

ميزان الحق..

شبهات.. وردود

«بترتيب موضوعي»



مركز تدریس و تحقیق در تاریخ و فرهنگ اسلامی
السید جعفر مرتضی‌العالمی

دفتر مرکزی:

قم: پردیسان - بلوار سلمان خیابان اسوه

مجمع شهید حکیم - بلوک ۵ - واحد ۱ .

تلفن: ۰۲۵۳۲۵۰۰۳۲۹

همراه: ۰۹۳۳۴۴۹۰۱۶۰

فاکس: ۰۲۵۳۲۸۸۰۶۷۴

Email: info@al-ameli.com

Website: www.nt-ameli.com

www.al-ameli.com

www.al-ameli.net

www.al-ameli.org

telegram: @alameli

ميزان الحق

شبهات .. وردود

«بترتيب موضوعي»

الجزء الرابع

السيد جعفر مرتضى العاملي



مركز دراسة ومناقشة العلوم الشرعية
السيد جعفر مرتضى العاملي



الفصل الثالث

عاش وراء..

كراهة لبس السواد..

السؤال رقم ١٤٨ (٤٣):

روى الكليني في الكافي عن أحمد بن محمد، رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يكره السواد إلا في ثلاث: الخف، والعمامة، والكساء»^(١).
وعنه أيضاً في كتاب الزي، مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره السواد إلا في ثلاثة: الخف، والكساء، والعمامة»^(٢).

وروى الحر العاملي في وسائله، عن الصدوق، عن محمد بن سليمان مرسلًا، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال - قلت له: «أصلي في القلنسوة السوداء؟» قال: لا تصل فيها، فإنها لباس أهل النار»^(٣).

(١) رواه عنه صاحب الوسائل (ج ٣ ص ٢٧٨) حديث (١)، وانظر: «فروع الكافي» للكليني (٦/٤٤٩).

(٢) رواه في الكافي (ج ٢ ص ٢٠٥) باب لبس السواد من طبع طهران سنة ١٣١٥ هـ إلا أن فيه: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكره السواد إلا في ثلاث، وتقديم العمامة على الكساء.

(٣) رواه في الوسائل (ج ٣ ص ٢٨١) باب ٢٠ حديث ٣ من أبواب لباس المصلي،

وروى أيضاً عن الصدوق في الفقيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام مرسلًا، وفي العلل والخصال، كما في الوسائل عنه «عليه السلام» مسندًا: أنه قال لأصحابه: لا تلبسوا السواد، فإنه لباس فرعون.

وروى أيضاً بإسناده كما في الوسائل عن حذيفة بن منصور قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام بالخيرة فأتاه رسول أبي العباس الخليفة يدعوه، فدعى بممطرة، والممطرة ثوب من صوف يلبس في المطر يتوقي به من المطر كما في اللسان^(١). بل وردت بعض الأخبار عندهم تبين: أن السواد من زي بني العباس أعدائهم:

مثل ما روي عن الصدوق في الفقيه مرسلًا أنه قال: روي أن جبريل عليه السلام أتى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه قباء أسود ومنطقة فيها خنجر.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: يا جبرائيل ما هذا الذي؟!

والصدوق في الفقيه (٢/ ٢٣٢): قال: وسئل الصادق «عليه السلام» عن الصلاة في القلنسوة السوداء؟ فقال: لا تصل فيها، فإنها من لباس أهل النار. وانظر: «وسائل الشيعة» (٣/ ٢٨١).

(١) رواه في من لا يحضره الفقيه (ج ١ ص ٢٥١)، ونقله عنه صاحب الوسائل في (ج ٣ ص ٢٧٨) من أبواب لباس المصلي. والرواية الثانية في الوسائل في (ج ٣ ص ٢٧٩) حديث ٧ من أبواب لباس المصلي، ورواه الفقيه في (ج ٢ ص ٢٥٢) والكافي (ج ٢ ص ٢٠٥).

فقال: زي ولد عمك العباس.

فخرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى العباس، فقال: يا عم ويل لولدي من ولدك.

فقال: يا رسول الله أفأجُب نفسي؟!

قال صلى الله عليه وآله وسلم: جرى القلم بما فيه.

والظاهر: أن المراد بأهل النار في بعض مامر من الأخبار هم المعذبون بها المخلدون فيها يوم القيامة، وهم فرعون ومن حذا حذوه واحتذى مثاله، ونحوه من الفرق الطاغية الباغية من أشباه الخلفاء العباسية وغيرهم من كفر هذه الأمة المرحومة، والأمم السابقة الذين اتخذوا السواد ملابس لهم^(١).

ومن ذلك ما روي عن الصدوق في الفقيه، بإسناده عن إسماعيل بن مسلم، عن الصادق «عليه السلام» أنه قال: أوحى الله إلى نبي من أنبيائه عليهم السلام: قل للمؤمنين: لا تلبسوا ملابس أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي^(٢).

وقال في كتاب عيون الأخبار، على ما في الحقائق بعد نقل الخبر بسند آخر عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله

(١) أو في العلل والخصال كما في الوسائل، ورواه في الفقيه (ج ٢ ص ٢٥٢).

(٢) رواه الفقيه (ج ١ ص ٢٥٢)، وانظر: «وسائل الشيعة» (٤/٣٨٤)، و«بحار

الأنوار» (٢/٢٩١)، (٤٨/٢٨).

وسلم، نقلا عن المصنف «رضي الله عنه»: أن لباس الأعداء هو السواد، ومطاعم الأعداء: النبيذ، والمسكر، والفقاع، والطين، والجري من السمك، والمارماهي، والزمير، والطافي، وكل ما لم يكن له فلس من السمك والأرنب.. إلى أن قال: ومسالك الأعداء مواضع التهمة، ومجالس شرب الخمر، والمجالس التي فيها الملاهي، والمجالس التي تعاب فيها الأئمة عليهم السلام والمؤمنون، ومجالس أهل المعاصي والظلم والفساد. انتهى ملخصاً^(١). وبعد هذه الأخبار الكثيرة في ذم الأئمة للسواد، وأنه لباس أعداء الشيعة: لماذا يلبس الشيعة السواد ويعظمونه، ويجعلونه لباس الأسياد؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فيرجى ملاحظة الأمور التالية:

أولاً: ذكرنا في الإجابة على السؤال رقم ١٢: أن المنهي عنه هو اتخاذ الإنسان السواد زياً رسمياً، يعتز ويتباهى به.. كما كان زياً رسمياً لفرعون.. وأما التعامل معه بصورة عادية كما يتعامل مع سائر الألوان، فلا ضير

(١) ذكر ذلك في (١/٢٦) من عيون الأخبار.

ولا كراهة فيه..

ثانياً: إن الأحاديث الناهية عن لبس السواد، لأنه زي بني العباس، والنهي عن التشبه بهم، تدلُّ على ما قلناه، أي أن لا يكون السواد شعارهم، وزيمهم الرسمي الذي يميزون به أنفسهم عما عداهم..

فالنهي إنما هو عن لبس السواد بهذا النحو المظهر للتأييد لهم والكون مع بني العباس، وفي حزبهم.

أما إذا تجرد لبس السواد عن هذه المعاني، فهو كغيره من سائر الألوان، فلا مانع من لبسه إظهاراً للحزن على عزيز، أو على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أو على حبيب الله، أو قريب، فليس في لبسه حزا في مثل هذا الحال..

ثالثاً: بالنسبة لحديث: لا تلبسوا ملابس أعدائي نقول:

إنه يؤيد ما ذكرناه أيضاً، فإن التشبه بأعداء الله تعالى، والظهور بمظهرهم، والكون في حزبهم مما لا يرضاه الله ورسوله لعباده المؤمنين.

رابعاً: ما ذكره الصدوق «رحمه الله»، من أن لباس الأعداء هو السواد، وطعامهم النبيذ، نقول:

المقصود بالأعداء: بنو العباس، والجبابرة الظالمون، والفسقة العاصون.

خامساً: ليس في النصوص التي ذكرها السائل: أن السواد لباس أعداء الشيعة كما ورد في كلامه، بل فيها: أنه لباس فرعون، وبني العباس الذين ظلموا أهل البيت «عليهم السلام»، فإن كان هذا هو مقصود السائل، فلا بأس..

سادساً: بالنسبة لقول السائل: عن السواد لباس السياد نقول:

إن الأسياد إنما يلبسون العمامة السوداء، وقد ذكر هو نفسه الأحاديث

المصرحة بعدم كراهة لبس العمامة السوداء، فكيف إذا كان ذلك إظهاراً
للحزن على ما جرى على الحسين «عليه السلام» سبط الرسول «صلى الله
عليه وآله» من رزايا وفجائع؟!

سابعاً: إن أسانيد روايات النهي عن لبس السواد ضعيفة، كما حققه آية
الله الشيخ جواد التبريزي «رحمه الله»، فالحكم بمضمونها مبني على قاعدة
التسامح في أدلة السنن، وهذه القاعدة موضع خلاف بين الفقهاء.
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الجزء.. واللطم.. والتطبير.. ولبس السواد.. والنياحه على الحسين عليه السلام..

السؤال رقم ١٤٩ (١٢):

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ، الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ - [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

ويقول - عز وجل -: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ
الْبَأْسِ﴾ - [البقرة: ١٧٧].

وذكر في «نهج البلاغة»: «وقال علي «رضي الله عنه» بعد وفاة النبي ﷺ
مخاطباً إياه ﷺ: لولا أنك نهيت عن الجزع وأمرت بالصبر لأنفدنا عليك
ماء الشؤون»^(١).

(١) «نهج البلاغة»، (ص ٥٧٦). وانظر: «مستدرك الوسائل»، (٢/ ٤٤٥).

وذكر أيضاً: «أن علياً عليه السلام» قال: من ضرب يده عند مصيبة على فخذته فقد حبط عمله»^(١).

وقد قال الحسين لأخته زينب في كربلاء، كما نقله صاحب «منتهى الآمال» بالفارسية وترجمته بالعربية^(٢):

«يا أختي، أحلفك بالله عليك أن تحافظي على هذا الحلف، إذا قتلت فلا تشقي عليّ الجيب، ولا تخمشي وجهك بأظفارك، ولا تنادي بالويل والشبور على شهادتي».

ونقل أبو جعفر القمي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال فيما علم به أصحابه: «لا تلبسوا سواداً، فإنه لباس فرعون»^(٣).

وقد ورد في «تفسير الصافي» في تفسير آية ﴿وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ [الممتحنة: ١٢]: أن النبي ﷺ بايع النساء على أن لا يسودن ثوباً، ولا يشققن جيباً، وأن لا ينادين بالويل.

وفي «فروع الكافي» للكليني: أنه ﷺ وصّى فاطمة «رضي الله عنها»، فقال: «إذا أنا مت فلا تخمشي وجهاً، ولا ترخي عليّ شعراً، ولا تنادي

(١) انظر: «الخصال» للصدوق (ص ٦٢١)، و «وسائل الشيعة» (٣/ ٢٧٠).

(٢) (١/ ٢٤٨).

(٣) من لا يحضره الفقيه، لأبي جعفر محمد بن بابويه القمي (١/ ٢٣٢)، ورواه الحر

العالمي في «وسائل الشيعة» (٢/ ٩١٦).

بالويل، ولا تقيمي عليّ نائحة»^(١).

وهذا شيخ الشيعة محمد بن الحسين بن بابويه القمي الملقب عندهم بالصدوق يقول: «من ألفاظ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي لم يسبق إليها: «النياحة من عمل الجاهلية»^(٢).

كما يروي علماءهم المجلسي والنوري والبروجردى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «صوتان ملعونان يبغضهما الله: إعوال عند مصيبة، وصوت عند نعمة؛ يعني النوح والغناء»^(٣).

والسؤال بعد كل هذه الروايات:

لماذا يخالف الشيعة ما جاء فيها من حق؟!!

ومن نصدق: الرسول ﷺ وأهل البيت أم الملالى؟!!

(١) (٥٢٧/٥).

(٢) رواه الصدوق في من لا يحضره الفقيه (٤/٢٧١ - ٢٧٢) كما رواه الحر العاملي في وسائل الشيعة (٢/٩١٥)، ويوسف البحراني في الحدائق الناضرة (٤/١٤٩) والحاج حسين البروجردى في جامع أحاديث الشيعة. (٣/٤٨٨) ورواه محمد باقر المجلسي بلفظ: «النياحة عمل الجاهلية» بحار الأنوار (٨٢/١٠٣).

(٣) أخرجه المجلسي في بحار الأنوار (٨٢/١٠٣) ومستدرک الوسائل (١/١٤٣) - (١٤٤) وجامع أحاديث الشيعة (٣/٤٨٨)، ومن لا يحضره الفقيه (٢/٢٧١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن الجواب على هذا السؤال يحتاج إلى النظر في عدة أمور، هي التالية:

ألف: الجزع والصبر:

أما بالنسبة للجزع والصبر على الأنبياء والأوصياء، فنقول:

الجزع على رسول الله ﷺ:

روى المفيد بسنده إلى ابن عباس قال: لما توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله» تولى غسله علي بن أبي طالب «عليه السلام» والعباس معه، والفضل بن العباس، فلما فرغ «عليه السلام» من غسله كشف الإزار عن وجهه، ثم قال: بأبي وأمي، طبت حياً، وطبت ميتاً، انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت أحد ممن سواك، من النبوة، والأنبياء، خصصت حتى صرت مسلياً عمن سواك، وعممت حتى صار الناس فيك سواء.

ولولا أنك أمرت بالصبر، ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك الشؤون، ولكان الداء ممطلاً، والكمد محالفاً، وقللاً لك، ولكنه ما لا يملك رده، لا يستطيع دفعه.

ثم أكب عليه فقبل وجهه والإزار عليه^(١).

والشؤون: هي منابع الدمع في الرأس.

ونقول:

قد يقال: إن علياً «عليه السلام» ذكر أن امتناعه عن إنفاذ ماء الشؤون عليه، لأن ذلك يعد جزعاً، والنبي «صلى الله عليه وآله» قد أمر بالصبر، ونهى عن الجزع.

مع أن ثمة نصاً آخر مروياً عنه «عليه السلام» يخالف هذا المعنى ويدل على أنه لا مانع من الجزع عليه «صلى الله عليه وآله»، حيث يقول: «إن الصبر لجميل إلا عنك، وإن الجزع لقيح إلا عليك»^(٢).

وقد جزع الإمام الصادق «عليه السلام» على ابنه إسماعيل جزعاً

(١) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٢ ص ٢٢٨ والأمالى للمفيد ص ٦٠ و (نشر دار المفيد) ص ١٠٣ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٣٢٧ و ٥٢٧ و ٥٤٢ والأنوار البهية ص ٤٥ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ١٦٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٢٤ و تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني ص ٤٨٨.

(٢) نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٤ ص ٧١ وبحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٣٤ ودستور معالم الحكم ص ١٩٨ وعيون الحكم والمواعظ للواسطي ص ١٥٠ وغرر الحكم ص ١٠٣ ونهاية الأرب ج ٥ ص ١٩٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٩٨ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٩ ص ١٩٥.

شديداً^(١)، وجزع آدم على ابنه هابيل^(٢).

ونجيب:

أولاً: إنه لا منافاة بين ذلك كله، فإن للجزع مراتب، بعضها محرم مطلقاً، حتى لو كان جزءاً على النبي «صلى الله عليه وآله» والوصي، وهو ما يتضمن أمراً محرماً كالإعتراض على الله سبحانه، أو الطعن في حكمته وعدله.. وقد يحرم الجزع إذا كان الداعي إليه أمراً دنيوياً، مثل مجرد كونه أباً أو قريباً، أو لتخيله فوات منفعة دنيوية بموته، وحيث لا يترتب على هذا الجزع أية فائدة أو عائدة، على الإنسان لا في مزاياه وأخلاقه، ولا على الدين وأهله..

وهناك مرتبة من الجزع تحرم إذا كان المصاب بغير النبي والوصي، وتحل إذا كان المصاب بهما، وكان الجزع عليهما «صلوات الله عليهما وآلهما».

(١) راجع: كمال الدين ص ٧٣ وبحار الأنوار ج ٤٧ ص ٢٤٢ و ٢٤٩ و ٢٥٠ وج ٧٩ ص ٨٤ و ٨٦ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ٦٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٢٤١ و ٢٧٧ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٩٢ و ٩١٩ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٢٠٩ وفرج المهموم لابن طاووس ص ١٧٨.

(٢) بحار الأنوار ج ١١ ص ٢٢٤ و ٢٣٠ و ٢٤٠ و ٢٦٤ وج ٢٣ ص ٥٩ و ٦٣ و ٦٤ وعلل الشرائع ج ١ ص ١٩ وتفسير العياشي ج ١ ص ٣٠٦ وتفسير القمي ج ١ ص ١٦٦ والتفسير الصافي ج ١ ص ٤١٦ وج ٢ ص ٢٩ وتفسير نور الثقلين ج ١ ص ٤٣٢ و ٦١٦ وتفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٣٤١ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٥٨.

شرط أن يكون له فائدة تعود على الإنسان في إيمانه وتقواه، أو كان فيه نصرة للدين، وحفظ للمسلمين، كجزع يعقوب على يوسف «عليهما السلام»، الذي كان جزءاً محبوباً لله ومطلوباً، لأنه يعطي للناس الإنطباع عن قيمة الإنسانية في الإنسان، المتمثلة بما تجلّى في يوسف «عليه السلام» من خصال الخير، وحيد الصفات، وفريد المزايا لدى أنبياء الله وأصفيائه، وهو يؤكد عظم الخسارة بفقد هذا النوع من الناس.

بالإضافة إلى فوائد أخرى تعود على الجازع نفسه، تكاملاً، وثباتاً، وصلابة في الدين، وجهاداً وصبراً في سبيل الله تعالى، إلى الكثير من الفوائد الأخرى.

فهذا الجزع المفيد جداً محبوب ومطلوب لله تعالى، حتى لو أدى إلى العمى، أو الخوف من أن يكون حرضاً^(١)، أو أن يكون من الهالكين..

وأما الجزع على الناس العاديين الذي لا دافع له إلا شدة التعلق العاطفي، ولا فائدة منه ولا عائدة، فهو مبغوض لله، ومحرم على عباد الله تبارك وتعالى. لأنه إنما يعبر عن أنانية طاغية، وحب عارم للدنيا، وتعلق مقيت بها، لأنه إنما يجزع على شيء فقده، ولذة فاتته.

وربما يبلغ حدّ إظهار الاعتراض على قضاء الله تعالى وقدره.

وهذا يفسر لنا الروايات الصحيحة التي أكدت على استحباب الجزع

(١) حرض حرضاً من باب تعب: أشرف على الهلاك. راجع مجمع البحرين ج ١ ص ٤٨٩.

على الإمام الحسين «صلوات الله وسلامه عليه»، ويبين لنا المراد من قول علي «عليه السلام» وهو يرثي رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إن الجزع قبيح إلا عليك الخ..».

ثانياً: إنهم يذكرون أنه لما توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله».. عقر عمر ما ثقله رجلاه فهوى إلى الأرض^(١).

وخرس عثمان، واستخفى علي، الخ..^(٢).

وفي نص آخر: قعد علي^(٣).

وذكروا أيضاً: أن النبي «صلى الله عليه وآله» بكى على عثمان بن مظعون، وكانت دموعه تسيل على وجنتيه، وله شهيق..

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٥ ص ١٤٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٨١ وعمدة القاري ج ١٨ ص ٧٢ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٢٦ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤١٨ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦٣ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٥١٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ٢٢٢ والسيرة الحلبية ج ٣ ص ٣٥٤ والوافي بالوفيات ج ١ ص ٦٦ والفتح المبين لدحلان (مطبوع بهامش السيرة النبوية) ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٥ والغدير ج ٧ ص ٢١٣.

(٣) المصادر المتقدمة في الهامش السابق.

فما معنى قولهم بحرمة الجزع مطلقاً؟!

ثالثاً: لعل المقصود بالجزع الذي لا يصح على رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو ذلك الذي يدعو إلى المعصية، مثل التخلف عن جيش أسامة، بالرغم من توالي الحث لهم من قبل النبي «صلى الله عليه وآله».. أما الجزع على الأنبياء والأوصياء الذي يبقى فيه الجازع في خط الطاعة لله ولرسوله فهو محبوب مطلوب، ولو أدى إلى العمى، واحتمل معه الهلاك كما جرى للنبي يعقوب في حزنه على يوسف «عليهما السلام» رغم أنه لم يقتل ولم يمت..

ب: النياحة:

بالنسبة للنياحة نقول:

لا نريد أن نستبق الأمور، فنقول: إنه يجري فيها نفس الكلام الذي يجري في الجزع، وأنه إن كان على الدنيا أو على أمر دنيوي، فهو منهي عنه، وقبيح، وإن كان على النبي «صلى الله عليه وآله» والإمام «عليه السلام»، وما يتعلق بالدين، فليس بقبيح، بل مطلوب ومحبوب.. بل نعالج رواياتها على النحو التالي:

أولاً: إن الروايات التي تنهى عنها ضعيفة سنداً. فهي مراسيل، أو مشتملة على مجاهيل أو ضعفاء.

ثانياً: إن هناك روايات كثيرة تعارض روايات النهي، فلا بد من النظر في هاتين الطائفتين، والجمع بينهما بأحد وجهين:

أولهما: أن يقال: إن روايات النهي يقصد بها النوح بالباطل، بمعنى الثناء على الميت بالأكاذيب وبالأوهام الباطلة، وهذا الذي ورد أنه من أعمال الجاهلية. وروايات الجواز ناظرة إلى النياحة بمعنى الثناء عليه بما هو حق وصحيح، فقد روي: أنه لا بأس بكسب النائحة إذا قالت صدقاً^(١).

الثاني: أن يقال: إن النياحة منهي عنها إلا إذا كان الميت إماماً أو نبياً، أو ذا شأن ديني رفيع، ولذلك وجدنا الزهراء «عليها السلام» تنوح على النبي «صلى الله عليه وآله»، ووجدنا روايات كثيرة تأمر بإقامة العزاء على الإمام الحسين «عليه السلام».

ثالثاً: هناك روايات صحيحة تدلُّ على جواز النياحة بالحق ومنها:

١ - عن الحسين بن زيد في حديث.. فقيلاً لأبي عبد الله: أيناح في دارك؟! فقال: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال لما مات حمزة: لكن حمزة لا بواكي له^(٢).

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٧ ص ١٢٨ و (ط دار الإسلامية) ج ١٢

ص ٩١ باب ٧ من أبواب ما يكتسب به حديث ٩ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٨٣ وج ٣ ص ١٦٢ وبحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٠٧ وج ١٠٠ ص ٥١ و ١٠٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٨٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٢٤١

و ٢٨٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٨٩٢ وراجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٤٠ والإمتاع

ص ١٥٤ والاستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ٢٧٥ وج ٣ ص ٢٣١ وشرح

٢ - عن أبي بصير عن أبي عبد الله «عليه السلام» لا بأس بأجر النائحة، التي تنوح على الميت^(١).

٣ - عن يونس بن يعقوب عن الصادق «عليه السلام» قال: قال لي أبي: يا جعفر، أوقف لي من مالي كذا لنوادب تندبني عشر سنين بمنى أيام منى^(٢).

٤ - عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: مات الوليد بن المغيرة فقالت أم سلمة للنبي «صلى الله عليه وآله»:

إن آل المغيرة أقاموا مناحة فأذهب إليهم؟!

فأذن لها فلبست ثيابها وتهيأت..

إلى أن قال: فندبت ابن عمها بين يدي رسول الله «صلى الله عليه وآله»،

الأخبار ج ١ ص ٢٨٢ وكمال الدين ص ٧٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٤٤

وج ٣ ص ١١ و ١٧ و ١٩ وذخائر العقبى ص ١٨٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٣

ص ١٠٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ١٧ وج ٤ ص ٣٤٦.

(١) من لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ١٦١ والإستبصار ج ٣ ص ٦٠ وتهذيب الأحكام

ج ٦ ص ٣٥٩ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٧ ص ١٢٧ و (ط دار

الإسلامية) ج ١٢ ص ٩٠ وبحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٠٧.

(٢) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٧ ص ١٢٥ و (ط دار الإسلامية) ج ١٢

ص ٨٨ وبحار الأنوار ج ٧٩ ص ١٠٧ والأنوار البهية ص ١٤٥.

فقلت:

أنعى الوليد بن الوليد أبا الوليد فتى العشيرة
حامي الحقيقة ماجدا يسمو إلى طلب الوتيرة
قد كان عيثاً في السنين وجعفر اغدقاً وميرة
فما عاب عليها النبي «صلى الله عليه وآله» ذلك ولا قال شيئاً^(١).
وأما الأحاديث الدالة على جواز النياحة على الإمام الحسين «عليه السلام» فهي كثيرة^(٢).

(١) الكافي ج ٥ ص ١١٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٧ ص ١٢٥ و
(ط دار الإسلامية) ج ١٢ ص ٨٩ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٢٢٦ وتهذيب
الأحكام ج ٦ ص ٣٥٨.

(٢) راجع على سبيل المثال: الأمل للصدوق ص ١٢٨ و ١٣٠ و ٧٣ وقرب الإسناد
ووسائل الشيعة ج ٤ باب ١٠٤ من أبواب استحباب إنشاد الشعر في الحسين
ج ٧ وباب استحباب البكاء لقتل الحسين ج ٤ و ٥ و ٧ وح ١٤ ص ٥٩٥ و ٥٩٣
و ٥٩٤ ومناقب آل أبي طالب ج ٤ ص ٨٦ وروضة الواعظين ج ١ ص ١٦٩ و
١٧٠ ومستدرک الوسائل ج ١٠ ص ٣١٤ و ٣٨٦ و ٣٨٥ وبحار الأنوار ج ٤٥
ص ٢٠٧ و ٢٥٧ وج ٤٤ ص ٢٨٣ و ٢٧٨ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٣٨٧ وج ٩٢
ص ٣٤٣ وكامل الزيارات ص ٨١ و ١٠٤ و ١٠٥ ورجال الكشي ص ٢٨٩
وثواب الأعمال ص ٨٤ و ١٠٩ والأمل ص ١٢١ ومعاهد التنصيص ج ٢

أما نهي الإمام الحسين «عليه السلام» نساءه عن خمش الوجوه وعن شق الجيوب، فقد كان لأجل أن لا يشمت بهم الأعداء^(١) لا لأن ذلك محرم. وفي كتاب «مراسم عاشوراء» شواهد كثيرة جداً على جواز أمثال هذه الأمور، ولا سيما إذا كان ذلك على نبي أو وصي أو من هو مثل حمزة قد جرى عليه من الفجائع والرزايا مثل ما جرى على الإمام الحسين «عليه السلام»، وعلى أهل بيته وأصحابه..

فمن أحب الاطلاع على هذه الشواهد الكثيرة جداً، فعليه بذلك الكتاب. أما خمش الوجوه، وشق الجيوب استعظاماً لموت الناس العاديين فهو من مظاهر الجزع، واستعظام المصيبة، التي قد يبلغ استعظامه حداً يجعل هذه التصرفات مظهرًا من مظاهر الاعتراض على الله سبحانه في إجراءاته سنة الموت على العباد..

أما حديث نهي النبي «صلى الله عليه وآله» لفاطمة الزهراء «عليها السلام» عن إقامة النائحة، فلعله لأجل أن ذلك لا يناسب مقام الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله». وأن الحزن عليه لا بد أن يظهر في الناس بصورة طبيعية، ربما لكي يعرف المبالي بموته، ويتميز عن غير المبالي..

ص ١٩٠ والإقبال ص ٥٧٩ و ٥٤٤.

(١) كتاب اللهوف في قتلى الطفوف ص ٥٥ والعوالم، الإمام الحسين ص ٢٤٢ ولواعج

الأشجان ص ١١٧

وقد ذكروا: أن أبا بكر قال ذات يوم لعلي «عليه السلام» بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»: ما لي أراك متحازناً.
فقال «عليه السلام»: إنه عناني ما لم يعنك^(١).

مما يعني: أنه «عليه السلام» يتهم أبا بكر بأنه لم يكن يهتم لموت الرسول «صلى الله عليه وآله».. فاضطر أبو بكر إلى تبرئة نفسه من هذه التهمة..
أما خمش الوجوه وغيره. فلعله «صلى الله عليه وآله» قد نهى عنه إرفاقاً وإشفاقاً على فاطمة «عليها السلام»، لا لأجل عدم جوازه.. فھر نظیر نهی آدم عن الأكل من الشجرة حسباً ذكرنا في كتابنا: «براءة آدم»..
ج: ضرب الفخذ عند المصيبة:

بالنسبة لحديث: من ضرب يده على فخذہ عند مصيبة حبط أجره أو نحو ذلك^(٢).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٣١٢ وكنز العمال ج ٧ ص ١٥٩ و (ط) مؤسسة الرسالة ج ٧ ص ٢٣٠ و حياة الصحابة ج ٢ ص ٨٢ وعن نهاية الإرب ج ١٨ ص ٣٩٦-٣٩٧.

(٢) راجع: من لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٢٩٨ و (ط) مؤسسة النشر الإسلامي بقم ج ٤ ص ٤١٦ والكافي ج ٣ ص ٢٢٤ و ٢٥ ونهج البلاغة ج ٣ ص ١٨٥ و ١٤٤ و (ط) دار الذخائر ج ٤ ص ٣٤ ووسائل الشيعة (ط) مؤسسة آل البيت ج ٣ ص ٢٧١ و (ط) دار الإسلامية ج ٢ ص ٩١٤ وبحار الأنوار ج ٧٥ ص ٦٠ و

أولاً: لا شك في أنه لا يشمل صورة ما لو كان المصاب برسول الله «صلى الله عليه وآله».. فإنه إذا جاز ليعقوب أن يبكي على يوسف «عليهما السلام» حتى أبيضت عيناه من الحزن، وحتى أشرف على الهلاك، ويوسف حي، فلم لا يجوز ضرب الفخذ والصدر لمصاب الإمام الحسين «عليه السلام» الذي استشهد بتلك الصورة المفجعة والفظيعة؟!!

ثانياً: قد ذكرنا: أن عائشة لما مات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قامت تلتمد مع النساء وتضرب وجهها^(١). ولم يعترض عليها أحد في ذلك. ثالثاً: وروي: أن النبي «صلى الله عليه وآله» طلق نساءه، قال عمر: فدخلت على حفصة وهي قائمة تلتمد، ونساء النبي «صلى الله عليه وآله» قائلات يلتدمن^(٢).

-
- ٢٠٤ و ٣٢٦ وج ٧٩ ص ٨٥ و ١٣٥ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٨ ص ٣٤٢ وتهذيب الكمال ج ٥ ص ٨٩ وسير أعلام النبلاء ج ٦ ص ٢٦٢.
- (١) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٧٤ ومسند أبي يعلى ج ٨ ص ٦٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٧ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٤١ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٩ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٣ والنهاية في غريب الحديث ج ٤ ص ٢٤٥ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٦٦ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ١٣٧.
- (٢) كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٢ ص ٥٣٤ عن ابن مردويه.

رابعاً: قد روي بسند صحيح عن الإمام الصادق «عليه السلام»: أن نساء الأنصار لما استشهد حمزة «خدشن الوجوه، ونشرن الشعور وجززن النواصي، وخرقن الجيوب، وحرمن البطون على النبي «صلى الله عليه وآله»، فلما رأيته قال لهن خيراً، وأمرهن أن يستترن ويدخلن منازلهن»^(١). فلم يعترض رسول الله «صلى الله عليه وآله» ولم يلهمهن على ما فعلن بأنفسهن.

د: شق الثوب:

المراد بحديث النهي عن شق الجيب: هو صورة ما لو لم يكن الميت نبياً أو وصياً. فقد روي: أن الإمام العسكري «عليه السلام» قد شق جيبه على الإمام الهادي «عليه السلام» فقليل له ذلك، فقال: يا أحق، ما لك وذاك؟! قد شق موسى على هارون^(٢).

(١) الكافي ج ٨ ص ٣١٨ وتفسير الصافي ج ١ ص ٣٨٧ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ١٠٧

- ١٠٩ ونور الثقلين ج ١ ص ٣٩٨ وتفسير كنز الدقائق ج ٢ ص ٢٤٦.

(٢) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج ٢ ص ٨٤٢ وكشف الغمة ج ٢ ص ٤١٨

و (ط دار الأضواء) ج ٣ ص ٢١٤ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣

ص ٢٧٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٩١٧ ومناقب آل أبي طالب ج ٣

ص ٥٣٤ ومدينة المعاجز ج ٧ ص ٦٥٠ وبحار الأنوار ج ٥٠ ص ١٩١ وج ٧٩

هـ: لا تلبسوا سواداً:

أما فيما يرتبط بالنهي عن لبس السواد، فإنه لباس فرعون، فنقول:
 إن الروايات المتعرضة للباس السواد على أقسام.
 القسم الأول: روايات تدلُّ على كراهة لبس السواد مطلقاً، فقد روي:
 ١- عن أمير المؤمنين «عليه السلام»: «لا تلبس السواد، فإنه لباس فرعون»^(١).
 ويؤيد ذلك: ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»، قال: «أوحى
 الله إلى نبي من أنبيائه، قال: قل للمؤمنين: لا تلبسوا لباس أعدائي ولا
 تطعموا طعام أعدائي، ولا تسلكوا مسالك أعدائي، فتكونوا أعدائي كما
 هم أعدائي»^(٢).

ص ٨٥ والأنوار البهية ص ٢٩٩.

(١) علل الشرايع ص ٣٤٦ والخصال ج ٢ ص ٦١٥ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٤ ص ٣٨٣ وج ٢٤ ص ١١٧ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٢٧٨ وج ١٦ ص ٣٢٢ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٥١ وبحار الأنوار ج ١٠ ص ٩٣ وج ٨٠ ص ٢٤٨.

(٢) عيون أخبار الرضا ج ٢ ص ٢٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ١ ص ٢٦ وعلل الشرايع (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٤٨ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٦٣ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج ١ ص ٢٥٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل

٢ - عن أبي عبد الله «عليه السلام»: «يكره السواد إلا في ثلاثة: الخف والعمامة والكساء»^(١).

٣ - وروي نحو ذلك عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(٢).

القسم الثاني: روايات تدلُّ على كراهة الصلاة في ثوب أسود، فقد:

١ - قال الكليني: روي: «لا تصل في ثوب أسود، وأما الخف والعمامة والكساء فلا بأس»^(٣).

البيت) ج ٤ ص ٣٨٥ وج ٢٥ ص ٣٦٤ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٢٧٩ وج ١٧ ص ٢٩٠ ومشكاة الأنوار للطبرسي ص ٥٦١ والجواهر السنية للحر العاملي ص ٣٤٣ وقصص الأنبياء للراوندي ص ٢٧٧.

(١) الكافي ج ٦ ص ٤٤٩ وج ٣ ص ٤٠٣ وتهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢١٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٤ ص ٣٨٢ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٢٧٨ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٣ ص ٣٠٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٦٣ و (ط مركز النشر الإسلامي) ج ١ ص ٢٥١ وعلل الشرايع (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٤٧ والخصال ج ١ ص ١٤٨ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٤ ص ٣٨٣ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٢٧٨ والفصول المهمة ج ٣ ص ٣٠٧ وبحار الأنوار ج ٨٠ ص ٢٤٩ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٦.

(٣) الكافي ج ٣ ص ٤٠٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٤ ص ٣٨٣ و

٢ - عن محسن بن أحمد، عن من ذكره، عن أبي عبد الله «عليه السلام»: قال: «قلت له أصلي في القلنسوة السوداء؟!»

فقال: لا تصل فيها، فإنها لباس أهل النار»^(١).

وأسانيد هذه الروايات ضعيفة، فلا تصلح للاستدلال بها.

وقد استثنى من هذه الطائفة من الروايات وتلك لبس الأسود في مأتم الحسين «عليه السلام»..

وذلك لأن الطائفة الأولى ناظرة إلى اتخاذ لبس السوداء ديدناً وشعاراً وزينة، كما هو طريقة وشعار أعداء الله سبحانه. فقد اختص فرعون بلبس السواد، واختص اليهود بلبس اللبادة السوداء، والقلنسوة السوداء، ولكن لبس السواد إظهاراً للحزن على أبي عبد الله الحسين «عليه السلام» لا يقصد به اتخاذ لبس السواد طريقة وشعاراً، كفرعون أو كاليهود..

بل يقصد به امتثال الأمر الوارد عنهم «عليهم السلام»: «أحيوا أمرنا

٣٨٧ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٢٧٨ و ٢٨١.

(١) الكافي ج ٣ ص ٤٠٣ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ١٦٢ و (ط مركز النشر الإسلامي)

ج ١ ص ٢٥١ وتهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢١٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل

البيت) ج ٤ ص ٣٨٦ و ٣٨٧ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٢٨٠ و ٢٨١ وعلل

الشرايع (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٤٦ وبحار الأنوار ج ٨ ص ٣١٢.

رحم الله من أحيا أمرنا»^(١).

شواهد على ما قلناه:

ومما يدلُّ على أن كراهة لبس السواد إنما هو لمن جعل ذلك طريقته وشعاره وزينته ونهجه:

أن الأئمة «عليهم السلام» قد لبسوا السواد أحياناً.

فقد روى الصدوق بسنده عن داود الرقي قال: «كانت الشيعة تسأل أبا عبد الله «عليه السلام» عن لبس السواد.

قال: فوجدناه قاعداً عليه جبة سوداء وقلنسوة سوداء، وخف أسود، مبطن بسواد، ثم فتق ناحية منه، وقال: أما أن قطنه أسود وأخرج منه قطناً أسود.

(١) راجع: هداية الأئمة إلى أحكام الأئمة للحر العاملي ج ٥ ص ١٣٧ ومصادقة الإخوان للصدوق ص ٣٢ و ٣٤ والإختصاص للمفيد ص ٢٩ والأمالى للطوسي ص ١٣٥ وغوالي اللآلي ج ٤ ص ٦٧ وبحار الأنوار ج ١ ص ٢٠٠ و ٢٠٢ وج ٢ ص ١٤٤ وج ٦٨ ص ١٨٧ وج ٧١ ص ٢٢٣ و ٣٥١ و ٣٥٢ وج ٧٨ ص ٢١٩ و ١٠٥ ص ١٥ ومراة العقول ج ٩ ص ٥٣ والعوامل، الإمام الحسين ص ٥٢٧ وراجع: قرب الإسناد ص ٣٢ و ٣٦ والكافي ج ٢ ص ١٧٦ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٦٢ والخصال ص ٢٢ وعيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٧٥ وكمال الدين ص ٦٤٤ ومعاني الأخبار ص ١٨٠ ومستدرک الوسائل ج ٨ ص ٣٠٩ و ٣١١ و ٣٢٦.

ثم قال: يَبْضُ قلبك، والبس ما شئت»^(١).

وروى الكليني بسنده عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: «قتل الحسين
«عليه السلام» وعليه جبة خز دكناء..»^(٢).

وروى الكشي بسنده عن أبي جعفر «عليه السلام» قال: «كأنني بعبد الله
بن شريك العامري عليه عمامة سوداء وذؤابتها بين كتفيه، مصعداً في لحف
الجلل بين يدي قائمنا»^(٣).

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) علل الشرايع (ط المكتبة الحيدرية) ج ٢ ص ٣٤٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٤ ص ٣٨٥ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٢٨٠ ومشكاة الأنوار للطبرسي ص ٩١ والفصول المهمة للحر العاملي ج ٣ ص ٣١١.

(٢) الكافي ج ٦ ص ٤٥٢ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٤ ص ٣٦٤ و ٣٨٣ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٢٦٤ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ٩٤ وج ٤٧ ص ٢٢١ والعوالم، الإمام الحسين ص ٣٢٩ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٢ و ١٩٣ والمعجم الكبير للطبراني ج ٣ ص ١١٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٤ ص ٢٥٢ وترجمة الإمام الحسين لابن عساكر ص ٤٣٠.

(٣) إختيار معرفة الرجال (رجال الكشي) ج ٢ ص ٤٨١ ووسائل الشيعة (ط آل البيت) ج ٤ ص ٣٨٦ و (ط الإسلامية) ج ٣ ص ٢٨٠ وبحار الأنوار ج ٥٣ ص ٧٦ وج ٨٠ ص ٢٥٠ ورجال ابن داود ص ١٢٠ وإكلیل المنهج للكرباسي ص ٤٨٠.

لماذا لا يطبر الملاي؟! ما الدليل على التطبير؟!

السؤال رقم ١٥٠ (١٣):

إذا كان التطبير^(١) والنواح وضرب الصدور له أجر عظيم كما يدعون^(٢)، فلماذا لا يطبر الملاي؟!

وفي صياغة أخرى:

من أمرك أيها الشيعي أن تفعل هذه الأفعال في عاشوراء؟!

إن قلت: الله ورسوله أمراي بهذا، سأقول لك أين الدليل؟!

وإن قلت لي: لم يأمرك أحد، سأقول لك هذه بدعة..

وإن قلت: أهل البيت أمروني، سأطالبك أن تثبت من فعل هذا منهم؟!

وإن قلت: إني أعبر عن حبي لأهل البيت.

سأقول لك: إذاً كل المعتمدين يكرهون أهل البيت، لأننا لا نراهم يلطمون، وأهل البيت يكرهون بعضهم بعضاً، لأنه لا يوجد أحد منهم لطم وطبر على الآخر..

(١) التطبير هو: إدماء الرأس الذي يفعله الشيعة في عاشوراء. انظر: «صراط النجاة»

للتبريزي (١/ ٤٣٢).

(٢) انظر: «إرشاد السائل» (ص ١٨٤).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنني أجيب على هذه المسائل بما يلي:

ألف: تطهير الملاي:

أولاً: إن التطهير ليس واجباً عينياً مفروضاً على كل مكلف، ولا مستحباً في حد نفسه، ولكن المطلوب والمحجوب لله تعالى، والذي له أجر عظيم هو مطلق إقامة العزاء، والمكلف هو الذي يختار الطريقة والكيفية بحسب ما يناسبه، وما ينسجم مع قدراته، ويتلاءم مع حاله.. فقد يختار التطهير، وقد يختار اللطم، وقد يختار غيره.

وذلك لأن المهم هو التعبير عن الحزن، وعن رفض الظلم والعدوان، وتمجيد أهل الفضل والكرامة والشهامة والقيم والمبادئ، واستلهام الدروس والعبر منهم..

ولهذا نظائر، فمثلاً: إذا كانت كفارة إفطار شهر رمضان إما عتق رقبة، وإما صيام شهرين متتابعين، وإما إطعام ستين مسكيناً.. فقد يختار أكثر الناس الإطعام، ولا يختارون الصيام، ولا ضير في ذلك.

ثانياً: هناك الكثير من «الملاي» يختارون التطهير أو اللطم، ويندفعون إليه.

ثالثاً: إن كانت إقامة العزاء من التكاليف المطلوبة على سبيل الكفاية، بمعنى أنها إذا قام بها البعض سقطت عن الباقيين.. فإن تطهير البعض، وكذلك لطم فريق من الناس، يغني عن مشاركة الباقيين في التطهير، أو في اللطم، لأن ذلك ليس من الأمور المطلوبة من كل مكلف بخصوصه، كما هو الحال في الصلاة.. بل ليس من الأمور المطلوبة بذاتها.. فإن المطلوب هو مجرد إحياء الذكرى، وإقامة العزاء على سبيل الكفاية، فإذا قام البعض به سقط عن الباقيين.. كما لو كان المولى يريد من أهل بلد سقي الأشجار في بستانه مرة في كل أسبوع، فإذا قام بذلك بعض الناس منهم سقط التكليف عن الباقيين.

رابعاً: إن عدم إقامة العزاء لا يوجب إثماً، ولا يدل على كراهة أهل البيت «عليهم السلام»، لا سيما إذا كان هناك من أقام العزاء، وانتهى الأمر. خامساً: لنفترض أن الناس كلهم لم يقيموا العزاء، أو أن العلماء خصوصاً لم يقوموا بما يجب عليهم، فإن ذلك لا يضر في أصل مطلوبة هذا الأمر، ومحبوبته لله تعالى كسائر الأحكام التي يريدّها الله، فيطيع بعض الناس، ويعصي البعض الآخر.

سادساً: إن المدائح النبوية، والتواشيح الدينية مشروعة عند أكثر أهل السنة، لكن علماءهم قد لا يمارسونها، فهل يضر هذا بمشروعيتها؟!

ب: العزاء، والبكاء، والتطهير:

أولاً: إن الحزن على الحبيب، والبكاء عليه، والتعزية به، وقبول التعزية،

وتذكره وإقامة الذكرى له في كل سنة، لا يحتاج إلى ورود أمر به، فإنه عاطفة ومحبة، ووفاء وإخلاص، وانسجام مع الفطرة الإنسانية.

ثانياً: يكفي في الدلالة على جواز إيذاء الجسد باللطم وغيره في حالات الحزن، لأجل بعض النوازل ما ورد في القرآن الكريم، من أن يعقوب قد بكى على ولده يوسف حتى ابيضت عيناه وعميت، رغم علمه بأن ولده، كان على قيد الحياة..

فقد قال تعالى: ﴿وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسْفَى عَلَى يُوسُفَ وَإِبيضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزَنِ فَهُوَ كَظِيمٌ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾^(١).

ثالثاً: لقد بكى النبي «صلى الله عليه وآله» وحزن على كثير من أصحابه، وبكت عائشة على إبراهيم ابن رسول الله «صلى الله عليه وآله» من مارية القبطية، وبكى عمر على النعمان بن مقرن، وحث النساء على البكاء على خالد بن الوليد.. وقد ذكرت ذلك مع مصادره في الجواب على سؤال رقم ٥٣ فراجعها هناك..

وقد صرح النبي «صلى الله عليه وآله» برغبته بأن يبادر الناس إلى البكاء على حمزة حين قال: «لكن حمزة لا بواكي له»^(٢).

(١) الآيتان ٨٤ و ٨٥ من سورة يوسف.

(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٥٤ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٤ عن المتقي، وليراجع

فبلغ ذلك نساء الأنصار، فصرن يبكين على حمزة قبل أن يبكين على شهدائهن^(١).

فأمر سعد بن معاذ، ويقال: وأسيد بن حضير نساء بني عبد الأشهل:

الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢١٠ والعقد الفريد، والبداية والنهاية ج ٤ ص ٤٨ ومسند أحمد ج ٢ ص ٤٠ و ٨٤ و ٩٢ والإستيعاب ترجمة حمزة. ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ٢٧٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ وفي هامشه عن المصادر التالية: مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٠ وعن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٠ وعن سنن ابن ماجه ج ٣ ص ٩٥ في السيرة، وفي الجنايز الحديث رقم ١٥٩١ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٩٥ وعن السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٩٥ و ٩٩.

(١) مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٢٠ وراجع: السيرة الحلبية: ج ٢ ص ٢٥٤ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٤ عن المنتقى، وراجع: الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢١٠ والعقد الفريد، والبداية والنهاية ج ٤ ص ٤٨ ومسند أحمد ج ٢ ص ٤٠ و ٨٤ و ٩٢ والإستيعاب، ترجمة حمزة. ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ٢٧٢ و ٢٩٣ و ٢٩٤ وفي هامشه عن المصادر التالية: مجمع الزوائد: ج ٦ ص ١٢٠، وعن الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ١٠ وعن سنن ابن ماجه ج ٣ ص ٩٤ وفي السيرة في الجنايز الحديث رقم ١٥٩١ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٩٥ وعن السيرة النبوية لابن هشام ج ٢ ص ٩٥ و ٩٩.

أن يذهبن ويبكين حمزة أولاً، ثم يبكين قتلاهن.

فلما سمع «صلى الله عليه وآله» بكاءهن، وهن على باب مسجده أمرهن بالرجوع، ونهى «صلى الله عليه وآله» حيثن عن النوح، فبكرت إليه نساء الأنصار، وقلن: بلغنا يا رسول الله، أنك نهيت عن النوح، وإنما هو شيء نندب به موتانا، ونجد بعض الراحة؛ فأذن لنا فيه.

فقال: إن فعلتن فلا تلطمن، ولا تخمشن، ولا تحلقن شعراً، ولا تشققن جيياً^(١).

رابعاً: إن لدى الشيعة روايات وأدلة ثابتة لهم عن أئمتهم، تدل على جواز ذلك كله، فإن كان السائل لا يعتقد بإمامتهم، أو لا يرضى بأقوالهم، فلا بد أن يرضى بأن يناظر الشيعة في موضوع الإمامة أولاً..

ولا بد أيضاً من البحث عن صحة أقوال غير أئمة الشيعة أيضاً، وليس لغيرهم أن يستدل على الشيعة وفق طريقته إلا إذا أثبت البحث العلمي صحة هذه الطريقة، ولا أن يلزمهم بالأخذ بما لا يرونه حجة ولا دليلاً..

خامساً: لقد أخذ الشيعة اللطم من كتب أهل السنة، فلاحظ ما يلي:

١ - إن الصحابييات قد لطمن على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومنهن عائشة بالذات.. فعن عبد الله، عن أبيه، عن يعقوب، عن أبيه، عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه عباد قال:

(١) المصدر السابق.

سمعت عائشة تقول: مات رسول الله «صلى الله عليه وآله» بين سحري ونحري، وفي دولتي لم أظلم فيه أحداً، فمن سفهي وحادثة سني: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قبض وهو في حجري، ثم وضعت رأسه على وسادة، وقمت ألتدم مع النساء، وأضربُ وجهي^(١).

قال محمد سليم أسد: هذا إسناد صحيح^(٢).

ورواه أبو يعلى، عن جعفر بن مهران، عن عبد الأعلى، عن محمد بن إسحاق، عن يحيى بن عباد عن أبيه.

وقال سليم محمد أسد أيضاً: إسناده حسن، من أجل جعفر^(٣).

وروي أيضاً: عن سعيد بن المسيب مثل ذلك^(٤).

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٧٤ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٤١ ومواهب الجليل للرعيني ج ٣ ص ٤٧ ومسند أبي يعلى ج ٨ ص ٦٣ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٢٢ و ٣٢٣ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٠٦٩ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٢٦١ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٤٧٧ وراجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٢٦٦.

(٢) مسند أبي يعلى ج ٧ هامش ص ٦٣.

(٣) المصدر السابق.

(٤) مسند أحمد ج ٢ ص ٥١٦ ونصب الراية للزيلعي ج ٣ ص ١٥ (ط دار الحديث - القاهرة) عن المعطا وعن الدارقطني، والكتب الستة.

٢ - قد دلت الروايات: على أن مجرد أن يضرب الإنسان نفسه لأجل مصيبة نزلت به ليس حراماً، فقد روى أحمد عن روح، عن محمد بن أبي حفصة، عن ابن شهاب، عن محمد بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة: أن أعرابياً جاء يلطم وجهه، وينتف شعره، ويقول: ما أراني إلا قد هلكت.

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: وما أهلكك؟!

فقال: أصبت أهلي في رمضان.

قال «صلى الله عليه وآله»: أتستطيع أن تعتق رقبة؟!(١).

فيلاحظ: أنه «صلى الله عليه وآله» لم يعترض على ذلك الأعرابي، ولم ينهه عما فعله بنفسه، ولم يقل له: إنه حرام!

فإن قيل: إن هذا اللطم إنما هو لأمر أخروي لا دنيوي.

فإنه يقال: إن اللطم على الحسين «عليه السلام» أيضاً ليس لأجل الحصول على أمر دنيوي، بل هو لنيل المثوبة عند الله سبحانه، ولردع الظالمين عن ظلمهم وعن عدوانهم على الحق وأهله.

٣ - وحين يروي ابن عباس حديث طلاق النبي «صلى الله عليه وآله» لنسائه.. نراه يقول في حديثه:

قال عمر: فدخلت على حفصة وهي قائمة تلتدم، ونساء النبي «صلى

(١) مسند أحمد ج ٢ ص ٥١٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٢٢٢.

الله عليه وآله «قائمات يلتدمن، فقلت لها: أطلقك رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! إلخ^(١).

٤ - وروى أحمد عن عاصم عن الهجري قال:

«خَرَجْتُ فِي جِنَازَةِ بِنْتِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ حَوَّاءَ - يَعْنِي: سُودَاءَ - قَالَ: فَجَعَلَنَ النِّسَاءُ يَقْلُنَ لِقَائِهِ: قَدَّمَهُ أَمَامَ الْجِنَازَةِ، فَفَعَلَ.

قَالَ: فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ لَهُ: أَيْنَ الْجِنَازَةُ؟!

قَالَ: فَقَالَ: خَلْفَكَ.

قَالَ: فَفَعَلَ ذَلِكَ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: أَلَمْ أَنْهَكَ أَنْ تُقَدِّمَنِي أَمَامَ

الْجِنَازَةِ؟!

قَالَ: فَسَمِعَ امْرَأَتَهُ تَلْتَدِمُ.

وَقَالَ: مَرَّةً تَرْتِي.

فَقَالَ: مَهْ أَلَمْ أَنْهَكُنَّ عَنْ هَذَا؟! إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ كَانَ يَنْهَى عَنِ الْمَرَاثِي

لِتُنْفَضَ إِحْدَاكُنَّ مِنْ عِبْرَتِهَا مَا شَاءَتْ.

فَلَمَّا وُضِعَتِ الْجِنَازَةُ تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ عَلَيْهَا أَرْبَعَ تَكْبِيرَاتٍ، ثُمَّ قَامَ هُنِيئَةً

فَسَبَّحَ بِهِ بَعْضُ الْقَوْمِ فَاَنْفَتَل، فَقَالَ: أَكُنْتُمْ تَرَوْنَ أَنِّي أَكْبَرُ الْخَامِسَةَ؟!

قَالُوا: نَعَمْ.

(١) كنز العمال ج ٢ ص ٥٣٤ و ٥٣٥ عن ابن مردويه.

قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ الخ..»^(١).

وعدا عن دلالة الحديث على عدد التكبيرات في صلاة الميت، هي خمس تكبيرات. دلت عليها نصوص كثيرة أخرى، فإن سياق الحديث لا يؤيد مقولة: أن ابن أبي أوفى قد نهى النساء عن اللطم، بل الصحيح: أنه نهاهن عن النوح بالباطل، فإن الرثاء والنوح بالباطل، ونسبة بعض الأمور المكذوبة للميت كان شائعاً في تلك الأيام، وقد نهى النبي «صلى الله عليه وآله»، ولكن الناس كانوا يعصون أمره في ذلك..

وحتى لو كانت كلمة «تلتدم» صحيحة، فإن ما نقله ابن أبي أوفى عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو خصوص النهي عن المراثي.. وهذا هو الحجة والدليل..

إلا أن يكون ابن أبي أوفى خاف من السماح بالبكاء على الميت بعد أن صدر المنع منه بعد وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما هو معلوم^(٢)..
سادساً: إن من لا يقيم العزاء أو لا يشارك فيه لا يكون مبغضاً لأهل البيت «عليهم السلام»، لأن العزاء في عاشوراء مجرد تعبير عن الحب، وإحياء للذكرى، وإعلان لرفض الباطل وأهله، وليس من الواجبات عند الشيعة.

(١) مسند أحمد ج ٤ ص ٣٨٣ وراجع: مجمع الزوائد ج ٣ ص ٣١.

(٢) راجع: كتاب الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»، غزوة أحد، حين الكلام عن بكاء النبي «صلى الله عليه وآله» على عمه حمزة.

كما أن الإنسان هو الذي يختار طريقة إحياء الذكرى، فهذا يحييها بمجلس عزاء، وذاك يحييها بقصيدة رثاء، وثالث يحييها بإلقاء محاضرة، ورابع يحييها بنفس حضوره ومشاركته.. وهكذا..

سابعاً: لو كانت مراسم عاشوراء بدعة لكان الإحتفال باليوم الوطني وبعيد المولد النبوي وعيد الإستقلال بدعة.

وكذلك سائر التصرفات الدالة على الفرح أو الحزن في أي ظرف، وبالإستفادة من أية وسيلة.. إذا لم يكن ذلك قد فعله رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وليكن ركوبك للسيارة، أو للطائرة، وللدراجة واستعمالك للتلفون، وللثلاجة ومكيف الهواء بدعة أيضاً.

ثامناً: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد سمى عام وفاة أبي طالب وخديجة «عليهما السلام» بعام الحزن^(١).

(١) تاريخ الخميس ج ١ ص ٣٠١ وسيرة مغلطاي ص ٢٦ والمواهب اللدنية ج ١ ص ٥٦ وعمدة القاري ج ٨ ص ١٨٠ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٤٥ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٩٨ ومناقب آل أبي طالب ج ١ ص ١٥٠ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥ وج ٢٢ ص ٥٣٠ وج ٣٥ ص ٨٢ وشجرة طوبى ج ٢ ص ٢٣٦.

وراجع: الغدير ج ٧ ص ٣٧٢ عن: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٠٦ والإمتاع للمقرئزي ص ٢٧ وتاريخ ابن كثير ج ٣ ص ١٣٤ والسيرة الحلبية ج ١ ص ٣٧٣

كما أن ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي يقول عن سنة مبعثه:
«إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» كان يتيمن بتلك السنة وبولادة
علي «عليه السلام» فيها، ويسمّيها سنة الخير وسنة البركة»^(١).
والحمد لله والصلاة والسلام على محمد وآله..

الملالي والطم والتطير..

السؤال رقم ١٥١ (١٩٨):

لماذا نرى من يلطم ويصرخ ويجلد نفسه بالسلاسل ويضرب رأسه
بالسيف هم أنتم أيها البسطاء، بينما لم نر أصحاب العمام يفعلون ذلك؟!
إن قلت: كلامي غير صحيح وهم يلطمون ويطربون ويزحفون
مثلكم طالبتك بالإثبات؟!

وإن قلت: نعم، هذا هو الواقع، فسأترك ألف علامة استفهام في
رأسك حول ولائهم ومحبتهم للحسين..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

والسيرة النبوية لزيني دحلان (هامش الحلبية) ج ١ ص ٢٩١ وأسنى المطالب ص ١١.

(١) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ١١٥.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أجيب بما يلي:

أولاً: إن هذه الطريقة في البحث ليست طريقة علمية، لأنها تعتمد على الإثارة، واستفزاز المشاعر الذاتية، ولا تعتمد طريقة الاقتناع بالدليل العلمي، مع أن المطلوب هو تحديد الصحيح والسقيم، من خلال الدليل المشير إلى الموضوع المبحوث عنه كما هو.. بغض النظر عن الالتزام به علمياً، وعدم الالتزام به.

ولو أردنا أن ننحو هذا المنحى في الإثارة والتحريض والإهانة، وكان هذا مفيداً في تحديد ما هو صحيح، لوجدنا لدى الطرف الآخر، الشواهد الكثيرة في مجال السلوك والممارسة، التي تعطي الفرصة للتشنيع عليه.. بل إن ذلك لا يمكن أن يسلم منه دين، ولا منهج، فإن التعدي والمخالفة، وعدم الإلتزام العملي الشامل، شائع في جميع الأديان والمذاهب..

ثانياً: قلنا فيما سبق: إن اللطم والبكاء في عاشوراء ليس واجباً شرعياً عينياً مفروضاً على كل مكلف.. بل كل فرد يحیی ذكرهم «عليهم السلام» وفق ما يتوفر لديه من إمكانيات ووسائل، ووفق ما يناسب حاله، وقدراته، في ماله وفي جسده، وفي غير ذلك.. فالشاعر يحیی ذكرهم «عليهم السلام» بشعره، والعالم بعلمه، والغني بماله، والكاتب بقلمه، والرسام بالصور التي يرسمها.. وربما يكتفي في الإحياء بنفس حضوره، وربما في إظهار حزنه.. وهكذا في سائر المجالات..

فالمهم هو التعبير عن الحزن، وعن رفض الظلم والانحراف والعدوان،

وتمجيد أهل الفضل والكرامة والشهامة، والقيم والمبادئ.. واستلهم الدروس والعبر منهم.

ثالثاً: حتى ولو لم يقيم الشيعة كلهم أية مراسم في عاشوراء، فإن ذلك لا يلغيها ولا يبطلها، ولا يخرجها من دائرة الحق إلى دائرة الباطل..

فإن الحق حق، ولو صرف الناس كلهم وجوههم عنه، والباطل باطل ولو ورّط الناس كلهم أنفسهم فيه..

كما أن الولاء للحسين «عليه السلام» واجب على كل مسلم، وعدم ولاء بعض المعممين من الشيعة المسلمين - لو صح قولك فيهم - لا يعفيك أنت وكل مسلم من وجوب ولائه ومحبته «عليه السلام»..

رابعاً: إن المدائح النبوية والتواشيح الدينية غير ممنوعة عندكم، ولا سيما في مناسبات المولد النبوي الشريف.. ولكن علماءكم لا يمارسونها، فهل يمكن اتهامهم في محبتهم لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفي ولائهم له؟! والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لم يلطم النبي ﷺ ولا علي عليه السلام!!

السؤال رقم ١٥٢ (٤٨):

لماذا لم يلطم النبي «صلى الله عليه وآله» عندما مات ابنه إبراهيم؟! ولماذا لم يلطم علي «عليه السلام» عندما توفيت فاطمة «عليها السلام»؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

فإنني أجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: إن إبراهيم لم يقطع بالسيوف ولم يطعن بالرماح، ولم تسحق
عظامه بحوافر الخيل، ولم يقطع رأسه ويطاف به في البلاد، ولم يجر عليه
سبي، ولا أي شيء آخر مما يعتبر هتكاً لحرمة الإسلام واستذللاً لرسول
الله «صلى الله عليه وآله»، ولأهل بيته الذين أمرنا الله بمودتهم.

ثانياً: ليس اللطم من الواجبات، وإنما هو أمر إختياري يختار كل
مكلف ما يناسبه، ويليق بحاله. فالمأموم يلطم على إمامه ونبيه وبيكيه،
ويقيم له العزاء المناسب.. ولكن ليس بالضرورة أن يلطم النبي «صلى الله
عليه وآله» على فرد سائر الناس، لأنه يراعي المصالح المترتبة على هذا الأمر
من موقعه كنبي، أو إمام..

وقد قال «عليه السلام» فيما يرتبط بما فعله جنود معاوية، الذين أغاروا
على أطراف بلاده:

«ولقد بلغني: أن الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة، والأخرى
المعاهدة، فينتزع حجلها، وقلبها، وقلائدها، ورعاثها^(١) ما تمنع منه إلا

(١) الرعاث: جمع رعة: القرط، والحجل: الخلخال، والقلب: السوار.

بالاسترجاع والاسترحام، ثم انصرفوا وافرین، ما نال رجلاً منهم كلم، ولا أريق لهم دم؛ فلو أن امرأة مسلماً مات من بعد هذا أسفاً ما كان به ملوماً، بل كان به عندي جديراً»^(١).

فإذا كان الموت جديراً بالمسلم، لأجل معاهدة سلبت حجلها، أو قلبها. فما بالك بما جرى على الإمام الحسين «عليه السلام» وبنات رسول الله «صلى الله عليه وآله» في كربلاء، فهل يستكثر اللطم وضرب السلاسل، أو التطبير من أجل تلك الجرائم النكراء.

ثالثاً: إن الشيعة لا يقولون بوجوب اللطم، بل هم لا يمنعون منه من أراده، لأن المطلوب هو إظهار الحزن، وإدانة هذه الفجائع، والإعتراض على النهج العدواني، الذي بلغ إلى هذه الحدود المخيفة والخطرة على الدين وأهله، والتي يصبح بذل كل غالٍ ونفيس في مواجهتها أمراً مرضياً، بل حتماً مقضياً لدى كل عاقل وغيور على الإسلام وأهله..

وكل إنسان يختار من وسائل إظهار هذا الغضب ما يناسب حاله وإمكاناته.

(١) نهج البلاغة، بشرح عبده ج ١ ص ٦٤ و ٦٥ خطبة رقم ٢٦ والأخبار الطوال ص ٢١١ و ٢١٢ والغارات ج ٢ ص ٤٧٥ و ٤٧٦ والمبرد في الكامل ج ١ ص ٢٠ والعقد الفريد ج ٤ ص ٧٠ ومعاني الأخبار ص ٣١٠ وأنساب الأشراف (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٤٢.

رابعاً: إن أحداً لا يستطيع نفي حصول أمر من شخص بضرر س قاطع إلا إن كان نبياً، وقد جاءه الوحي بذلك، أو يكون نفس الشخص قد أخبر عن نفسه بأنه لم يفعل، أو أن يكون مطلعاً على كل لحظات حياة ذلك الشخص، ولم يخف عليه شيء منها، فما معنى نفي حصول اللطم والبكاء من النبي «صلى الله عليه وآله» أو من غيره بهذه الصورة الجازمة والحتمية.

غاية ما هناك: أن يقول القائل: لم يبلغني، أو لم أره فعل كذا..

فإذا وجدنا أن عائشة ونساء الصحابة يفعلن هذا الأمر، حين توفي رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ويخبرن عنه، فإن ذلك يقوي احتمال أن يكون جواز هذا الفعل هو المرتكز في الأذهان في ذلك الزمان.

ويعبر عن هذا الإرتكاز قول دعبل في رثاء الإمام الحسين «عليه السلام»، وإنشاده ذلك بحضرة الإمام الرضا «عليه السلام»:

أفاطم لو خلت الحسين مجداً وقد مات عطشاناً بشط فرات
إذن للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات
ولم يعترض الإمام الرضا «عليه السلام»، ولا قال له: إن اللطم حرام لم تفعله الزهراء «عليها السلام».

وقد تحدثنا عن ذلك في إجابة على سؤال آخر، فلا نعيد..

ما دليل استحباب البكاء على الحسين عليه السلام؟ هل بكى الأئمة عليهم السلام؟

السؤال رقم ١٥٣ (٥٣):

يقول الشيعة: إن البكاء على الحسين مستحب! فهل هذا الإستحباب

مبني على دليل أم على هوى؟! وإذا كان على دليل فأين هو؟!
ولماذا لم يفعل ذلك أحد من أئمة أهل البيت الذين تزعمون أنكم
أتباعهم؟!
الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم
وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

ذكر العلامة الأميني في كتابه المعروف باسم «سيرتنا وسنتنا» روايات
كثيرة، عن مصادر تعد بالعشرات وكثير منها لعلماء ومحدثين من أهل السنة
تذكر أن النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» قد ذكر ما يجري على الإمام
الحسين في كربلاء في مناسبات كثيرة، وكان يبكي في كل مرة لمصابه.. فقد
قالوا عن تربة الإمام الحسين «عليه السلام» التي جاء بها جبرئيل إلى رسول
الله «صلى الله عليه وآله»:

«ولما شَمَّها رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يملك عينيه أن فاضتا.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»: دخلت على النبي
«صلى الله عليه وآله» ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله، أغضبك
أحد، ما شأن عينيك تفيضان؟!«

قال: بل قام من عندي جبرائيل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات.
قال: فقال: هل أشمك من تربته؟!
قال: قلت: نعم.

فمد يده، فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا^(١).
وقد بكى النبي «صلى الله عليه وآله» على حمزة، وقال: أما حمزة فلا
بواكي له^(٢).

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٨٥ وج ٤ ص ٢٤٢ وهامش إحقاق الحق ج ١١ ص ١١٢ ز
٣٤٧ عنه، وعن تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٩ وسير أعلام النبلاء ج ٣
ص ١٩٣ وكنز العمال ج ١٣ ص ١٢٢ ومنتخبه (بهامش المسند) ج ٥ ص ١١٢
والمعجم الكبير للطبراني ص ١٤٤ وج ٣ ص ١٠٨ ومقتل الخوارزمي ج ١
ص ١٧٠ و ١٦٢ وذخائر العقبى ص ١٤٧ و ١٤٨ والصواعق المحرقة ص ١١٩
وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٦ والتذكرة لابن الجوزي ص ٢٦٠ ووسيلة المآل
ص ١٨٢ ومفتاح النجا ص ١٣٤ وينايع المودة ص ٣١٩ ودلائل النبوة لأبي نعيم
ص ٤٨٥. وطرح التريب ج ١ ص ٤١ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٩ وخلاصة
تذهيب تهذيب الكمال ص ٧١ وكفاية الطالب للكنجي الشافعي ص ٢٧٩
ومختصر تاريخ دمشق ج ٧ ص ١٣٤.

(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٥٤ وتاريخ الخميس ج ١ ص ٤٤٤ عن المتقي، وليراجع
الكامل في التاريخ ج ٢ ص ١٦٧ وتاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢١٠، وليراجع: العقد

وبعد ذلك بكى على جعفر، وقال: على مثل جعفر فلتبك البواكي^(١).
وبكى على ولده إبراهيم، وقال: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول
إلا ما يرضي الرب. وبكى كذلك على عثمان بن مظعون، وسعد بن معاذ،
وزيد بن حارثة، وبكى الصحابة، وبكى جابر على أبيه، وبشير بن عفرأ
على أبيه أيضاً، إلى غير ذلك مما هو كثير في الحديث والتأريخ^(٢).

الفريد، والبداية والنهاية ج٤ ص٤٨ ومسنند أحمد ج٢ ص٤٠ و٨٤ و٩٢ والإستيعاب
ترجمة حمزة. ومسنند أبي يعلى ج٦ ص٢٧٢ و٢٩٣ و٢٩٤، وفي هامشه عن المصادر
التالية: مجمع الزوائد ج٦ ص١٢٠ وعن الطبقات الكبرى لابن سعد ج٣ قسم ١
ص١٠ وعن سنن ابن ماجه ج٣ ص٩٥ في السيرة، وفي الجنايز الحديث رقم ١٥٩١
والمستدرک للحاکم ج٣ ص١٩٥ وعن السيرة النبوية لابن هشام ج٢ ص٩٥ و٩٩.
(١) قاموس الرجال ج٢ ص٦٠٣ وشرح أصول الكافي للمازندراني ج٧ ص١٩٠
وذخائر العقبى ص٢١٨ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٢٧٦ وج٢٣ ص٥٥٦
والنص والإجتهد ص٢٩٦ وعن أسد الغابة ج١ ص٢٨٩ وأنساب الأشراف
ص٤٣ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٦٥ و٦٦ والمصنف للصنعاني ج٣ ص٥٥٠
وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج١٥ ص٧١ والجامع الصغير ج٢ ص١٥٩ وكنز
العمال ج١١ ص٦٦٠ وعن فيض القدير ج٤ ص٤٢٧ والطبقات الكبرى لابن
سعد ج٨ ص٢٨٢ وتهذيب الكمال ج٥ ص٦١ ونبایع المودة ج٢ ص٩٦.
(٢) راجع: النص والإجتهد ص٢٣٠ - ٢٣٤ والغدير ج٦ ص١٥٩ - ١٦٧ ودلائل

فكل ذلك فضلاً عن أنه يدلُّ على عدم المنع من البكاء، فإنه يدلُّ على مطلوبة البكاء، وعلى رغبته «صلى الله عليه وآله» في صدوره منهم.

ولكننا نجد في المقابل: أن عمر بن الخطاب يمنع من البكاء على الميت ويضرب عليه؛ ويفعل ما شاءت له قريحته في سبيل المنع عنه، رغم نهى النبي «صلى الله عليه وآله» عن ذلك، أي عن ضرب الباكين. ثم هو ينفرد برواية حديث عن النبي «صلى الله عليه وآله» مفاده: أن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه^(١).

علماً بأنه لما بلغ عائشة نسبة هذا الكلام إلى رسول الله «صلى الله عليه

الصدق ج ٣ قسم ١ ص ١٣٤ و ١٣٦ عن عشرات المصادر الموثوقة، والإستيعاب (بهامش الإصابة) ترجمة جعفر ج ١ ص ٢١١ ومنحة المعبود ج ١ ص ١٥٩ وكشف الأستار ج ١ ص ٣٨١ و ٣٨٣ و ٣٨٢ والإصابة ج ٢ ص ٤٦٤ والمجروحون ج ٢ ص ٩٢ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٨٩ وراجع ص ٢٥١ ووفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٩٤ و ٨٩٥ وراجع ص ٩٣٢ و ٩٣٣ وحياة الصحابة ج ١ ص ٥٧١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٩٦ وج ٢ ص ٣١٣.

(١) راجع المصادر المتقدمة، والغدير وغيره عن عشرات المصادر الموثوقة، وكذا منحة المعبود ج ١ ص ١٥٨ وذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٦١ عن أبي موسى، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠٩ و ٣٤٦ و ٣٦٢. وراجع: تأويل مختلف الحديث ص ٢٤٥.

وآله» من عمر قالت: «لا والله ما قاله (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم قط: إن الميت يعذب ببكاء أحد»^(١).

وفي رواية قالت: «والله ما حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله يعذب المؤمنين ببكاء أحد»^(٢).

وقالت عائشة في مورد آخر لتبرير صدور هذا القول من عمر، ونسبته إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «أما إنه لم يكذب ولكنه نسي وأخطأ»^(٣).

(١) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٣ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٢٣٢ و ٢٣٣ ومسنند أحمد ج ١ ص ٤١ و ٤٢ والمستدرک للحاکم ج ١ ص ٣٨١ وعمدة القاري ج ٨ ص ٧٧ و ٧٨ ومسنند ابن راهويه ج ٣ ص ٦٦٣ والجامع لأحكام القرآن ج ١٧ ص ١١٦ وعلل الدارقطني ج ٢ ص ٨٠.

(٢) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٣ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٢٣٣ ومسنند أبي داود ص ٢١٠ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٥٥ وتلخيص الحبير ج ٥ ص ٢٧٢ وراجع: كشف الخفاء ج ١ ص ٢٥٨.

(٣) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٥ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٢٣٤ ومسنند أحمد ج ٦ ص ١٠٧ وسنن الترمذي ج ٢ ص ٢٣٦ وسنن النسائي ج ٤ ص ١٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٧٢ وفتح الباري ج ٣ ص ١٢٢ وج ٣ ص ١٢٨ وعمدة القاري ج ٨ ص ٧٨ و ٨٢ وصحيح ابن حبان ج ٧ ص ٣٩٤ ومعرفة علوم الحديث ص ٨٨ وإثبات عذاب القبر للبيهقي ص ٧٣ ومعرفة السنن

وفي رواية قالت: «إنكم لتحدثون عن غير كاذبين ولا مكذبين، ولكن السمع يخطئ»^(١).

مع أننا نجد عمر نفسه قد أمر بالبكاء على خالد بن الوليد^(٢).
وقد بكت عائشة على إبراهيم^(٣) وبكى أبو هريرة على عثمان، والحجاج

والآثار ج ٣ ص ٢٠٠ والإستذكار ج ٣ ص ٧٠ والتمهيد لابن عبد البر ج ١٧ ص ٢٧٣ وكشف الخفاء ج ١ ص ٢٥٨.

(١) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٤٣ و (ط أخرى) ج ٣ ص ٢٣٣ وتلخيص الحبير ج ٥ ص ٢٧٢ ومسند أحمد ج ١ ص ٤٢ وسنن النسائي ج ٤ ص ١٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٧٣ وعمدة القاري ج ٨ ص ٧٨ ومسند ابن راهويه ج ٣ ص ٦٦٣ والسنن الكبرى للنسائي ج ١ ص ٦١٠ والتمهيد لابن عبد البر ج ١٧ ص ٢٧٥ وكشف الخفاء ج ١ ص ٢٥٨ وعلل الدارقطني ج ٢ ص ٧٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣١ ص ١١٠.

(٢) التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٣٧٥ والإصابة ج ١ ص ٤١٥ وصفة الصفوة ج ١ ص ٦٥٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ٩٦ وحياة الصحابة ج ١ ص ٤٦٥ عن الإصابة، والمصنف ج ٣ ص ٥٥٩ وفي هامشه عن البخاري وابن سعد، وابن أبي شيبة، وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٧ وفتح الباري ج ٧ ص ٧٩ والفائق ج ٤ ص ١٩ وربيع الأبرار ج ٣ ص ٣٣٠ وراجع: تاريخ الخلفاء ص ٨٨ وراجع: لسان العرب ج ٨ ص ٣٦٣.

(٣) منحة المعبود ج ١ ص ١٥٩.

على ولده^(١) وبكى صهيب على عمر^(٢) وهم يحتجون بما يفعله هؤلاء.
وبكى عمر نفسه على النعمان بن مقرن، وعلى غيره^(٣) وقد نهاه النبي
«صلى الله عليه وآله» عن التعرض للذين سيكون موتاهم^(٤).
وأما بكاء الأئمة «عليهم السلام» على الإمام الحسين «عليه السلام»،
فقد روي أيضاً ما يدل عليه، ومن ذلك: ما رواه ابن قولويه عن أبي العباس

(١) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٣ ص ٨١ وفي الثاني ربيع
الأبرار ج ٢ ص ٥٨٦.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٦٢ ومنحة المعبود ج ١ ص ١٥٩.
(٣) الغدير ج ١ ص ١٦٤ و ٥٤ و ١٥٥ عن الإستيعاب، ترجمة النعمان بن مقرن
والرياض النضرة المجلد الثاني ج ٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ حول بكاء عمر على ابن
ذلك الأعرابي حتى بل لحيته.

(٤) راجع الغدير عن المصادر التالية: مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٧ و ٢٣٥ و ج ٢ ص ٣٣٣
و ٤٠٨ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ١٩٠ و ٣٨١ وصححه هو والذهبي في
تلخيصه، ومجمع الزوائد ج ٣ ص ١٧ والإستيعاب ترجمة عثمان بن مظعون،
ومسند الطيالسي ص ٣٥١. وراجع: سنن البيهقي ج ٤ ص ٧٠ وعمدة القاري
ج ٤ ص ٨٧ عن النسائي، وابن ماجه، وسنن ابن ماجه ج ١ ص ٤٨١ وكنز
العمال ج ١ ص ١١٧، وأنساب الاشراف ج ١ ص ١٥٧ والطبقات الكبرى لابن
سعد ج ٣ ص ٣٩٩ و ٤٢٩ ومنحة المعبود ج ١ ص ١٥٩.

القرشي، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن إسماعيل، عن صالح بن عقبة، عن أبي هارون المكفوف، قال: قال أبو عبد الله «عليه السلام»: يا أبا هارون، أنشدني في الحسين «عليه السلام».

قال: فأنشدته، فبكى، فقال: أنشدني كما تنشدون - يعني بالرقعة -.

قال: فأنشدته:

امرر على جدث الحسين فقل لأعظمه الزكية

قال: فبكى، ثم قال: زدني.

قال: فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى، وسمعت البكاء من خلف الستر.

قال: فلما فرغت قال لي: يا أبا هارون، من أنشد في الحسين «عليه السلام» شعراً فبكى وأبكى عشرًا كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى وأبكى خمسة كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة، ومن ذكر الحسين «عليه السلام» عنده فخرج من عينه من الدموع مقدار جناح ذباب كان ثوابه على الله ولم يرض له بدون الجنة^(١). وبكاء السجاد «عليه السلام» على أبيه يعرفه المؤلف والمخالف.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

(١) كامل الزيارات ص ٢٠٨.

لماذا لا يبكي الشيعة على علي عليه السلام وهو أفضل؟!

السؤال رقم ١٥٤ (٥٤):

يعتقد الشيعة: أن علي بن أبي طالب أفضل من ابنه الحسين، فإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا تبكون عليه في ذكرى مقتله كبكائكم على ابنه؟! ثم ألم يكن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل منهما؟! فلماذا لا تبكون عليه أشد من بكائكم السابق؟! من بكائكم السابق؟!

وفي صياغة أخرى:

أيها أشد على الإسلام والمسلمين: وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، أم مقتل الحسين؟! مقتل الحسين؟!

إن قلت: وفاة النبي «صلى الله عليه وسلم»، سأقول لك: لماذا لا نراكم تلطمون على النبي؟! تلطمون على النبي؟!

وإن قلت: مقتل الحسين أشد، ستثبت للناس: أن النبي لا قدر له عندكم، وأنكم تفضلون عليه الحسين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أجيب بما يلي:

أولاً: ليس صحيحاً أن الشيعة لا يلطمون على النبي «صلى الله عليه وآله» وعلى علي «عليه السلام» في يوم استشهادهما.. فتلك هي مواكب العزاء واللطم والضرب بالسلاسل، في مناسبة وفاة الرسول الأعظم «صلى الله عليه وآله»، تجوب شوارع بلاد الشيعة في إيران.. وفي غيرها أيضاً..

ثانياً: إن وفاة النبي «صلى الله عليه وآله» وإن كانت بالسم لكنها لم تصاحبها فجائع وفضاعات، وأذايا وآلام ظاهرة للعيان تقرح القلوب، أو تثير المشاعر، بل توفي «صلى الله عليه وآله» وهو بين أهله ومحبيه، الذين حفوا به وجهازوه أفضل الجهاز، ودفنوه بمزيد من التكريم، والإجلال والتعظيم..

ولكن ما جرى على الامام الحسين «عليه السلام» وعلى أهله وصحبه قد بلغ أقصى الغايات في البشاعة والفضاعة، فهو «عليه السلام» لم يمت إلا بعد أن بضعته السيوف ومزقته السهام والرماح، ورضخ بالحجارة، ثم طحنت حوافر الخيل عظامه، وفتكت الذئاب البشرية بأبنائه وأصحابه شرّ فتك، وهتكت حرمتهم أعظم هتك، فضلاً عن سبي نسائه، حيث جالوا بهم وبرأسه، ورؤوس أهل بيته وأصحابه البلاد، وكان رأسه ورؤوس أهل بيته وأصحابه أمام أعين أطفاله ونسائه.

وما ذلك إلا بغضاً منهم لأبيه، ولما كان قد صنعه بأشيائهم في بدر، وما أنزله بعتاتهم في أحد..

هذا البغض الذي هو وجه من وجوه البغض لله ولرسوله «صلى الله عليه وآله»، لأن ما فعله علي «عليه السلام» بأشيائهم وأسلافهم من أئمة

الكفر والضلال لم يكن من عند نفسه، وإنما كان بأمر من الله ورسوله..
وحسبك في الدلالة على ذلك ما تمثل به يزيد من الشعر حيث قال،
وهو ينكت ثانياً رأس الحسين بقضيب كان في يده:

ليت أشيأخي بيدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من أشيأخهم	وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم انتقم	من بني أحمد ما كان فعل ^(١)

(١) راجع: البداية والنهاية (ط دار إحياء التراث) ج ٨ ص ١٨٧ ومناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ٢٦١ و (ط مكتبة مصطفىوي - قم - إيران) ج ٤ ص ١١٤ والفتوح لابن أعمش المجلد الثالث ج ٥ ص ١٢٩ و (ط دار الأضواء) ج ٥ ص ١٢٩ والمنتظم ج ٥ ص ٣٤٣ وتذكرة الخواص ص ٢٦١ و ٢٦٢ وآثار الجاحظ ص ١٣٠ وسؤال في يزيد ص ١٤ فما بعدها، ومصادر ذلك لا تكاد تحصى.
وراجع: مقتل الحسين للمقرم ص ٤٤٩ و ٤٥٠ واللهوف ص ٧٥ و ٧٦ و (ط أنوار الهدى - قم) ص ١٠٥ وروضة الواعظين ص ١٩١ والمسترشد ص ٥١٠ والإحتجاج للطبرسي ج ٢ ص ٣٤ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٥٨٠ ومدينة المعاجز ج ٤ ص ١٤٠ وبحار الأنوار ج ٤٥ ص ١٣٣ و ١٥٧ و ١٦٧ و ١٨٦ والعوالم (الإمام الحسين «عليه السلام») للبحراني ص ٣٩٧ و ٤٠١ و ٤٠٣ و

ولما سبى يزيد نساء وأطفال الإمام الحسين «عليه السلام»، ووردوا عليه والرؤوس على الرماح، وقد أشرف على ثنية جيرون نعب الغراب، فقال يزيد:

لما بدت تلك الحملول وأشرفت تلك الرؤوس على ربي جيرون
نعب الغراب فقلت نح أو لا تنح فلقد قضيت من النبي ديوني^(١)
ثالثاً: أيهما أشد على الإسلام والمسلمين وعليك؟! وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، أم قتل ولدك، أو قتل أبيك، أو أمك، أو أخيك.
إن قلت: وفاة النبي «صلى الله عليه وآله»، فسأقول لك: لماذا لا نراك تبكي عليه في مناسبة وفاته، ولكنك تبكي على ولدك المقتول، أو أخيك أو أبيك؟!

٤٣٣ ولواعج الأشجان ص ٢٢٦ والغدير ج ٣ ص ٢٦٠ وتفسير القمي ج ٢ ص ٨٦ والتفسير الصافي ج ٣ ص ٣٨٨ ونور الثقلين ج ٣ ص ٥١٨ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١١٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٨ ص ١٨٧ وبلاغات النساء لابن طيفور ص ٢١ وينابيع المودة ج ٣ ص ٣١ و ٤٢ و ٢٤٤ والنصائح الكافية ص ٢٦٣ وحياة الإمام الحسين «عليه السلام» للقرشي ج ٢ ص ١٨٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٦٨٠.
(١) روح المعاني للعلامة الآلوسي ج ٢٦ ص ٧٢ وتذكرة الخواص ص ٢٦١ و ٢٦٢ ومنهاج السنة ج ٤ ص ٥٤٩.

وإن قلت: قتل ولدك أو أخيك أشد، فستثبت للناس: أن النبي «صلى الله عليه وآله» لا قدر له عندك، وأنتك تفضل عليه ولدك، وأباك، وأمك، وأخاك. رابعاً: إن عمر بن الخطاب حين مات أبو بكر اقتحم على النساء اللواتي كنَّ يبكينه، ولم يهتم لغضب عائشة ولا استجاب لمنعها إياه من دخول بيتها، بل عصى أمرها، ودخل عليهن، وضرب أم فروة بنت أبي بكر، لأنها بكت على أبيها^(١).

مع أنه هو نفسه قد رغب إلى النساء أن يبكين على خالد حين قال: «ما على النساء أن يرقن سجلاً أو سجلين على أبي سليمان»^(٢).

(١) راجع: النص والاجتهاد ص ٢٣٠ - ٢٣٤ والغدير ج ٦ ص ١٥٩ - ١٦٧ ودلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ١٣٤ و ١٣٦ عن عشرات المصادر الموثوقة، ومنحة المعبود ج ١ ص ١٥٨ وراجع ص ١٥٩ وذكر أخبار أصبهان ج ١ ص ٦١ عن أبي موسى، والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٠٩ و ٣٤٦ و ٣٦٢ وراجع ج ٣ ص ٣٩٦ وج ٢ ص ٣١٣. وراجع: تأويل مختلف الحديث ص ٢٤٥ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ترجمة جعفر ج ١ ص ٢١١ وكشف الأستار ج ١ ص ٣٨١ و ٣٨٣ والإصابة ج ٢ ص ٤٦٤ والمجروحون ج ٢ ص ٩٢، والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٨٩ وراجع ص ٢٥١ ووفاء الوفاء ج ٣ ص ٨٩٤ و ٨٩٥ وراجع ص ٩٣٢ و ٩٣٣ وحياة الصحابة ج ١ ص ٥٧١.

(٢) التراتيب الإدارية ج ٢ ص ٣٧٥ والإصابة ج ١ ص ٤١٥ وصفة الصفوة ج ١

فهل كان خالد عند عمر أعظم قدراً، وأجل شأنًا، وأفضل من أبي بكر؟! إن قلت: نعم، ستثبت للناس: بأن لا قدر لأبي بكر عند عمر، وأنه يفضل عليه خالدًا..

وإن قلت: لا، سأقول لك لماذا رغب عمر بالبكاء على خالد إذن؟! وأيضا: إنكم تقولون: إن أهل المدينة قد تضايقوا من بكاء فاطمة على رسول الله «صلى الله عليه وآله» كما ادعوا، وطلبوا منها أن تبكي إما ليلاً وإما نهاراً^(١).

ص ٦٥٥ وأسد الغابة ج ٢ ص ٩٦ وحياة الصحابة ج ١ ص ٤٦٥ عن الاصابة، والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٥٨ و ٥٥٩ وفي هامشه عن البخاري وابن سعد، وابن أبي شيبه، وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٢٤٧ وفتح الباري ج ٧ ص ٧٩ والفائق للزنجشيري ج ٤ ص ١٩ وربيع الأبرار ج ٣ ص ٣٣٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٦ ص ٢٧٩ وتخريج الأحاديث والآثار ج ٤ ص ٢٦٥ وراجع: تاريخ الخلفاء ص ٨٨ وراجع: لسان العرب ج ٨ ص ٣٦٣.

(١) راجع: مناقب آل أبي طالب (المطبعة الحيدرية) ج ٣ ص ١٠٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٥٥ و ١٧٧ وراجع ج ١٢ ص ٢٦٤ و ج ٤٦ ص ١٠٩ و ج ٧٩ ص ٨٧ وبيت الأحزان ص ١٦٥ وراجع: الأمالي للصدوق ص ٢٠٤ والخصال ص ٢٧٢ و ٢٧٣ وروضة الواعظين ص ١٧٠ و ٤٥٠ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٢٨١ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٩٢٢ ومكارم الأخلاق

فإن كان البكاء عليه «صلى الله عليه وآله» جائزاً، فلماذا يتضايق أهل المدينة منه؟! وهل لم يكن موته «صلى الله عليه وآله» شديداً عليهم، ولم يكن له «صلى الله عليه وآله» قدر عندهم؟!!

وإن كان البكاء حراماً، فلماذا سمحوا لها بالبكاء ليلاً فقط، أو نهاراً فقط؟! فقالوا لها: إما أن تبكي عليه ليلاً وإما أن تبكي عليه نهاراً..
وإن كان البكاء حلالاً، فلماذا نهوها عن فعل ما هو حلال، إما ليلاً وإما نهاراً أيضاً؟!!

خامساً: نحن نعلم: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد بكى على عثمان بن مظعون، وسعد بن معاذ، وزيد بن حارثة، وحمزة بن عبد المطلب، وجعفر بن أبي طالب، وعلى ولده إبراهيم.
وقال «صلى الله عليه وآله» حين موت ولده: تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا^(١).

للطبرسي ص ٣١٥ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ٤٢٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ١٢٠ وقصص الأنبياء للجزائري ص ٢٠٢.

(١) مسند أحمد ج ٣ ص ١٩٤ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٧٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٦٩ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٦٤ وعمدة القاري ج ٨ ص ٧٥ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٥٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٢٦٧ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٨٥ ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ٤٣ وصحيح ابن

وبكى أيضاً بشير بن عفراء على أبيه، وكذلك بكى جابر على أبيه^(١).
ثم طلب عمر البكاء على خالد بن الوليد، وبكى على النعمان بن مقرن
وعلى غيره^(٢).
وبكت عائشة على إبراهيم^(٣).

-
- حبان ج ٧ ص ١٦٢ والمعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٧١ ومعرفة السنن والآثار ج ٣
ص ١٩٨ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ١ ص ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ والإستذكار
لابن عبد البر ج ٣ ص ٧١.
- (١) راجع فيما تقدم: النص والاجتهاد ص ٢٣٠ - ٢٣٤ والغدير ج ٦ ص ١٥٩ - ١٦٧
ودلائل الصدق ج ٣ قسم ١ ص ١٣٤ - ١٣٦ عن عشرات المصادر الموثوقة،
والإستيعاب (بهاشم الإصابة) ترجمة جعفر ج ١ ص ٢١١ ومنحة المعبود ج ١
ص ١٥٩ وكشف الأستار ج ١ ص ٣٨١ و ٣٨٣ و ٣٨٢ والإصابة ج ٢ ص ٤٦٤
والمجروحون ج ٢ ص ٩٢ والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٨٩ وراجع ص ٢٥١ ووفاء
الوفاء ج ٣ ص ٨٩٤ و ٨٩٥ وراجع ص ٩٣٢ و ٩٣٣ وحياة الصحابة ج ١
ص ٥٧١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٩٦ وج ٢ ص ٣١٣.
- (٢) الغدير ج ١ ص ١٦٤ و ٥٤ و ١٥٥، عن الإستيعاب ترجمة النعمان بن مقرن،
والرياض النضرة المجلد الثاني ج ٢ ص ٣٢٨ و ٣٢٩ حول بكاء عمر على ابن
ذلك الأعرابي حتى بل لحيته.
- (٣) منحة المعبود ج ١ ص ١٥٩.

وبكى أبو هريرة على عثمان^(١).

وبكى صهيب على عمر^(٢).

فلماذا إذن يمنع عمر من البكاء على أبي بكر، ويبادر إلى ضرب ابنته أم فروة؟! ولماذا منعت الزهراء «عليها السلام» من البكاء على أبيها رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! «صلى الله عليه وآله»!

هل كل أولئك كانوا أفضل من رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وأكرم وأعظم منه؟! وهل هم أعظم شأنًا من أبي بكر؟! «صلى الله عليه وآله»!

سادساً: إن قوله «صلى الله عليه وآله» حين مات ولده إبراهيم: «تدمع العين، ويحزن القلب، ولا نقول إلا ما يرضي الله تعالى، والله إنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون»^(٣)، يدل على أن المطلوب - فقط - هو عدم إغضاب

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٣ ص ٨١.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٣ ص ٨١ ومنحة المعبود ج ٣ ص ٣٦٢.

(٣) سبل الهدى والرشاد ج ٧ ص ٣٠ وج ١١ ص ٢٣ عن مسلم، وأبي داود، وابن سعد، وأحمد، وعبد بن حميد، والطبراني، وراجع: ابن ماجه، وابن عساکر، عن أسماء بنت يزيد، وبكير بن عبد الله، وراجع: الذكرى للشهيد الأول ج ٢ ص ٤٧ والحدائق الناضرة ج ٤ ص ١٦٣ وكشف الغمة (ط ق) ج ١ ص ١٥٨ والكافي للكليني ج ٣ ص ٢٦٢ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٢٢٤ وتحف العقول ص ٣٧ والوسائل (ط

مؤسسة آل البيت) ج ٣ ص ٢٨٠ و (ط دار الإسلامية) ج ٢ ص ٩٢١ ومستدرک الوسائل ج ٢ ص ٣٨٥ و ٤٦٠ و ٤٦٢ و ٤٦٣ ومكارم الأخلاق ص ٢٢ وذخائر العقبى ص ١٥٣ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٣٩٤ وغوالي اللآلي ج ١ ص ٨٩ ومسكن الفؤاد للشهيد الثاني ص ٥ و ٩٣ و ٩٤ والبحار ج ١٦ ص ٢٣٥ وج ٢٢ ص ١٥٧ و ٢٦٤ وج ٢٤ ص ٢٦٤ وج ٦٥ ص ٥٤ وج ٧٤ ص ١٤٠ وج ٧٩ ص ٩١ و ١٠١ وجامع أحاديث الشيعة ج ٣ ص ٤٠٥ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٨١ ومسنند أحمد ج ٣ ص ١٩٤ وصحيح البخاري ج ٢ ص ٨٤ وصحيح مسلم ج ٧ ص ٧٦ وسنن ابن ماجة ج ١ ص ٥٠٦ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٦٤ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٦٩ وعمدة القاري ج ٨ ص ٧٥ و ١٠١ والمصنف للصنعاني ج ٣ ص ٥٥٣ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٢٦٧ ومتنخب مسند عبد بن حميد ص ٣٨٥ والإعتبار لابن أبي الدنيا ص ٤١ وكتاب الهواتف لابن أبي الدنيا ص ٣٨ ومسنند أبي يعلى ج ٦ ص ٤٣ وصحيح ابن حبان ج ٧ ص ١٦٢ والمعجم الأوسط ج ٨ ص ٣٤٦ والمعجم الكبير ج ٢٤ ص ١٧١ ومعرفة السنن والآثار ج ٣ ص ١٩٨ والإستذكار ج ٣ ص ٧١ والإستيعاب ج ١ ص ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ والتمهيد لابن عبد البر ج ١٧ ص ٢٨٤ وج ٢٤ ص ٤٤٣ وتغليق التعليق ج ٢ ص ٤٧٢ وراجع: كنز العمال ج ١٥ ص ٦١٥ و ٦٢١ و ٦٢٥ وفيض القدير ج ٢ ص ٧١٧ وج ٣ ص ٢٩١ وج ٦ ص ٤٧٣ وكشف الخفاء ج ٢ ص ١٥٦ وتفسير أبي حمزة الثمالي ص ٣٦٠ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٧٤ وج ٤ ص ٢٦٢ وتفسير القرطبي

الرب في عمل المآثم.. فيجوز للإنسان أن يظهر حزنه بكل وسيلة لا يوجد نص على حرمتها..

سابعاً: إن المسلمين يحتفلون في يوم ميلاد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وفي يوم هجرته، وفي مناسبات كثيرة.. كما أنهم يرسلون بركات التهاني في مناسبة عيد الأضحى، وعيد الفطر، وعيد الإستقلال، ويعزي بعضهم بعضاً، بموت الأقباء والأصدقاء، ويرسل الملوك بركات التهنة والتعزية إلى نظرائهم في هذه المناسبات وفي غيرها..

ولم نزل نسمع أخبار هذه التهاني والتعازي، والاحتفالات في الفضائيات، وفي نشرات الأخبار، ونقرأها في الصحف، وعلى صفحات الإنترنت، مع أن ذلك كله لم يكن على عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهل ترون ذلك كله من البدع المحرمة؟!

وهل تحكمون بدخول كل هؤلاء الناس بما فيهم الملوك والرؤساء،

ج ٩ ص ٢٤٩ وفتح القدير ج ٣ ص ٤٨ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ١٣٧ و ١٣٨ و ١٤٠ و ١٤٢ و ١٤٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣ ص ١٣٩ و ١٤٥ و ج ١٠ ص ١٠٧ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٩ ووفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٠٢ وتاريخ الإسلام ج ٢ ص ٦٩٩ والبداية والنهاية ج ٥ ص ٣٣١ و ٣٣٢ و ج ٦ ص ٣٠٥ و ج ٧ ص ٨٦ وإمتاع الأسماع ج ٢ ص ٢٢٣ و ٣٣٨ و ٣٣٩ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٦١٤ و ٦١٥.

والعلماء، والأساتذة والفقهاء، والشعوب الإسلامية، هل تحكمون على جميع هؤلاء بالابتداع، والارتداد والكفر، واستحقاق دخول النار لأجل ذلك؟!
ثامناً: بالنسبة للصياغة الثانية للسؤال نقول:

لقد تأسينا برسول الله «صلى الله عليه وآله» حين كان يبكي على الحسين «عليه السلام» قبل حدوث قتله، بل كان يعقد مجالس العزاء لخصوص البكاء عليه «عليه السلام»، ويعلم الناس بأنه سيستشهد، وكان يلعن قتلته. كما أوضحناه في جواب على سؤال آخر في هذا الكتاب.

تاسعاً: إن الجميع يقر للنبي «صلى الله عليه وآله» بالنبوة، ويقبل الاحتجاج بقوله وفعله، ولكن الأمر بالنسبة للإمام الحسين «عليه السلام» مختلف، فإن هناك سياسة فاعلة لا زلنا نشهد فصولها المتوالية عبر التاريخ تسعى جاهدة لطمس ذكره والانتقاص من قدره، وإجهاص أهدافه وتمجيد وتبرئة، وتقوية، وتسديد أعدائه، وطمس معالم جهاده، والسعي لإحياء أمر الجاهلية، ونصرة الباطل وأهله..

فالدفاع عن الحسين «عليه السلام» وأهدافه، وإدانة الجرائم التي ارتكبت في حقه ليست انتقاصاً من مقام جده وأبيه، بل مساعدة لهما في مسعاهما لتحقيق نفس الأهداف، وإحقاق الحق، وإزهاق الباطل، وفضح أهله..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله.

الأجرة على مجالس العزاء..

السؤال رقم ١٥٥ (١٩٧):

في حفلات عاشوراء - أقول حفلات لأن المعممين يأخذون أموالاً مقابل إحياء هذه الأيام مثل المطربين في حفلات الصيف - في حفلات عاشوراء هل أخذ المعمم والرادود للأموال مقابل أن يبكي أو يغني لكم هل نعتبره متاجرة بذكرى الحسين؟!

إن قلت: نعم، انتهى أمرهم.

وإن قلت: لا.

قلت لك: لماذا لا يكون ويغنون مجاناً لو كانوا يحبون الحسين؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإنني أجيب بما يلي:

أولاً: هل المقرؤون للقرآن، المنتشرون في طول البلاد الإسلامية وعرضها، والذين يأخذون الأموال على تسجيلاتهم في الفضائيات، والإذاعات، وعلى مشاركاتهم في الدورات القرآنية، ويجوبون البلاد الإسلامية طويلاً وعرضاً طلباً للرزق والمال يتاجرون بالقرآن.

هل يصح تشبيه هؤلاء بالمطربين في حفلات الصيف؟! أم أنه يجب التورع عن أمثال هذه التعابير وعن نسبة هذه الأمور إليهم، إكراماً للقرآن الذي يحملونه ويقرأونه؟!

فلماذا لا يتورع المسلم عن وصف مراسم عاشوراء الحزينة على سيد شباب أهل الجنة، والتي تهدف إلى إدانة الظلم والبغي، ورفض الجريمة في كل زمان ومكان، لماذا لا يتورع عن وصفها بأنها حفلات طرب، ومطربين، وغناء ومغنين؟! وما إلى ذلك من أوصاف..

ثانياً: هل هذه السُّنة الهادفة إلى نشر القرآن وتعليمه، ولو بأخذ الأموال على قراءته، وإقامة الدورات، والتجمعات لقرائته ولاستماعه، هل كانت موجودة في زمن الرسول؟!

أم هي من البدع المحرمة أيضاً؟! فإن كانت في زمن الرسول، فأين الدليل؟! وإن لم تكن فلماذا كانت حلالاً، وكان اللطم وسائر مراسم عاشوراء حراماً بنظر السائل؟!

ثالثاً: هل أخذ الأموال على قراءة القرآن والمشاركة في الدورات والندوات القرآنية متاجرة بالقرآن؟! إن قلت: نعم، انتهى الأمر.

وإن قلت: لا، قلت: لماذا لا يقرأون القرآن، ويحضرون الدورات، ويعلمون القرآن مجاناً لو كانوا يحبون القرآن، ويريدون اكتساب الثواب بقرائته؟!

رابعاً: لا شك في أن العلماء وأئمة الجماعة في هذه الأيام موظفون في دائرة الأوقاف، ويقبضون الراتب في كل شهر، فكيف يأخذون المال على نشر الدين، وعلى صلاة الجماعة، وإلقاء المحاضرات؟! فإن كان هذا متاجرة بالدين فتلك مصيبة، وإن لم تكن، فلماذا لا يصلون جماعة، ويحاضرون، ويعلمون الناس دينهم مجاناً؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الفصل الرابع

الصحابة..

آيات عدالة الصحابة..

السؤال رقم ١٥٦ (٩٣):

لقد أثنى الله عزو جل على الصحابة في أكثر من موضع في كتابه الكريم، فقال تعالى: ﴿وَرَحِمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ١٥٦-١٥٧].

وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لَهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ، الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٢، ١٧٣].

وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَبَدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ، وَأَلْفَ يَنْ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ بِينَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [الأنفال: ٦٢، ٦٣].

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنفال: ٦٤].

قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عمران: ١١٠].
وآيات أخرى كثيرة جداً.

والشيعة يقرّون بإيمان الصحابة في حياة الرسول ﷺ، لكنهم يزعمون أنهم ارتدّوا بعد ذلك! فيا لله العجب، كيف اتفق أن يُجمع كل صحابة الرسول ﷺ على الإرتداد بعد موته؟ ولماذا؟

كيف ينصرون النبي ﷺ وقت الشدة والأواء، ويفدونه بالنفس والنفيس، ثمّ يرتدون بعد موته دون سبب؟!

إلاّ أن تقولوا إنّ ارتدادهم كان بتوليتهم أبي [أبا] بكر «رضي الله عنه» عليهم، فيقال لكم:

لماذا يُجمع أصحاب رسول الله ﷺ على بيعه أبي بكر، وماذا كانوا يخشون من أبي بكر؟ وهل كان أبو بكر «رضي الله عنه» ذا سطوة وسلطان عليهم فيجبرهم على مبايعته قسراً؟

ثمّ إنّ أبا بكر «رضي الله عنه» من بني تيم من قريش، وقد كانوا من أقل قريش عدداً، وإنّما كان الشأن والعدد في قريش لبني هاشم وبني عبد الدار وبني مخزوم.

فإذا لم يكن قادراً على قسر أصحاب رسول الله ﷺ على مبايعته، فلماذا يضحى الصحابة رضوان الله عليهم بجهادهم وإيمانهم ونصرتهم وسابقتهم ودنياهم وأخراهم لحظّ غيرهم، وهو أبو بكر «رضي الله عنه»؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا يقول الشيعة عن الصحابة إلا ما قاله الله تعالى في كتابه عن وجود منافقين ومتخاذلين بين الصحابة، وأن قسماً كبيراً منهم سوف لا يقومون بما يجب عليهم، وقد قال تعالى عنهم: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

وفي الروايات التي رواها لنا أهل السنة في أصح كتبهم، وذكرنا حوالي عشرين منها في الجواب على السؤال رقم: ١٣٩، يقول «صلى الله عليه وآله»: إن أصحابه سوف يُمنعون من ورود الحوض، فيقول «صلى الله عليه وآله»: يا رب أصحابي، فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، فلا يبقى منهم إلا مثل همل النعم^(٢).

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) راجع: مقالاً لنا بعنوان: «عدالة الصحابة في الكتاب والسنة» في كتابنا: دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام.

وسنذكر في الفقرات التالية بعض البيان لهذا الأمر، فانتظر.

وعن النبي «صلى الله عليه وآله»: أن في صدور بعضهم أضغاناً على علي وأهل بيته «عليهم السلام» سوف يخرجونها بعد موته «صلى الله عليه وآله»^(١).

ثانياً: يقول الشيعة: إن معنى هذه الآية المباركة وهذه الروايات الصحيحة ليس هو الإرتداد عن الإسلام، بل معناها الإرتداد عن الطاعة، وعمّا أخذوه على أنفسهم من تنفيذ أوامر الله تعالى، ورسوله «صلى الله عليه وآله» في حياته وبعد موته..

ثالثاً: إنهم يقولون: إن طائفة صغيرة جداً من الصحابة هي التي تمردت على أوامر الرسول في أمر الخلافة، وتابعها فريق من الناس من أجل الحصول على بعض المنافع الدنيوية من خلال تأييدها من يريد أن يحصل على السلطان.. وسكت فريق كبير من الصحابة على ذلك إما خوفاً، أو لعدم وجود الوعي الكافي لخطورة ما يحصل.. أو بغضاً منهم بعلي «عليه السلام» أو لغير ذلك من أسباب..

(١) مناقب آل أبي طالب (ط دار الأضواء) ج ٢ ص ١٢١ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٨٦ عن مسند أبي يعلى، واعتقاد الأشنهي، ومجموع أبي العلاء الهمداني، وعن الإبانة لابن بطة، وبحار الأنوار ج ٤١ ص ٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٢٣ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣١ ص ١١.

وقد استعان الطامعون بالخلافة، بقبائل كانت تعيش حول المدينة هي جهينة ومزينة، وأسلم وغفار حتى تضايقت بهم سكك المدينة، فلما رآهم عمر أيقن بالنصر^(١).

وهناك طائفة أخرى تضم بني هاشم وكثيرين غيرهم لم يرضوا بما حصل، ولكن لم يمكنهم فعل شيء، لأن دفعه سيكلف الإسلام والمسلمين قيمة أكبر مما سيفوت بالسكوت عنه على مضض لأن جيش أبي بكر بقدم أسلم وغيرها قد صار كبيراً، وحوصر أصحاب علي «عليه السلام» في بيوتهم. رابعاً: قال علي «عليه السلام» مشيراً إلى ذلك: «وظفت أرتأي بين أن أصول بيد جذاء، أو أصبر على طخية عمياء، يهرم فيها الكبير، ويشيب فيها الصغير، ويكدح فيها مؤمن حتى يلقي ربه. فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى، فصبرت وفي العين قذى، وفي الحلق شجاً، أرى تراثي نهياً»^(٢). كما أنه «عليه السلام» يصرح: بأنه إنما سكت لأنه رأى الخطر محققاً،

(١) راجع: تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٥٨ و ٤٥٩ و (ط أوروبا) ج ١ ص ١٨٤٣ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٣٥ والشافي في الإمامة للشريف المرتضى ج ٣ ص ١٩٠ وسفينة النجاة للسراي التنكابني ص ٦٨. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٤٠ والدرجات الرفيعة ص ٣٢٨ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٣٣١.

(٢) نهج البلاغة (شرح عبده) ج ١ ص ٣١ الخطبة المعروفة بالشقشقية.

وأن راجعة من الناس قد رجعت عن الإسلام^(١)، وأنهم يريدون محق دين محمد «صلى الله عليه وآله»..

خامساً: إننا نقول:

إن على الإنسان المسلم أن لا يكون انتقائياً، يأخذ هذا ويترك ذاك لهواه، بل يأخذ ما يأخذ ويترك ما يترك استناداً إلى الدليل الذي يقوم على الأخذ، أو على الترك، ولا يمكن فرض الرأي بالقوة على أحد، على قاعدة: ودعوى القوي كدعوى السباع من الناب والظفر برهانها بل يجب التعامل مع الآخرين على قاعدة: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾^(٢).

سادساً: بالنسبة للآيتين اللتين في سورة الأعراف نقول:

(١) الغارات للثقفى ج ١ ص ٣٠٢ - ٣٢٢ عن جندب بن عبد الله، والمستشرد ص ٤٠٨ - ٤٢٧ عن شريح بن هاني، إلى قوله: فصرعهم مصرع الظالمين. وبحار الأنوار ج ٣٣ ص ٥٦٧ وج ٣٠ ص ٧ - ٣٧ وأنساب الأشراف ج ٢ ص ٣٧٢ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٩٤ والإمامة والسياسة ج ١ ص ١٥٤ - ١٥٩ و (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٣٣ - ١٣٧ و (تحقيق الشيري) ج ١ ص ١٧٤ - ١٧٩ وراجع: نهج البلاغة (بشرح عبده) ج ٣ ص ١١٨ الكتاب رقم ٦٢ وكذا في كشف المحجة ص ١٧٣ و ١٧٤ و (ط أخرى) ص ٢٣٥ - ٢٦٩ عن رسائل الكليني. ومكاتب الإمام علي «عليه السلام» ج ٢ ص ٧٤ - ٩١.

(٢) الآية ٦٤ من سورة النمل.

ألف: إنها إنما تتحدثان عن أهل الكتاب، فقد قالت: ﴿النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ..﴾^(١).

ب: إنها قالت: ﴿قَالَ الَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾^(٢). أي أنها اشترطت لفلاح من يؤمن بهذا الرسول أن يؤمن به، وأن يوقره، ويعظمه، وينصره بما يتيسر له من أسباب النصر له باليد، والقلم، واللسان، وأن يتبع النور الذي أنزل معه..

وهذا لا يختص بمن عاش في زمنه «صلى الله عليه وآله»، فكل من وقره، ونصره بما توفر لديه من قدرات، ووسائل، واتبع النور الذي أنزل عليه، سيكون من أهل الفلاح، والفوز والنجاح، فهذه قاعدة تشمل كل مسلم ومسلمة إلى يوم القيامة.

ج: اشترطت الآية الكريمة الإيمان برسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونحن نعلم: أن الله تعالى قد ذكر أن فريقاً من أهل المدينة ومن حولها من الأعراب لم يؤمنوا برسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، ولم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يَعْلَمُهُمْ، فقد قال تعالى: ﴿وَمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^(٣).

(١) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ١٥٧ من سورة الأعراف.

(٣) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

فكيف نميز نحن هؤلاء عن غيرهم؟!؟

وهل مات هؤلاء كلهم في عهد رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أم بقي منهم أحد بعده؟!؟

وهل الذين بقوا عرفهم الناس وميزوهم، أم بقوا مستورين؟!؟

ولماذا لم يعرفوهم ولم يميزوهم في عهد النبي، وميزوهم بعده؟!؟

أم يعقل أن يكون النبي نفسه «صلى الله عليه وآله» لم يميزهم؟!؟ وميزهم الناس العاديون؟!؟

ولعلك تقول: لقد عهد النبي «صلى الله عليه وآله» لعلي «عليه السلام»: أنه لا يجبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق^(١). فكيف لا يعرف

(١) راجع: مسند أحمد ج ١ ص ٩٥ و ١٢٨ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٣٠٦ وسنن النسائي ج ٨ ص ١١٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٣٣ وفتح الباري ج ١ ص ٦٠ وج ٧ ص ٥٨ وتحفة الأحوذ ج ١٠ ص ١٦٤ و ٢٧٤ ومسند الحميدي ج ١ ص ٣١ وكتاب الإيمان لابن يحيى العدني ص ٨٠ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ١٣٧ وج ٦ ص ٥٣٤ وخصائص أمير المؤمنين للنسائي ص ١٠٥ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٢٥١ والمعجم الأوسط للطبراني ج ٢ ص ٣٣٧ وج ٥ ص ٨٧ ومعرفة علوم الحديث ص ١٨٠ والفوائد المنتقاة للصورى ص ٣٧ و ٣٨ والإستذكار ج ٨ ص ٤٤٦ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٣ ص ١١٠٠ وشرح

النبي «صلى الله عليه وآله» المنافقين، وهذه العلامة في متناول يده؟! ونجيب:

نهج البلاغة للمعتزلي ج ٤ ص ٦٣ وج ٨ ص ١٧ وج ١٣ ص ٢٥١ وج ١٨ ص ١٧٣ و ٢٧٥ وج ٢٠ ص ٢٢١ وكثر العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٥٩٨ و ٦٢٢ وج ١٣ ص ١٧٨ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٣٨٢ وفتح الملك العلي ص ١١٣ وتفسير السمعي ج ٣ ص ٣١٧ وتفسير البغوي ج ٤ ص ٢٠٧ والكامل لابن عدي ج ٤ ص ٢٢٦ وتاريخ بغداد ج ٨ ص ٤١٦ وج ١٤ ص ٤٢٦ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٨ ص ٣٤٩ وج ٤٢ ص ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٧٤ و ٢٧٥ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٧٩ و ٢٨٠ و ٣٠١ وج ٥١ ص ١١٩ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٦ وذيل تاريخ بغداد لابن النجار ج ٢ ص ٧٠ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ١٠ وسير أعلام النبلاء ج ٥ ص ١٨٩ وج ٦ ص ٢٤٤ وج ١٧ ص ١٦٩ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٤١ و ٤٥٣ وج ٤ ص ٢٧٢ وإكمال تهذيب الكمال ج ٢ ص ٩٦ والإصابة ج ٤ ص ٤٦٨ ولسان الميزان ج ٢ ص ٤٤٦ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ١١٥ والعثمانية ص ٣٠٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٦٣٤ والوافي بالوفيات ج ٢١ ص ١٧٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٣٩١ والفصول المهمة لابن الصباغ ج ١ ص ١٤ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٢٩٥ وج ١١ ص ٤٤٥ وينابيع المودة ج ١ ص ١٤٩ و ١٥٠ و ١٥١.

بأن هذه العلامة (وهي بغض علي «عليه السلام») معناها: أنها كلما ظهرت عَلِمَ وجود النفاق في مورد ظهورها.. ولكن قد لا تظهر في بعض الأحيان.

أي أن هذا البغض ملازم للنفاق.. ولكن قد يكون هناك نفاق من أناس لا يظهرون بغض علي «عليه السلام»، أو من أناس لا يعرفون علياً «عليه السلام» أصلاً.

وبعبارة أخرى: كلما ظهر بغض علي «عليه السلام» علم وجود النفاق، وليس كلما وجد النفاق يظهر بغض علي «عليه السلام».

د: اشترطت الآية أيضاً: أن ينصر هؤلاء المؤمنون رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ونحن نرى: أن ذلك لم يحصل من كثير من الصحابة، حتى لقد أنزل الله تعالى فيهم قرآناً يؤنبهم فيه، ويقول: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ (١).

وقال لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئاً وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢).

(١) الآية ٤٠ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٣٨ و ٣٩ من سورة التوبة.

ولا بأس بمراجعة آيات سورة التوبة من الآية ٤١ حتى الآية ٦٨، ومن الآية ٧٣ إلى آخر السورة، وفيها حديث قوي جداً عن الذين يتخلفون عن نصره الرسول «صلى الله عليه وآله»..

هـ: أما توقيف رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقد تحدّث الله تعالى عنه في سورة الحجرات، ويبيّن أنهم كانوا ينادونه من وراء الحجرات، ويجهرون له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض، بل لقد اتهمه بعضهم في مرض موته «صلى الله عليه وآله» بأنه يهجر، وهذا لا يصح أن يسمى توقيراً.. وهناك آيات وروايات كثيرة يمكن الإستشهاد بها على أن هذا التوقيف لم يكن حاصلاً من قبل بعض الصحابة..

سابعاً: بالنسبة لآية سورة آل عمران نقول:

١ - إنها تحدّثت عن جماعة صغيرة ومخصوصة من الصحابة، وهم الذين استجابوا لربهم من بعد ما أصابهم القرح. وليس كل من رآه استجاب له «صلى الله عليه وآله»..

٢ - إنها لم تمدح جميع هؤلاء أيضاً، بل خصت المدح بخصوص طائفة منهم لها ثلاثة أوصاف هي:

ألف: إنهم من الذين أحسنوا. أي في أعمالهم.

ب: إنهم قد اتقوا.

ج: إنهم: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ

فَرَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١﴾. فلا معنى لتعميم مفاد الآية لكل من رأى رسول الله «صلى الله عليه وآله» مميزاً..

ثامناً: بالنسبة لآيات سورة الأنفال: الآية ٦٢ و ٦٣ و ٦٤ نقول:

ألف: إن الآية صرحت بأنها تتحدّث عن أناس موصوفين بوصف المؤمنين، ونحن نعلم إجمالاً أن المنافقين أيضاً كانوا موجودين، ولم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يَعْلَمُهُمْ، وإنما يُعْرِفُ الْمُؤْمِنُونَ بسلوكهم وبمواقفهم، وأعمالهم التي تميزهم، وتُظْهِرُ من نصره منهم، ومن أهمته نفسه، وترك رسول الله «صلى الله عليه وآله» هدفاً لسيوف الأعداء في كثير من المواطن.. إذ لا يكفي مجرد ادعائهم محبته ونصرته، ما لم تصدق أفعالهم أقوالهم.

ب: إن تأييده «صلى الله عليه وآله» بالمؤمنين لا يدلُّ على أن هؤلاء المؤمنين عدول كلهم.. ولا يدلُّ على أنهم سوف يستمرون على خط الإستقامة إلى آخر عمرهم، ففعل الدنيا تحلو في عين بعضهم، ويروقههم زبرجها.

تاسعاً: بالنسبة للآية ١١٠ من سورة آل عمران نقول:

١ - إن هذا النوع من التعابير العامة إنما يلاحظ فيه الحالة العامة للأمة، وإن كان بعض الأفراد لا يلتزمون بما يطلب منهم، ولا ينقادون لمن يجب عليهم الإنقياد له..

٢ - لا شك في أن الكثيرين ممن عاشوا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(١) الآية ١٧٣ من سورة آل عمران.

وآله» ما كانوا يأمرّون بالمعروف، أو ينهون عن المنكر، بل كان بعضهم يرتكب المنكرات، ويترك المعروف.. بل كان بعضهم من المنافقين.

٣- إن سياق الآية يعطي: أنها واردة مورد الحث على فعل هذه الأمور، والتشدد في الإلتزام بها، لكي يستحقوا أن يكونوا خير أمة أخرجت للناس. فالآية ليست إخباراً عن حصول هذا الأمر، بل هي إنشاء أمر لهم بأن يأمرّوا بالمعروف وينهوا عن المنكر، ليصبحوا بذلك خير أمة أخرجت للناس.

عاشراً: إن تَعَجُّب السائل من أن يُجْمَع كل الصحابة على الإرتداد بعد وفاة الرسول «صلى الله عليه وآله» إنما يرد على آية الإرتداد على الأعقاب، وعلى أحاديث كتب الصحاح عندهم، فإنها هي التي ذكرت هذا الإرتداد، وليس الشيعة..

ولكن الشيعة فسّروا هذا الإرتداد بالإرتداد عن الوفاء بتعهداتهم، وعن الطاعة.. لا الإرتداد عن الإسلام.

وعلى كل حال، فإننا نطلب من هذا السائل ومن معه أن يجيبونا عن هذه الآية وعن الأحاديث بغير هذا الجواب، وإن كان عندهم جواب، فإن وجدنا جوابهم حقاً وصواباً، وكان مقنعاً، فسنكون لهم من الشاكرين.

حادي عشر: إن الإرتداد الذي أشارت إليه الآيات والروايات.. وقلنا: إن المراد به الإرتداد عن الطاعة والوفاء، لم يكن بلا سبب، بل كان سببه حب الرئاسة والملك، وهم قلة قليلة جداً.

أما الباقيون، فإما خالفوهم، أو أنهم لم يجرؤوا على معارضتهم. وإما أنهم طمعوا ببعض حطام الدنيا من خلال مجاراتهم.

ثاني عشر: لم يجمع الصحابة على بيعة أبي بكر وعمر، بل خالف في ذلك بنو هاشم وكثيرون غيرهم، ولكن قريشاً التي كانت تسعى للاستئثار بالحكم، ومن أعانها من الحاقدين على علي «عليه السلام» والطامعين.. فقد أبوا إلا فرض هذا الأمر بالقوة، وارتكبوا من أجله في حق الزهراء «عليها السلام» ما ارتكبوا، وهاجموا بيتها، وحاولوا، بل باشروا بإحراقه على من فيه.. وجرت خطوب كثيرة يعرفها من له أدنى اطلاع في هذا المجال. ووقفت فئة كبيرة من الصحابة موقف المتفرج واللامبالي، أو موقف من يحب السلامة.. كما أوضحناه مرات عديدة.

ثالث عشر: إن أبا بكر لم يكن وحده، ليقال: كيف استطاع أن يجبر الناس على البيعة له، بل كان أكثر قريش معه، وكان معه غيرها ممن كانوا يحسدون علياً «عليه السلام»، أو كانوا لا يحبونه لما قد وترهم على الشرك. أما سائر الناس، فإما عارضوا تصرفهم هذا، أو أنهم لم يجروا على معارضة قريش لحبهم للسلامة، وإيثارهم الإبتعاد عن المشاكل والمنعصت. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لا يؤتمن الفاسق على تبليغ كلام النبي ﷺ عليه وآله..

السؤال رقم ١٥٧ (١١٩):

يعتقد الشيعة عدم عدالة الصحابة «رضي الله عنهم». ولكننا نجد في كتب الشيعة روايات تدلُّ على هذه العدالة بلا ريب! فمن ذلك ما رواه عن النبي ﷺ أنه خطب في حجة الوداع قائلاً: «نصر الله عبداً سمع مقالتي

فوعاها، ثم بلغها إلى من لم يسمعها..»^(١). فإذا لم يكن الصحابة عدولاً، فكيف يأتمن رسول الله ﷺ أحداً منهم على تبليغ كلامه إلى من لم يسمعه؟!
الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة كما قلنا مراراً وتكراراً يعتقدون بأن بعض الصحابة - وهم قلة - هم الذين عدوا على حق علي «عليه السلام» بالخلافة، واغتصبوه منه، وساعدتهم على ذلك أكثر قبائل قريش، وسكت أكثر الصحابة، الذين لم يرق لهم أن يورطوا أنفسهم في أمر بدا لهم أن فيه متاعب كثيرة، وقد تنشأ عنه آثار خطيرة.

وانتقاد أفعال بعض الصحابة لا يعني تفسيقهم، فضلاً عن أن يدلّ على تفسيق جميعهم، لأن تفسيق من طلب الأمور الدنيوية الحساسة يتوقف على إثبات تعمدته مخالفة الحق. وارتكابه ما لا يجوز للمؤمن أن يورط نفسه فيه.

ثانياً: إن الحديث الذي أمر رسول الله «صلى الله عليه وآله» فيه بإبلاغ مقالته إلى من لم يسمعها لا يحتاج إلى أكثر من الوثيقة بالنقل، والتأكد من

(١) الخصال، (ص ١٤٩ - ١٥٠)، حديث رقم ١٨٢.

صدق الناقل ولو بانضمام غيره إليه بحيث يطمئن إلى عدم اجتماع الناقلين على الكذب، ولا يحتاج إلى العدالة لا ثبوتاً ولا نفيّاً.

ولا سيما بملاحظة أنه «صلى الله عليه وآله» قد قال ذلك في جمع عظيم يعد بعشرات الألوف.

ثالثاً: قال علي «عليه السلام»: «ولقد كذب على رسول الله «صلى الله عليه وآله» على عهده حتى قام خطيباً، فقال: «من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(١).

وقد أتم علي «عليه السلام» كلامه ببيان أقسام نقلة الحديث عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. فراجع كلامه «عليه السلام».

فمن يقول هذا الكلام كيف يحكم بعدالة وصدق كل من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» من البشر إذا كان مميزاً، ولو كان قد رآه مرة واحدة. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كيف قاتل الصحابة المرتدون المرتدين عن الإسلام؟

السؤال رقم ١٥٨ (٩٤):

إذا كان الصحابة ارتدوا بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم - كما

(١) نهج البلاغة (شرح عبده) ج ٢ ص ١٨٨ الخطبة رقم ٢١٠ وسفينة النجاة للتكايفي ص ٢٧٩.

تزعمون - فكيف قاتلوا المرتدين من أصحاب مسيلمة وأصحاب طليحة بن خويلد وأصحاب الأسود العنسي، وأصحاب سجاح وغيرهم وأرجعوههم إلى الإسلام؟! فهلا كانوا مناصرين لهم، أو تاركين، ماداموا مثلهم مرتدين - كما تدعون-؟!

وفي صياغة أخرى:

كيف للصحابة المرتدين أن يقاتلوا أهل الردة كمسيلمة الكذاب وأصحابه، والأسود العنسي وأصحابه، وطليحة الكذاب وأعوانه، وأرغموهم على الرجوع إلى الإسلام، فلماذا لم ينصروهم وقيموا دعوتهم طالما أن الردة قاسم مشترك عند الفريقين؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

أولاً: لقد بينّا في الجواب على السؤال رقم ١٨ وفي غيره: أن الشيعة لا يكفرون الصحابة، فلا مورد لهذا السؤال من الأساس. بل هم يقولون: إنهم عصوا الله والرسول وخالفوه في موضوع الخلافة وفي الأحداث التي حصلت بسبب ذلك بعده..

ثانياً: إن ما بنى عليه السائل استدلاله غير سليم ولا قويم، لأن القرآن ينقض كلامه، فإن المؤمنين قد يتقاتلون مع المؤمنين كما صرحت به آية:

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾^(١).

وقد يتقاتل الكفار مع الكفار، كقتال الفرس مع الروم، كما صرحت به الآية في سورة الروم: ﴿غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾^(٢).
وقد يقاتل المسلم الكافر.. كقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾^(٣).

وذلك لأن الدوافع إلى القتال تختلف وتتفاوت..

ثالثاً: بالنسبة لقتال مانعي الزكاة نقول:

الظاهر: أنه لم يكن هناك غير مالك بن نويرة وأصحابه، وهؤلاء كانوا مسلمين، ولم يرتدوا عن الإسلام، ولكن ذنبهم أنهم كانوا لا يعترفون بحكومة أبي بكر، ويصرون على البيعة لأهل البيت «عليهم السلام»..
وقد قتلهم خالد بعد أن أعطاهم الأمان.. وقد عرض أبو بكر على متمم بن نويرة دية أخيه مالك، وحاول الخروج من المأزق، بإعادة ما أخذ منهم إليهم، وغير ذلك.. ولكنه لم يقدمهم من خالد متذرعاً بمقولة: اجتهد فأخطأ.

(١) الآية ٩ من سورة الحجرات.

(٢) الآيات ١ - ٣ من سورة الروم.

(٣) الآية ٥ من سورة التوبة.

رابعاً: ذكرنا: أن المراد بالإرتداد في الأحاديث التي رواها البخاري وسائر الجوامع الحديثية المعتبرة عند أهل السنة: هو الارتداد عن الطاعة لله وللرسول التي كانوا عليها، إلى معصيته فيما أمر ونهى، وليس المراد الارتداد عن الدين والخروج منه بالكلية، فراجع الجواب على السؤال ١٨.

قد يقال: ماذا تقول في الأحاديث التي تصرح: لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وما ورد من أن من أصحابه من لا يرد عليه الحوض؟!

ونجيب:

بأن هذا الحديث ينهى عن الكفر الحقيقي، وهو باق على قوته وصدقته، وليس فيه أي محذور، فهو كقوله تعالى: لا تشرك بالله، ولا تسرق، ولا تقتل النفس التي حرم الله، وغير ذلك من المناهي عن الموبقات والمعاصي..

وأما عدم ورود الحوض.. فهو صحيح أيضاً، لأنهم لو وردوا الحوض لدخلوا الجنة مباشرة، ولم يتعرضوا للتطهير من ذنوبهم بعد شربهم من ماء الكوثر.. مع أن المطلوب هو: أن ينالوا نصيبهم من العقوبة على ما اقترفوه، ثم يكون لهم بعد ذلك شأن آخر كسائر العصاة. من أمته وغيرها.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

أصحاب الأنبياء أفضل أهل دينهم..

السؤال رقم ١٥٩ (٩٥):

السنن الكونية والشرعية تشهد بأن أصحاب الأنبياء هم أفضل أهل

دينهم، فإنه لو سئل أهل كل دين عن خير أهل ملتهم، لقالوا: أصحاب الرسل.
فلو سئل أهل التوراة عن خير أهل ملتهم لقالوا أصحاب موسى -
عليه السلام -.

ولو سئل أهل الإنجيل عن خير أهل ملتهم، لقالوا: أصحاب عيسى
- عليه السلام -.

وكذلك أصحاب سائر الأنبياء، لأنَّ عهد أصحاب الرسل بالوحي
أقرب وأعمق، ومعرفتهم بالنبوة والأنبياء عليهم السلام أقوى وأوثق.
فإذن ما بال نبينا محمد عليه الصلاة والسلام الذي اختصَّ الله
بالرسالة الخالدة الشاملة، والشرعية السمحة الكاملة، والذي وطَّأ لظهوره
الرسل والأنبياء من قبله، وبشَّرت به الكتب السماوية السابقة، يكفُر به - في
زعمكم - أصحابه الذين آمنوا به، ونصروه، وعزروه ووقروه؟!!

فأيُّ معنى أبقيتم لهذه الرسالة المحمدية، وأيُّ وزنٍ أقمتُم لهذه الشريعة
الربانية، بعد أن تخلَّى عنها في زعمكم خواصُّ أصحاب محمد ﷺ، وارتدُّوا
على أعقابهم؟!!

فمن جاء بعدهم أولى بالكفر والارتداد والخسران، ممَّن فارقوا لنصرة
الرسول الأهل والأوطان، وقاتلوا دونه الآباء والإخوان، وافتتحوا من بعد
وفاته الأقطار والبلدان، بالعلم والقرآن والتبيان، ثمَّ بالسيف والسنان.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن السنن التي تحدّث عنها السائل تشهد بخلاف ما قال، فإن موسى «عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسلام» قد اختار من قومه سبعين رجلاً، ثم ظهر من حالهم، ما لا يسر القلب.

كما أن بني إسرائيل لم تجف أقدامهم من البحر الذي فلقه الله لهم، وأنجاهم من فرعون وأهلكه غرقاً، حتى مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم، فقالوا لموسى: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾^(١).

وهذا ما قاله علي «عليه السلام» لرأس الجالوت حين قال له: لم تلبثوا بعد نبيكم إلا ثلاثين سنة حتى ضرب بعضكم بعض بالسيف^(٢).

(١) الآية ١٣٨ من سورة الأعراف.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٤٦ و (ط المكتبة الحيدرية) ج ١ ص ٣٢٤ وبحار الأنوار ج ٤٠ ص ١٦٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٢ ص ١٣٦ وتفسير الميزان ج ٨ ص ٢٥٤ والبرهان (تفسير) (ط سنة ١٤١٥ هـ.) ج ٢ ص ٥٧١.

كما أن أصحاب موسى ارتدوا وعبدوا العجل حين غاب عنهم «عليه السلام»، مع وجود أخيه هارون بينهم، وسعيه لردعهم عن غيِّهم، فاستضعفوه، وكادوا أن يقتلوه. كما أن السامري الذي كان من أصحاب موسى «عليه السلام» كان له السهم الأوفى في المساعدة على مخالفة أوامر النبي موسى والخروج والتمرد عليه وعلى هارون «عليهما السلام». وكان أفضل بني إسرائيل أهل بيت موسى، وهم: أبوه، وأمه، وأخوه، وأخته، وذرية أخيه.

ثانياً: إن غاية ما استطاع عيسى «عليه السلام» أن يحصل عليه من قومه هو بضعة أفراد يقال لهم: الحواريون، وقد وشى به أحدهم إلى أعدائه، وسائر الناس أسلموه إليهم ليقتلوه ويصلبوه، فألقى الله شبهه على نفس الذي وشى به، ورفع الله عيسى «عليه السلام» من بينهم.

ثالثاً: قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾ (١).

وقال: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ (٢).
وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ٣٨ من سورة محمد.

يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ^(١).

رابعاً: لا صحة لما ذكره السائل من تكفير الصحابة، بل ما يقوله الشيعة: هو أن الصحابة لم يرددوا إلى الشرك أو الكفر، بل ارتدوا عن الطاعة وعن الوفاء بما أخذوه على أنفسهم، ونكثوا بيعتهم..

خامساً: بالنسبة لما أثنى به السائل على الصحابة نقول: إنها إنما تصح بالنسبة لبعضهم لا لجميعهم..

سادساً: هناك روايات كثيرة وردت تؤكد على أن الذين يأتون بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» أفضل من الصحابة أنفسهم، وأشد حباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» منهم. وهذه الروايات رواها الشيعة والسنة على حد سواء، وهي كما يلي:

الذين هم أفضل من الصحابة:

ألف: ورد من طرق السنة:

١ - عن خالد بن دريك قال: قلت لأبي جمعة: رجل من الصحابة حدثنا حديثاً سمعته من رسول «صلى الله عليه وآله». قال: نعم، أحدثك حديثاً جيداً: تغدينا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله»

(١) الآية ٥٤ من سورة المائدة.

وآله»، ومعنا أبو عبيدة بن الجراح. فقال: يا رسول الله، أحد خير منا؟!
أسلمنا وجاهدنا معك!!

قال: نعم، قوم يكونون من بعدكم، يؤمنون بي ولم يروني، يجدون كتاباً
بين لوحين فيؤمنون به ويصدقون به، فهم خير منكم^(١).

٢ - عن عمر بن الخطاب قال: كنت جالساً مع النبي «صلى الله عليه
وآله»، فقال: أنبؤوني بأفضل أهل الإيمان إيماناً.
قالوا: يا رسول الله الملائكة.

قال: هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم، وقد أنزلهم الله المنزلة التي
أنزلهم بها.

قالوا: يا رسول الله، الأنبياء الذين أكرمهم الله برسالاته والنبوة.

قال: هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة التي
أنزلهم بها.

(١) الجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٧٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٣ ص ٣١٩ وكنز
العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٤ ص ٤٦ عن أحمد، والبارودي، وابن قانع،
والطبراني، والمستدرک، وأبي نعيم، وابن عساكر وغيرهم. وراجع: إمتاع الأسماع
ج ١٢ ص ٣٤٠ والمعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ٢٣ والإستذکار ج ١ ص ١٨٨
و التمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٢٤٩ والإستيعاب (ط دار الجليل) ج ٤
ص ١٦٢١ والوافي بالوفيات ج ١١ ص ١٥٨.

قالوا: يا رسول الله، الشهداء الذين استشهدوا مع الأنبياء.
قال: هم كذلك، ويحق لهم، وما يمنعهم وقد أكرمهم الله بالشهادة مع
الأنبياء، بل غيرهم.

قالوا: فمن يا رسول الله؟!

قال: أقوام في أصلاب الرجال، يأتون من بعدي، يؤمنون بي ولم
يروني، ويصدقوني ولم يروني، يجدون الورق المعلق، فيعملون بما فيه،
فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيماناً^(١).

٣- عن أبي هريرة، عن النبي «صلى الله عليه وآله»: إن أشد أمتي حباً لي:
قوم يأتون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني، يعملون بما في الورق المعلق^(٢).

(١) راجع المصادر التالية: مسند شمس الأخبار ج ١ ص ١٤٥ وكنز العمال ج ١٤
ص ٤١ و ٤٢ عن ابن رهوايه، وابن زنجويه، والمرهبي في فضل العلم، والبخاري،
وغيرهم. ومسند أبي يعلى ج ١ ص ١٤٧ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٢٤٨
و ٢٤٩ عن الطيالسي، ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٥ عن أبي يعلى، والبخاري،
وشرف أصحاب الحديث ص ٣٣ و ٣٤ والباعث الحثيث ج ٥ ص ١٢٦ والدر
المنثور ج ١ ص ٢٦ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٣٩ وفتح القدير ج ١ ص ٣٤
وفلك النجاة لفتح الدين الحنفي ص ٨٢.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٤٤ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث
العربي) ج ٧ ص ٢٤٣ وسبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ١٠٠ وكنز العمال ج ٢

وفي بعض النصوص: إن من أشد الناس لي حباً أناس يكونون بعدي
يود أحدهم لو رآني بأهله وماله^(١). أو نحو ذلك.

٤ - عن عمر، قال: كنت مع النبي «صلى الله عليه وآله» جالساً. فقال
رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أتدرون أي أهل الإيمان أفضل إيماناً؟!
قالوا: يا رسول الله، الملائكة.

قال: هم كذلك، ويحق ذلك لهم، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة
التي أنزلهم بها، بل غيرهم.
قالوا: يا رسول الله، فالأنبياء.

قال: هم كذلك، ويحق لهم ذلك، وما يمنعهم وقد أنزلهم الله المنزلة
التي أنزلهم بها بل غيرهم.
قال: قلنا: فمن هم يا رسول الله؟!

قال: أقوام يأتون من بعدي في أصلاب الرجال، فيؤمنون بي ولم يروني،

ص ٥٨٩ وج ١٢ ص ١٨٣ عن ابن عساكر وغيره.

(١) كنز العمال ج ١٢ ص ١٨٢ و ١٨٣ عن مسلم، عن أبي هريرة وج ١٢ ص ١٦٣ و
١٨٣ ومسنند أحمد ج ٢ ص ٤١٧ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٤٥
وصحيح ابن حبان ج ١٦ ص ٢١٤ والتمهيد ج ٢٠ ص ٢٤٨ والإستذكار لابن
عبد البر ج ١ ص ١٨٨ والجامع الصغير ج ٢ ص ٥٤٢ وفيض القدير ج ٦ ص ١١
والشفا بتعريف حقوق المصطفى ج ٢ ص ٢١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٤٣٠.

ويجدون الورق المعلق فيعملون بما فيه، فهو لاء أفضل أهل الإيمان إيماناً^(١).

٥ - صالح بن جبير، عن أبي جمعة قال: قلنا: هل أحد خير منا؟! فقال: نعم، قوم يكونون من بعدي آمنوا بي ولم يروني.

زاد في نص آخر قوله: ويصدقون بما جئت به، ويعملون به، فهم خير منكم^(٢).

(١) المستدرك للحاكم ج ٤ ص ٨٥ و ٨٦ والإستذكار ج ١ ص ١٨٨ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٢٤٨ وكنز العمال ج ١٢ ص ١٨٢ و ١٨٣ وج ١٤ ص ٤١ وتفسير الثعلبي ج ١ ص ١٤٧ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٧١ و ١٧٢ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٣٨ و ٣٣٩ والنصائح الكافية ص ١٦٩.

(٢) مسند أحمد ج ٤ ص ١٠٦ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٢٤٩ و ٢٥٠ والإستذكار ج ١ ص ١٨٨ والمعجم الكبير للطبراني ج ٤ ص ٢٣ وراجع ص ٢٢ والإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٦٢١ وفيض القدير ج ٥ ص ٤٤٩ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٧٢ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٤ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ٥٠٩ والتاريخ الكبير للبخاري ج ٢ ص ٣١٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٣ ص ٣٢٠ وأسد الغابة ج ٥ ص ١٥٩ والوافي بالوفيات ج ١١ ص ١٥٨ ومسند أبي يعلى ج ٣ ص ١٢٨ والمفاريذ عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لأبي يعلى ص ٧٠ والآحاد والمثاني ج ٤ ص ١٥١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٤ ص ٤٦ عن أبي نعيم، وابن قانع، والبارودي وغيرهم، ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٦ عن أحمد، والطبراني، وأبي يعلى بأسانيد، وأحد أسانيد أحمد رجاله ثقات.

٦ - حدثنا بكر بن سهل، حدثنا عبد الله بن صالح، حدثني معاوية بن صالح، عن جبير أنه قال: قدم علينا أبو جمعة الأنصاري صاحب رسول الله «صلى الله عليه وآله» ببيت المقدس ليصلي فيه، ومعنا رجاء بن حياة يومئذٍ، فلما انصرف خرجنا معه لنشيّعه، فلما أردنا الانصراف قال: إن لكم عليّ جائزة وحقاً: أن أحدثكم بحديث سمعته من رسول الله «صلى الله عليه وآله». فقلنا: هات يرحمك الله..

فقال: كنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» معنا معاذ بن جبل عاشر عشرة، فقلنا: يا رسول الله هل من قوم أعظم منا أجراً، آمناء بك واتبعناك؟! قال: ما يمنعكم من ذلك، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» بين أظهركم، يأتيكم الوحي من السماء.. بلى قوم يأتيهم كتاب بين لوحين، فيؤمنون به ويعملون بما فيه، أولئك أعظم منكم أجراً، أولئك أعظم منكم أجراً، أولئك أعظم منكم أجراً^(١).

٧ - عن عمار بن ياسر قال: والله لأنتم أشد حباً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ممن رآه، أو من عامة من رآه^(٢).

(١) المعجم الكبير ج ٤ ص ٢٣ والآحاد والمثاني ج ٤ ص ١٥٢ ومسند الشاميين ج ٣ ص ١٩٤ و ١٩٥ وتذكرة الحفاظ ج ١ ص ٣٩٠ والإصابة ج ٧ ص ٥٧ وتهذيب الكمال ج ١٣ ص ٢٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٣ ص ٣١٩ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٤٤ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٥ و ٦٦ عن الطبراني قال: واختلف في رجاله.

(٢) مجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٦ عن البزار والطبراني، وفتوح مصر وأخبارها ص ١٨٧ و

٨ - عن رجل من بنى أسد: أن أبا ذر أخبره قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أشد أمتي لي حباً قوم يكونون (أو يخرجون) بعدي يود أحدهم أنه أعطى أهله وماله وأنه يراني^(١).

٩ - و من حديث ابن أبي أوفى قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوماً، فقعد، فقال: يا عمر، إني أشتاق إلى إخواني.

قال عمر: يا رسول الله، أفلسنا بإخوانك؟!

قال: لا، أنتم أصحابي، ولكن إخواني قوم آمنوا بي ولم يروني.

وبمعناه غيره عن أبي هريرة، وعن أنس، وعن البراء، وعن ابن عمر، وعوف بن مالك^(٢).

٤٤٩ وراجع: الإستيعاب (ط دار الجيل) ج ٤ ص ١٧٧٧ والطبقات الكبرى لابن

سعد ج ٧ ص ٥٠٣ والجرح والتعديل للرازي ج ٩ ص ٤٦٠ وأسد الغابة ج ٥

ص ٣٢٤ والإصابة ج ٧ ص ٣٨١.

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ١٥٦ و ١٧٠ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٦٦ عنه. قال: ولم يسم

التابعي، وبقية رجال أحد الطريقتين رجال الصحيح.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ج ٣٠ ص ١٣٨ و ١٣٩ وسيرة ابن إسحاق ج ٥ ص ٢٦٤ والتمهيد

ج ٢٠ ص ٢٤٧ والإستذكار لابن عبد البر ج ١ ص ١٨٧ وكنز العمال ج ١٤ ص ٤٨

وج ١٢ ص ١٨٣ و ١٨٤ و ١٨٥ عن أبي نعيم في فضائل الصحابة، وأبي الشيخ،

وابن عساكر، وغيرهم. وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٣٢ عن المجالس للمفيد.

١٠ - عن ابن عباس: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: يا أيها الناس، من أعجب إيماناً؟! قالوا: الملائكة.

قال: وكيف لا تؤمن الملائكة وهم يعاينون الأمر؟! قالوا: فالنبون يا رسول الله!

قال: وكيف لا يؤمن النبيون والوحي ينزل عليهم من السماء؟! قالوا: فأصحابك يا رسول الله!

قال: وكيف لا يؤمن أصحابي وهم يرون ما يرون؟! ولكن أعجب الناس إيماناً قوم يجيئون من بعدي يؤمنون بي ولم يروني، ويصدقوني ولم يروني أولئك إخواني^(١).

ب: من طرق الشيعة:

ونذكر من طرق الشيعة ما يلي:

١ - عن الإمام الصادق «عليه السلام» في وصية النبي «صلى الله عليه وآله»

(١) المعجم الكبير ج ١٢ ص ٦٨ و ٦٩ والإستذكار ج ١ ص ١٨٧ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٠ ص ٢٤٨ والدر المنثور ج ١ ص ٢٦ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٣٩ ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٩٩ و ٣٠٠ وج ١٠ ص ٦٥ وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط باختصار، والبخاري وأحمد.

وآله» قال: «يا علي، أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان، لم يلحقوا النبي، وحجب عنهم الحجة، فأمنوا بسواد على بياض»^(١).

٢ - عن الباقر «عليه السلام»، عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حديث قال: وإخواني قوم في آخر الزمان آمنوا ولم يروني.

إلى أن قال: لأحدهم أشد بقية على دينه من خرط القتاد في الليلة الظلماء، أو كالقابض على جمر الغضاء. أولئك مصابيح الدجى، ينجيهم الله من كل فتنة غبراء مظلمة^(٢).

٣ - الفضل، عن ابن محبوب، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله «عليه السلام» قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: سيأتي قوم من بعدكم، الرجل الواحد منهم له أجر خمسين منكم.

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٥ وج ٧٤ ص ٥٦ وكمال الدين ج ١ ص ٤٠٥ و (ط) مركز النشر الإسلامي سنة ١٤٠٥ هـ) ص ٢٨٨ ومن لا يحضره الفقيه ج ٤ ص ٣٦٦ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ٩٢ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٦٥ وأمل الآمل ج ١ ص ٨ ومستدرک الوسائل ج ١٧ ص ٣٠٠ ومكارم الأخلاق للطبرسي ص ٤٤٠ وتدوين السنة ص ١٠٣ عن الأمامي.

(٢) بصائر الدرجات ص ١٠٤ وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٢٤ و ١٣٢ عنه، ومستدرک سفينة البحار ج ١ ص ٦٨ و ٦٩.

قالوا: يا رسول الله، نحن كنا معك ببدر وأحد وحنين، ونزل فينا القرآن!!
فقال: إنكم لو تُحْمَلُوا لِمَا حُمِّلُوا لم تصبروا صبرهم^(١).

٤ - عن فتوة ابنة رشيد الهجري قالت: قلت لأبي: ما أشد اجتهادك؟
فقال: يا بنية، سيجيء قوم بعدنا بصائرهم في دينهم أفضل من اجتهاد أوليهم^(٢).

وواضح: أن رشيد الهجري لا يقول ذلك من عند نفسه، بل سمعه من
أهل بيت العصمة «عليهم السلام»..
وبعد ما تقدم نقول:

خير القرون قرني:

قد يقول قائل: فما تصنع بما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»
أنه قال: خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم؟!^(٣).

(١) الغيبة للطوسي ص ٤٥٦ و ٤٥٧ وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ١٣٠ عنه، والخرائج
والجرائح ج ٣ ص ١١٤٩ ومنتخب الأنوار المضيئة لبهاء الدين النجفي ص ٤٩.
(٢) المحاسن للبرقي ص ٢٥١ وبحار الأنوار ج ٤٢ ص ١٢٣ و ١٣٩ وج ٥٢
ص ١٣٠ ومستدرك سفينة البحار ج ٤ ص ١٤٠ والإختصاص للمفيد ص ٧٨
وصلح الحسن للسيد شرف الدين ص ٣٤٨.

(٣) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ج ٢ ص ٢٨٨ ومغني المحتاج للشربيني ج ٤

ص ٤٣٦ وإعانة الطالبين ج ٤ ص ٣٣٣ والثمر الداني للآبي ص ٢٢ و ٢٣ والمبسوط
 للسرخسي ج ١ ص ٣ وبدائع الصنائع ج ٦ ص ٢٧٠ وتكملة حاشية رد المحتار ج ١
 ص ٤٩٦ والشرح الكبير لابن قدامه ج ١١ ص ٣٣١ وكشاف القناع للبهوتي ج ٥
 ص ٢٩ ونيل الأوطار ج ٩ ص ٢٣٠ و ٢٣١ ومعجم لغة الفقهاء ص ٢٤٨ والكافي
 ج ٣ ص ١٨٠ وعوالي اللآلي ج ١ ص ٣٣ والصوارم المهرقة ص ٢٥ و ٢٦ و ١١٣ و
 ١١٧ ورياض السالكين ج ١ ص ٤٣٤ وخلاصة عقبات الأنوار ج ٣ ص ١٦٧
 وسنن أبي داود ج ٢ ص ١٧٩ ومجمع الزوائد ج ١٠ ص ٢٠ وفتح الباري ج ٧ ص ٥
 وج ١٣ ص ١٨ وعمدة القاري ج ١٤ ص ١٨٠ وج ٢٤ ص ١٨٥ وتحفة الأحوذى
 ج ٦ ص ٣٧٤ وعون المعبود ج ١٠ ص ٤ وبغية الباحث ص ٣١٠ ص ٤٩ والتمهيد
 لابن عبد البر ج ٤ ص ١١ وج ٢٠ ص ٢٥١ والمواقف للإيجي ج ٣ ص ٦٤٣ وفيض
 التقدير ج ٦ ص ٥٧١ ونظم المتناثر من الحديث المتواتر للكتاني ص ١٩٩ وأحكام
 القرآن للجصاص ج ١ ص ٦١٥ والمحزر الوجيز ج ٣ ص ٤٤٥ والتفسير الكبير
 للرازي ج ١٢ ص ١٥٨ والجامع لأحكام القرآن ج ٦ ص ٣٩١ والتسهيل لعلوم
 التنزيل ج ٤ ص ٨٨ وتفسير البحر المحيط ج ٤ ص ٧٠ و ٧١ وتفسير القرآن العظيم
 ج ٣ ص ٣٣١ وج ٤ ص ٣٠٥ وتفسير أبي السعود ج ٣ ص ١١١ وفتح القدير ج ٤
 ص ٧٨ وتفسير الآلوسي ج ١١ ص ٨٠ و ٨١ وج ٢١ ص ٧٣ وأضواء البيان
 للشنقيطي ج ٧ ص ٥١٥ والمستصفى للغزالي ص ١٤١ والمنحول للغزالي ص ٥٨٤
 والمحصول للرازي ج ٦ ص ١٣٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٧ ص ٣٧ والإصابة ج ١

فكيف يكون قرنه خير القرون.. ثم يكون الذين لم يروه أفضل منهم؟!!

ونجيب:

بأنه يمكن الجمع بين هذا الحديث، على فرض ثبوته، وبين ما تقدم من أحاديث: بأن القرن الذي فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» أفضل القرون برسول الله «صلى الله عليه وآله» نفسه، ثم القرن الذي يليه، والذي بعده أفضل من القرون التي تليها لوجود أوصيائه «صلى الله عليه وآله» فيه. والأحاديث المتقدمة إنما تفاضل بين سائر الناس، من أصحابه «صلى

ص ٢١ و ٣٠ ومعجم البلدان ج ٤ ص ٣٣٢ والبداية والنهاية ج ١ ص ١١٣ و ١١٤
 وج ٦ ص ٢٨٣ وإمتاع الأسماع ج ١٢ ص ٣٤١ و ٣٦٦ وأعيان الشيعة ج ١
 ص ١١٥ و ٤٢٣ وج ٧ ص ٨٠ وقصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ٧٥ والصحاح
 للجوهري ج ٦ ص ٢١٧٩ و ٢١٨٠ وتاج العروس للزبيدي ج ١٨ ص ٤٤٤
 والشافي في الإمامة ج ٤ ص ٥٥ وشرح المواقف للقاضي الجرجاني ج ٨ ص ٣٧٣
 وإحقاق الحق (الأصل) ص ٢٦٧ والقاديانية لسليمان الظاهر العاملي ص ٢٠١ ونور
 الأفهام في علم الكلام للسيد حسن الحسيني اللواساني ج ٢ ص ٤ وشرح إحقاق
 الحق (الملحقات) ج ٣٣ ص ٩١٣ وملك النجاة في الإمامة والصلاة لفتح الدين
 الحنفي ص ٨١ وكشف الارتياح للسيد محسن الأمين ص ١٣١ والتوسل بالنبي
 «صلى الله عليه وآله» وجهلة الوهابيون لأبي حامد بن مرزوق ص ٥٢ والفتوحات
 المكية لابن العربي ج ٢ ص ١٧٣.

الله عليه وآله»، وسائر الناس الذين سيأتون بعدهم، بغض النظر عن وجود النبي «صلى الله عليه وآله» والأئمة «عليهم السلام» بينهم..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

هل جهل النبي بحال خواص أصحابه؟! أم داهن في أمرهم؟!

السؤال رقم ١٦٠ (١٧٩):

قد عرف بالتواتر الذي لا يخفى على العامة والخاصة أن أبا بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم» كان لهم بالنبي ﷺ اختصاص عظيم. وكانوا من أعظم الناس صحبة له وقرباً إليه، وقد صاهرهم كلهم، وكان يحبهم ويثني عليهم. وحينئذ فإما أن يكونوا على الاستقامة ظاهراً وباطناً في حياته وبعد موته، وإما أن يكونوا بخلاف ذلك في حياته أو بعد موته.

فإن كانوا على غير الاستقامة مع هذا القرب فأحد الأمرين لازم: إما عدم علمه بأحوالهم، أو مدهنته لهم، وأيهما كان فهو من أعظم القدح في الرسول ﷺ كما قيل:

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم

وإن كانوا انحرفوا بعد الاستقامة، فهذا خذلان من الله للرسول في خواص أمته، وأكابر أصحابه، ومن وعد أن يظهر دينه على الدين كله، فكيف يكون أكابر خواصه مرتدين؟!!

فهذا ونحوه من أعظم ما يقدح به الشيعة في الرسول ﷺ؛ كما قال أبوزرعة الرازي: إنما أراد هؤلاء الطعن في الرسول ﷺ ليقول القائل: رجل

سوء كان له أصحاب سوء، ولو كان رجلاً صالحاً لكان أصحابه صالحين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: من أين عرف اختصاص أبي بكر وعمر برسول الله «صلى الله عليه وآله»؟! إن كان قد فهم من كلام رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حقهما، فيحتاج ذلك إلى إثبات بصورة علمية صحيحة، حيث إن ما ينقل من ذلك إنما رواه الفريق الذي ينسب نفسه إليهما، ويسعى بكل ما أوتي من قوة لدفع الإشكالات عنهما، وتأويل ما صدر منهما من مخالفات، ولو بما لا يسمن ولا يغني من جوع.

ولم نجد علياً «عليه السلام» وجميع من يحوم حوله إلا في موقع العاتب والناقد، والساكت على مضض، والمصرح بما لا يرضاه هذا السائل ومن معه، ومن وراءه..

وإن كان هذا الإختصاص قد استفيد من كثرة حضور هذين الرجلين في مجلس رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وتصدرهما مجالسه، وسعيهما للتدخل في كل كبيرة وصغيرة، فهو لا يفيد شيئاً في الدلالة على أنسه ورضاه بفعلهما، ولا يدل على أن سكوته عنهما كان بسبب حبه لهما، وشغفه بهما.

بل قد نجد في الآيات والروايات ما يدلُّ على عدم الرضا عن بعض تدخلاتهما، فراجع على سبيل المثال ما ورد في شأن نزول الآية الأولى من سورة الحجرات، حيث يبدو أنها نزلت أكثر من مرة، وكانت إحداها في حق أبي بكر وعمر^(١).

وروي: أن رجلاً قام إلى أمير المؤمنين «عليه السلام» فسأله عن هذه الآية في من نزلت، فقال: في رجلين من قريش^(٢).

ثانياً: لقد كان غير أبي بكر وعمر أقرب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وقد يعد البعض من هؤلاء عثمان بن مظعون، وجابر بن عبد الله، وسعد بن معاذ، وعمار بن ياسر، وأبي ذر، وسلمان، لكن لا شك في أن هناك من لا يقاس به أحد، وهو علي «عليه السلام»، وقد أكد النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه ذلك، وصرح بمحبته العظيمة له في عشرات الموارد، بل

(١) صحيح البخاري ج ٣ ص ١٢٢ والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٣٨٧ وأسباب النزول للواحدي ص ٢١٨ وتفسير القرآن العظيم لابن كثير ج ٤ ص ٢٠٥ و ٢٠٦ ولباب التأويل ج ٤ ص ١٦٤ وفتح القدير ج ٥ ص ٦١ والجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٠٠ و ٣٠١ وغرائب القرآن (بهامش جامع البيان) ج ٢٦ ص ٧٢ والدر المنثور ج ٦ ص ٨٣.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٠ ص ٢٧٦ والإختصاص ص ١٢٨ والبرهان (تفسير) ج ١ ص ٢٠٣ عنه.

الأحاديث الواردة من طرق أهل السنة، وفي مصادرهم لا تكاد تحصى كثرة، ومنها قوله «صلى الله عليه وآله» يوم أعطاه الراية في خيبر: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله»^(١).

(١) تاريخ بغداد ج ٨ ص ٥ ومسند أحمد ج ١ ص ٩٩ و ١٨٥ و ج ٥ ص ٣٣٣ و ٣٥٣ و ٣٥٨ وصحيح البخاري (ط محمد علي صبيح بمصر) ج ٥ ص ١٧١ وتاريخ البخاري ج ١ ق ٢ ص ١١٥ و ج ٤ ص ١١٥ والبداية والنهاية ج ٤ ص ١٨٤ فما بعدها، وصحيح مسلم ج ٧ ص ١٢١ و ١٢٠ و ج ٥ ص ١٩٥ وتذكرة الخواص ص ٢٤ و ٢٥ والكمال في التاريخ (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢١٩ و ٢٢٠ وأسد الغابة ج ٤ ص ٢٥ و ٢٨ وذخائر العقبى (ط مكتبة القدسي) ص ٧٤ وسنن ابن ماجة (ط مكتبة التازية بمصر) ج ١ ص ٥٦ والجامع الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٦٣٨ والخصائص للنسائي (ط مكتبة التقدم بمصر) ص ٤ و ٥ و ٣٢ و ٦ و ٧ و ٨ و منتخب كنز العمال ج ٥ ص ٤٤ و ٤٨ و ج ٤ ص ١٣٠ و ١٢٧ و ١٢٨ والصواعق المحرقة (ط المكتبة الميمنية بمصر) ص ٧٤ والمناقب المرتضوية (ط بمبي) ص ١٥٨ ومدارج النبوة للدهلوي ص ٣٢٣ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٣ وحياة الحيوان (مطبعة الشرفية) ج ١ ص ٢٣٧ ومشكاة المصابيح (ط دهلي) ص ٥٦٤ والإصابة ج ٢ ص ٥٠٢ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٩ والخصائص الكبرى ج ١ ص ٢٥١ وتاريخ الخلفاء (مطبعة السعادة بمصر) ص ١٦٨ ونور الأبصار ص ٨١ وإسعاف الراغبين (بهامش نور الأبصار)

وقد تمنى عمر أن تكون الراية له، ولو كانت له، لكانت إحدى ثلاث من فضائل علي «عليه السلام»، هي أحب إليه من حمر النعم على حد قوله^(١).

ص ١٦٩ وتاج العروس ج ٧ ص ١٣٣ وينايع المودة (ط بمبي) ص ٤١ والطبقات الكبرى لابن سعد (مطبعة الثقافة الإسلامية) ج ٣ ص ١٥٦ و ١٥٧ ومشارك الأنوار للصغائي (ط مكتبة الأستانة) ج ٢ ص ٢٩٢ وكفاية الطالب (ط الغري) ص ١٣٠ وحلية الأولياء ج ١ ص ٦٢ والعقد الفريد (ط مكتبة الجمالية بمصر) ج ٣ ص ٩٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٣٠ ومناقب الإمام علي لابن المغازلي (ط المكتبة الإسلامية) ص ١٧٦ ومستدرك الحاكم ج ٣ ص ٣٨ و ١٣٢ و ٤٣٧ والشفاء (ط مصر) ج ١ ص ٢٧٢ والرياض النضرة (ط محمد أمين بمصر) ج ١ ص ١٨٤-١٨٨ و ج ٢ ص ١٨٨ و ١٩٠ ولباب التأويل ج ٤ ص ١٥٢ و ١٥٣ والمعجم الصغير (ط دهلي) ص ١٦٣ والإستيعاب (مطبوع مع الإصابة) ج ٣ ص ٣٦٦ ومصابيح السنة (ط المكتبة الخيرية بمصر) ج ٢ ص ٢٠١ ومعالم التنزيل ج ٤ ص ١٥٦ وجامع الأصول ج ٩ ص ٤٦٩ و ٤٧١ و ٤٧٢ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٤٨ وبحار الأنوار ج ٢١ ص ٢٨ و ٢١ و ٢٠ عن الخرايج والجرايح وعن إعلام الوري ص ١٠٧ و ١٠٨ وعن الخصال ج ٢ ص ١٢٠ و ١٢٤.

(١) راجع: مسند أحمد ج ٢ ص ٢٦ والمستدرك للحاكم ج ٣ ص ١٢٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٢٠ والصواعق المحرقة الفصل ٣ باب ٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ٣٧ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٠٠ ومسند أبي يعلى ج ٩ ص ٤٥٣

فلماذا يتجاهلها فريق من الناس، ويحاول التشكيك في صحتها، ولا يرتب عليها، ولو عشر معشار الأثر الذي يرتبه على ما يدعي هو دون سواه، أنه ورد في حق أبي بكر وعمر وعثمان؟!

ثالثاً: قد قلنا كرات ومرات: إن للمصاهرة أسبابها المختلفة، وظروفها الخاصة، وقد صاهر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أبا سفيان، مع أنه كان يجمع الجيوش، ويغزو النبي «صلى الله عليه وآله» بها مرة بعد أخرى، ويسعى في سفك دمه بكل ما أوتي من قوة وحول.

ولا شك في أن النسب أوثق من السبب، فإذا كان تخلف ابن النبي نوح

ونظم درر السمطين ص ١٢٩ والعمدة لابن البطريق ص ١٧٦ وفتح الباري ج ٧ ص ١٣ وبحار الأنوار ج ٣٩ ص ٢٨ و ٣١ وكتاب الأربعين ص ٤٤٥ والمراجعات ص ٢١٨ والسقيفة للمظفر ص ٦٤.

وراجع: الغدير ج ٣ ص ٢٠٣ وج ١٠ ص ٦٨ وتحفة الأحوزي ج ١٠ ص ١٣٩ والقول المسدد ص ٣٣ وراجع: وذخائر العقبى ص ٧٧ وكنز العمال ج ١٣ ص ١١٠ وتفسير جوامع الجامع ج ٣ ص ٥٢٥ وج ٩ ص ٤١٧ وخصائص الوحي المبين ص ١٦٤ وتفسير الثعلبي ج ٩ ص ٢٦٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ١٢١ و ١٢٢ والمناقب للخوارزمي ص ٢٧٧ و ٣٣٢ ومطالب السؤول ص ١٧٤ وكشف الغمة ج ١ ص ٣٣٨ ونهج الإيمان ص ٤٤٢ وجواهر المطالب لابن الدمشقي ج ١ ص ١٨٧ وينايع المودة ج ٢ ص ١٧٠.

عن ركوب السفينة قد أودى به إلى الغرق والهلاك، فما نفع المصاهرة إذا لم يصاحبها عمل بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله» في ركوب سفينة النجاة، وفي التمسك بالثقلين؟!!

وهذا سعد بن معاذ لم تنفعه الصحبة في المنع من أن تناله ضمة القبر لسوء خلقه مع أهله، فكيف بمن قتل الإمام الحسين «عليه السلام»، وسم الإمام الحسن «عليه السلام»، وقتل آلاف المسلمين من أجل الحكم والسلطان؟!!

ومهما يكن من أمر، فقد يكون الزواج من هذه أو تلك لأجل إصرار أبيها وذويها عليه بما لا يسعه التملص والتخلص منه.. وقد يكون السبب هو معالجة حالة إنسانية..

وقد يكون السبب تأليف قلوب عشيرتها، وترغيبهم بالإسلام كما كان الحال بالنسبة لزوجاه «صلى الله عليه وآله» من ميمونة بنت الحارث الهلالية.

وقد يكون لأجل أمر يرتبط بالتشريع كزواجه بزینب بنت جحش، التي كانت تحت زيد بن حارثة..

وقد يكون لأسباب أخرى كزواجه «صلى الله عليه وآله» من صفية بنت حيي بن أخطب اليهودي.

كما أن عمر يقول لابنته حفصة:

لقد علمت: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لا يحبك، ولولا أنا

لطلقك^(١)، وذلك أنه كان قد أصر على النبي «صلى الله عليه وآله» بأن يتزوجها.

وزواجه بعائشة أيضاً كانت له ظروفه وأسبابه، وقد جاء في كتاب: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ما دلّ على أن أبا بكر وزوجته هما اللذان أصرّا عليه بالزواج منها^(٢).

أما سائر الروايات التي تتحدّث عن حالات وأمور أخرى في هذا الزواج، فإنها جاء من طريق عائشة نفسها.

أما تزويج رقية وأم كلثوم من عثمان، فهناك كلام كثير حول كون هاتين البنيتين ابنتي رسول الله «صلى الله عليه وآله» لصلبه، أو أنهما بنتاه بالكفالة والتربية.

رابعاً: بالنسبة لما ذكره السائل عن استقامة أبي بكر، وعمر، وعثمان في حياة النبي «صلى الله عليه وآله»، وهل استمر ذلك بعد موته نقول: إن طريقة استدلاله غير صحيحة، لأسباب عديدة، نذكر منها ما يلي:

(١) صحيح مسلم ج ٤ ص ١٨٨ وفتح الباري ج ٩ ص ٢٥٠ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ١٥٠ وصحيح ابن حبان ج ٩ ص ٤٩٦ و ٤٩٧ وكنز العمال (ط الرسالة) ج ٢ ص ٥٢٨ وأحكام القرآن لابن العربي ج ٣ ص ٥٥٢ و ٥٥٣ والمححر الوجيز ج ٢ ص ٨٤ والجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ١٩٠ والدر المنثور ج ٦ ص ٢٤٢.

(٢) راجع: الصحيح من سيرة النبي «صلى الله عليه وآله» ج ١٣.

ألف: إنه قال: إن كانوا على غير الإستقامة - مع هذا القرب - فإما أنه «صلى الله عليه وآله» لم يكن يعلم بأحوالهم، أو كان مدهناً لهم..
ونجيب:

بأنه وإن علم بحالهم، فليس له ترتيب الأثر على علمه هذا، لأن عليه أن يعاملهم بحسب ظاهر حالهم، لا طبقاً لعلومه الخاصة..
ب: ثم قال: وإن كانوا انحرفوا بعد الإستقامة فهذا خذلان من الله لرسوله.
ويجاب:

بأن الله تعالى يقول: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾^(١)، فإن من يخطئ هو الذي يتحمل مسؤولية خطئه.

كما أن أبا لهب لم يؤمن، وابن نوح كذلك، فهل يمكن أن يعد هذا خذلاناً للنبي «صلى الله عليه وآله»، ولنوح «عليه السلام»؟! وقد صرح القرآن بأن الذين آمنوا مع الأنبياء كانوا ثلة قليلة، فهل هذا خذلان للأنبياء أيضاً؟!
خامساً: إن الخطأ أو المعصية لأجل شبهة أو هوى ليس ارتداداً، فلماذا يكون مطلوب السائل دائماً هو إثبات الإرتداد على أبي بكر وعمر وعثمان؟!
سادساً: إن خطأ بعض الأصحاب حتى لو كانوا أقرب الناس إلى النبي «صلى الله عليه وآله» لا يلزم منه عدم ظهور الدين، ولا القدح في الرسول

(١) الآية ١٦٤ سورة الأنعام.

«صلى الله عليه وآله»، ولا خذلانه. بل هو خذلان لمن عصاه، وتخلف عن طاعته، وطاعة الأئمة من عترته «عليهم السلام».

فإن موسى اختار قومه سبعين رجلاً، وكان حالهم هو ما ذكره القرآن عنهم، فهل نقص مقام موسى «عليه السلام» بذلك؟! أو أن الله تعالى لم يظهر دينه؟!!

كما أن زوجتي نوح ولوط، وابن نوح كانوا في جملة أهل لوط ونوح، ولم يمنع ذلك من ظهور دينهما، ولا كان من أسباب الطعن بهذين النبيين العظيمين..

سابعاً: لقد كان أصحاب رسول الله «صلى الله عليه وآله» الذين رأوه يعدون بعشرات الألوف، وكان الأخيار فيهم كثيرين جداً، فلو أن أحد أصحابه ك: عبد الله بن أبي، أو الحكم بن أبي العاص، أو الوليد بن عقبة لم يكن صالحاً، هل يصح اعتبار النبي «صلى الله عليه وآله» رجل سوء، وهل يصح أن يقال عن نوح ولوط وموسى ويوسف «عليهم السلام» أنهم رجال سوء، لأن الزوجات والأخوة والأبناء كانوا سيئين؟!!

على أن المعروفين بالصلاح في أصحاب الرسول «صلى الله عليه وآله» لا ينحصرون بأشخاص ثلاثة أو أربعة، إذ هناك مصعب بن عمير، وسعد بن معاذ، وعثمان بن مظعون، وسلمان، وعمار، والمقداد، وأبو ذر، وأبو أيوب، وحجر بن عدي، وأبو الهيثم بن التيهان، وجعفر بن أبي طالب، وعبد الله بن رواحة، وعلي بن أبي طالب وكثيرون، فلماذا لا ينظر إلى هؤلاء وأضرابهم، وينظر فقط إلى ثلاثة رجال دون كل أحد سواهم؟!!

ثامناً: هناك من غيّر وبدّل بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» - كما يقول أهل السنة - وهم من يسمونهم بأهل الردّة. وقد استحلوا دماءهم، وقتلوهم.. وقد ارتد طليحة بن خويلد وغيره أيضاً.. فلماذا لا يرضون باحتمال أن يكون بعض الصحابة قد انقاد لهواه، وخالف بعض الأوامر، أو وقع في بعض الأخطاء لشبهة عرضت له؟! فليكن ما فعله أبو بكر وعمر وعثمان، من غضب الخلافة، وضرب الزهراء «عليها السلام»، وإسقاط جنينها من هذه المخالفات على أقل تقدير.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الصحابة المرتدون هل كانوا سنة أم شيعة؟!

السؤال رقم ١٦١ (٢٣):

يدعي الشيعة: أن أصحاب رسول الله ﷺ ارتدوا بعد موته ﷺ، وانقلبوا عليه.

والسؤال: هل كان أصحاب رسول الله ﷺ - قبل موته - «شيعة اثني عشرية»، ثم انقلبوا بعد موته ﷺ إلى «أهل سنة»؟! أم أنهم كانوا - قبل موت النبي ﷺ - «أهل سنة»، ثم انقلبوا شيعة اثني عشرية؟!!

لأن الانقلاب انتقلاً من حالٍ إلى حالٍ؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾^(١).

كما أننا قد ذكرنا في الإجابة على السؤال رقم ١٣٩ طائفة من روايات كثيرة وردت في الصحاح كالبخاري ومسلم وسواهما ذكرت ارتداد الصحابة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» على أعقابهم القهقري، حتى لا يبقى منهم إلا مثل همل النعم.

فإذا كان أهل السنة هم الذين يروون هذه الأحاديث، وحكموا بصحة أسانيدها، ولا يرضون التشكيك بصحة أي منها، فما ذنب الشيعة؟!

ثانياً: إننا قد حاولنا الدفاع عن الصحابة وقلنا: إن المقصود بالارتداد هو الإرتداد عن الطاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» والتخلف عن

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

أوامره، وعدم الوفاء بعهدهم بأن يبقوا على ما هم عليه، في مقابل الشاكرين الذين قاموا بواجباتهم على أتم وجه، وليس المراد الارتداد عن الإسلام إلى الشرك، أو الكفر..

ثالثاً: إن الانتقال من التشيع الاثني عشري إلى التسنن ليس ارتداداً، وكذلك العكس. بل هو انتقال من مذهب إسلامي إلى مذهب إسلامي آخر.

رابعاً: إن الانقلاب من حال إلى حال لا ينحصر بالانقلاب عن التسنن إلى التشيع، أو العكس.. بل يراد به هنا الانقلاب عن خط الطاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى خط المعصية كما قلنا..

خامساً: قال السائل: إن الصحابة ارتدوا بعد موت رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وانقلبوا عليه. وليس هذا التعبير دقيقاً، لأن معناه: أنهم وضعوا أنفسهم في موقع العداء للرسول «صلى الله عليه وآله»، ولم يدع الشيعة ذلك، والتعبير الصحيح هو: أنهم انقلبوا على أعقابهم، أي عن خط الطاعة، وعدم الوفاء بالتعهدات حسبها ورد في الآية الكريمة، أو ارتدوا على أعقابهم القهقري حسب التعبير الوارد في روايات البخاري، ومسلم، وغيرهما.. وهناك فرق ظاهر بين التعبيرين..

سادساً: إن الذي كان عليه الصحابة قبل موت الرسول وبعده هو الإسلام الذي جاءهم به رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وحدد القرآن معالمه وخطوطه العريضة.

وقد تضمن هذا الإسلام حديثاً عن وجود اثني عشر خليفة، أو أميراً، أو إماماً بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله».

وقد ذكرهم الرسول «صلى الله عليه وآله» للناس، وقال لهم: «كلهم من قريش». وفي بعض الروايات عنه: «كلهم من بني هاشم».

وقد تضمن هذا الإسلام: أن الولي للناس هو: الله، ورسوله، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راعون.

وتضمن أيضاً: أخذ البيعة لعلي «عليه السلام» في يوم الغدير قبل وفاة رسول الله «صلى الله عليه وآله» بسبعين يوماً.

ولا بد من الالتزام بهذا الإسلام، والحفاظ على أحكامه وقيمه ومفاهيمه، وعقائده وسياساته، وتنفيذ أوامر الله ورسوله..

وحين أخبر رسول الله «صلى الله عليه وآله» أن أمته ستفترق إلى ثلاث وسبعين فرقة.. واحدة ناجية، والباقيون في النار. إنما كان يتحدث عن افتراق سيحصل بعده..

فلا معنى للسؤال عن مذهب الصحابة زمن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فإنهم كانوا يظهرون ويعلنون أنهم أتباع الرسول، ولهم مذهب واحد هو الإسلام، وقد نشأ الإفتراق والاختلاف والمذاهب في زمن متأخر عن حياته «صلى الله عليه وآله»..

وإلا.. فليجبنا هذا السائل عن أبي بكر، هل كان حنفياً، أو حنبلياً، أو شافعياً، أو ما إلى ذلك؟!

وهل كان معتزلياً؟! أم أشعرياً؟! أو مرجئاً؟! أو من أهل الحديث؟!
أو خارجياً؟! أم ماذا؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

إذا كان الصحابة قد ارتدوا، فكيف لم ينقضوا على الإسلام؟

السؤال رقم ١٦٢ (٥٠):

يعتقد الشيعة: أن أغلب الصحابة كانوا منافقين وكفاراً إلا قلة قليلة جداً، فإذا كان الأمر كذلك: لماذا لم ينقض هؤلاء الكفار على القلة القليلة التي كانت مع النبي ﷺ؟!؟

إن قالوا: بأنهم إنما ارتدوا بعد وفاته ﷺ إلا سبعة، فلماذا لم ينقضوا على المسلمين القلة ويرجعوا الأمر كما كان عليه آبائهم وأجدادهم؟!؟

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فقد تقدم ما يشبه هذا السؤال سؤالان آخران برقم ٢٣ و ٨٨ فراجع..

ونكتفي هنا بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يعتقدون بكفر أكثر الصحابة، ونفاقهم.. بل هم يقولون، كما قال الله في حقهم: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ﴾^(١).

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

وكما قال رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حق جماعات منهم: أنهم سوف يردون عليه الحوض، ثم يؤخذ بهم ذات الشمال، فيقول «صلى الله عليه وآله»: يا رب أصحابي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري.. الخ..^(١).

وهذا خاص بجماعات من الصحابة لا كلهم..

ويقولون أيضاً: إن المقصود بالارتداد والانقلاب على الأعقاب. هو عدم الطاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. وليس المراد به العودة إلى الشرك أو الكفر بمعناه المعروف.. وقد شرحنا ذلك عدة مرات في أجوبتنا هذه.

ثانياً: إننا نرد السؤال على أهل السنة أنفسهم، ونقول لهم: فسروا لنا الآيات الدالة على وجود المنافقين في جملة الصحابة، وبينوا لنا المراد من قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً﴾^(٢).

والمراد بقول رسول الله «صلى الله عليه وآله» حول ارتداد أصحابه: إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري، حتى لا يبقى منهم إلا مثل همل النعم.

(١) راجع مقال: «عدالة الصحابة في الكتاب والسنة» في كتابنا: دراسات وبحوث في

التاريخ والإسلام.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

فإنها روايات مذكورة في الصحاح.. فأي تفسير تختارونه للآية وللرواية فنحن نرضى به..

ثالثاً: إذا كان المعنى المقصود هو ما ذكرناه. فإن عدم الطاعة في موضوع الإمامة والبيعة لعلي «عليه السلام» يوم الغدير هو رغبة منهم بالدنيا، لا ارتداداً عن أصل الإسلام، فلا يصح قول السائل: لماذا لم يحاربوا المسلمين إذن؟! ولماذا يحاربون وهم قد حصلوا على مطلوبهم الدنيوي. بعد أن ضربوا بنت رسول الله، وأسقطوا جنينها، وحاولوا إحراق بيتها. فإنهم بعد حصولهم على ما أرادوا لم تبق حاجة لاستعمال العنف، والبطش؟! والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

الفتوحات وانتشار الإسلام دليل إيمان الصحابة؟!

السؤال رقم ١٦٣ (١٢١):

إذا كان أهل النفاق والردة في الصحابة بهذه الكثرة والعدة التي يدعيها الشيعة، فكيف انتشر الإسلام؟! وكيف سقطت فارس والروم، وفتح بيت المقدس؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قلنا: إن فريقاً من الصحابة هم الذين سعوا إلى الاستئثار بأمر الخلافة بعد الرسول «صلى الله عليه وآله»، وأخذوها من صاحبها الشرعي.. فعارضهم بنو هاشم، وآخرون.. وسكت معظم الصحابة، إما رهبة، أو حباً بتجنب المتاعب، وإيثاراً للراحة والسلامة، كما هو حال عامة الناس في كل زمان..

أو رغبة في الحصول على بعض الفوائد والعوائد، التي يطمع الكثيرون بالحصول عليها في أمثال هذه الحالات..

فلم يرد الصحابة بذلك عن الإسلام إلى الشرك، بل هم تخلفوا عن القيام بواجباتهم، وعن العمل بتعهداتهم.

ثانياً: إن فتح البلاد له ظروفه وأسبابه، فقد يندفع الناس إلى الفتوحات بهدف نشر دينهم.

وقد يندفعون لها دفاعاً عن وجودهم وعن أنفسهم، إذا كانت الممالك التي تحيط بهم تشكل خطراً عليهم، وتعمل على إسقاطهم..

وقد يندفع الكثيرون للحرب طمعاً بالغنائم والسبايا، أو رغبة ببسط النفوذ والاستيلاء على البلاد، والسيطرة على العباد.

وقد يندفعون استجابة لقيادة صارمة، لا تبقي لهم مجالاً للتملص أو التخلص، أو التواني في تنفيذ أوامرهم.

وفي تاريخ الفتوحات ما يشير إلى هذه الدوافع المختلفة، التي تتجلى

مفراستها وشواهدا في هذا الفريق أو ذاك.

بل إن المراجع للنصوص يجدها صريحة بأن الفاتحين قد انشغلوا بالفتوحات، وأضاعوا الصلوات، حتى أصبح ترك الصلاة أمراً مألوفاً، بل صارت القلة منهم تصلي سراً.. كما رواه لنا حذيفة بن اليمان، حيث يقول: «فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سراً»^(١).

ثالثاً: إن انتشار الإسلام شيء، واتساع الفتوحات شيء آخر. فإن للفتوحات أسبابها ووسائلها، ولانتشار الإسلام أسباب لعلها تختلف كثيراً عن وسائل الفتوحات.. ولعل أقوى عوامل انتشار الإسلام هو قوة تعاليمه، وصفائها ونقاؤها، وكونها متوافقة مع الفطرة، والعقل، ولعل بعض الفتوحات التي لم يلتزم فيها الفاتحون بأخلاق الإسلام وتوجيهاته، قد أخرت نشر الإسلام، وأعطت انطباعاً سيئاً عن الدين، بسبب الممارسات التي رآها الناس من المنتسبين إلى هذا الدين.. ولهذا الأمر شواهد كثيرة..

رابعاً: والأهم من ذلك كله: أن الإسلام لم يتنصر بالكثرة العددية، ويدل على ذلك: فرار الكثرة، وانكسارها في حين وأحد، والخذق، وخير، وذات السلاسل، وقريظة، و.. و.. بل انتصر بأيدي أهل البصيرة، واليقين الراسخ، والإخلاص التام.

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ٩١ وصحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ ق) ج ٢

ص ١١٦ ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٤.

وقد أشار القرآن إلى معادلة جديدة عن انتصار القلة على الكثرة، فقال: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾^(١)، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٢).

والعدو يعين على نفسه بشركه وظلمه واستكباره، والنصر إنما يستحقه أهل الإيمان بإيمانهم، وإخلاص المخلصين منهم، وإن قلوا.
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لوتباغض الصحابة لم تتحقق الفتوحات!!

السؤال رقم ١٦٤ (٥٦):

لو كان مجتمع الصحابة كما يصفه الشيعة مجتمعاً متباغضاً يحسد بعضه بعضاً، ويحاول كل من أفراد الفوز بالخلافة، مجتمعاً لم يبق على الإيمان من أهله إلا نفر قليل، لم نجد الإسلام قد وصل إلى ما وصل إليه من حيث الفتوحات الكثيرة، واعتناق آلاف البشر له في زمن الصحابة «رضي الله عنهم».

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(١) الآية ٢٤٩ من سورة البقرة.

(٢) الآية ٧ من سورة محمد.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إننا نطلب من السائل: أن يحيلنا على الكتاب التي أخذ منه هذه المفردات التي سطرّها في سؤاله عن مجتمع الصحابة!!

ثانياً: إننا نقول بكل قوة وجزم وحزم: إن أحداً من الشيعة لم يقل هذا الكلام، إلا إن كان قد عثر هذا السائل على معنوه، لا يدري ما يصدر منه وعنه، والمعنوه ليس بشيعي ولا سني..

نعم، إن أحداً من علماء الشيعة لم يقل: إن مجتمع الصحابة متباغض، يحسد بعضه بعضاً.

ولا غير ذلك مما تقدم.

بل الشيعة يقولون: إن ثلة قليلة جداً هي التي سعت للإستئثار بالأمر.. وقد أعانهم من الناس، من كانوا يلتقون معهم في النظرة، أو من وجدوا أن من مصلحتهم إبعاد علي «عليه السلام». وسكتت فئة كبيرة من الصحابة، إما لضعفهم، أو لعدم مبالاتهم بما يجري، أو لغير ذلك من أسباب.. وعارضهم بنو هاشم، وجماعة من غيرهم..

ثالثاً: قلنا أكثر من مرة: إن الله تعالى، أخبر أن الصحابة سينقلبون على أعقابهم، وروى لنا أهل السنة أخباراً كثيرة بأسانيد قالوا هم عنها: إنها صحيحة: أن جماعات من الصحابة سيرتدون على أعقابهم القهقري.. فما ذنب الشيعة في ذلك؟!

ولماذا يحقد الناس على الشيعة إذا طالبوا أهل السنة بتفسير الآية الكريمة، وبيان المراد من هذه الأحاديث؟!

رابعاً: إن الشيعة يرون: أن المراد بالإنقلاب على الأعقاب، وبالإرتداد الوارد في الأحاديث هو الإرتداد عن الطاعة، والإخلال بالإلتزامات التي أخذوها على أنفسهم، وليس المراد به الإرتداد عن الدين.. والخروج من الإسلام والإيمان إلى الكفر..

خامساً: إن الشيعة يقولون: لو أن الأمر أعطي من أول يوم إلى أهله، ولمن نص الله ورسوله عليه، وأخذت له البيعة في يوم الغدير، لكانت الفتوحات أعظم، وأوسع، ولكان المعتنقون للإسلام أضعاف أضعاف الذين اعتنقوه في خلافة غيره «عليه السلام»..

ولأخرجت الأرض خيراتها، وأنزلت السماء بركاتها، ولأكل الناس من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولعاش الناس في الأمن والأمان، ولم تحصل الفتن، ولا الحروب، ولم يقتل عثمان، ولا علي، ولا كانت الجمل، ولا صفين، ولا النهروان، ولا كان ظلم بني أمية، ولا قتل يزيد الحسين «عليه السلام»، ولم يعتد أحد على الكعبة، ولا كانت وقعة الحرّة، ولا كان هناك سنة وشيعة، ومذاهب.. ولا.. ولا..

ولكان وجه التاريخ قد تغير، وسلم الناس من كل الكوارث والمحن التي واجهوها. وبلغوا أقصى الدرجات في الرخاء والهناء، والرقى والسمو في مختلف مجالات الحياة.

ولعلك تقول: لقد استخلف علي «عليه السلام» عدة سنوات، ولم نر

أن ذلك قد تحقق؟!

ونجيب: بأنه حين أعطي «عليه السلام» الخلافة لم يتركوا له مجالاً لإصلاح ما فسد، بل واجهوه بالحروب، والمؤامرات، والمتاعب المتواصلة طيلة حياته.. ثم قتلوه، وقتلوا أبناءه من بعده.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

كيف يليق تكفير من رضي الله تعالى عنهم لبيعتههم؟!

السؤال رقم ١٦٥ (٦٦):

لا يستطيع الشيعة أن ينكروا أن أبا بكر وعمر وعثمان «رضي الله عنهم» أجمعين قد بايعوا الرسول ﷺ تحت الشجرة، وأن الله أخبر بأنه قد رضي عنهم وعلم ما في قلوبهم^(١)، فكيف يليق بالشيعة بعد هذا أن يكفروا بخبر الله تعالى، ويزعموا خلافه؟! فكأنهم يقولون: «أنت يا رب لا تعلم عنهم ما نعلم»! - والعياذ بالله -.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(١) قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ٨١].

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإن علينا أن نلاحظ الأمور التالية:

أولاً: إن الله تعالى لم يقل: لقد رضي الله عن الذين يبايعونك تحت الشجرة. ليقال: إن الله تعالى قد شمل برضاه كل من بايع.. بل قال: لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك، فجعل الرضا ثابتاً للذين بايعوه متصفين بصفة الإيمان..

ثانياً: يشهد لما نقول:

أن رأس المنافقين عبد الله بن أبي سلول وأصحابه كانوا حاضرين في ذلك المقام، وقد بايع الناس كلهم، ولم يتخلف إلا الجذ بن قيس الذي كان يستر نفسه ببعيره^(١)، مع أن أحداً لا يشك في أن المنافقين غير مشمولين للرضا الإلهي لا قبل البيعة ولا بعدها..

ثالثاً: إن هذه الآية مسبوقة بآية أخرى تحذر الذين يبايعون رسول الله «صلى الله عليه وآله» من نكث البيعة، فقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَمَسْئُوتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(٢).

(١) راجع: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله» ج ١٦ فصل: بيعة الرضوان.

(٢) الآية ١٠ من سورة الفتح.

فدَلَّ ذلك على أن نيلهم للرضا الإلهي دائر مدار شرطين:

أحدهما: الوفاء بالبيعة.

والآخر: الإيمان..

رابعاً: إن آية الرضا هذه لا تشمل سائر الصحابة.. بل هي تختص بالمبايعين في حال إجراء البيعة وبقائها، ويدلُّنا على ذلك: أنه تعالى جاء بكلمة «إِذ» الزمانية، ليدلَّ على أنه لم يمنحهم الرضا مطلقاً.

وذلك يدلُّ أيضاً: على أن الرضا عنهم لم يكن لأجل صحبتهم، ليشمل حتى زمان ما قبل البيعة، وإنما لأجل بيعتهم، وعلى سبيل الجزاء لهم على هذا الفعل بخصوصه..

كما أنه قد قال: ﴿إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(١). ولم يقل: «إِذْ بَايَعُوكَ»، ليدلَّ على أن البيعة لم تكن علة للرضا مطلقاً، بمعنى: أن الرضا قد تحقق بالبيعة وانتهى الأمر، بل هو مشروط بالاستمرار على البيعة، الذي يفيد الفعل المضارع، فكأنه تعالى قال: ما داموا ملتزمين بالبيعة، وما دامت هذه البيعة سارية وباقية بذاتها وعينها، فإن الرضا موجود، فإذا انقطع سريانها انقطع الرضا.

وسريانها إنما يتحقق بالالتزام بها وبترتيب آثارها.. وقد روي عنه

(١) الآية ١٨ من سورة الفتح.

«صلى الله عليه وآله» قوله: «وإنما الأعمال بخواتيمها»^(١).

فظهر: أن الشيعة يلتزمون بمفاد كلام الله تعالى حرفياً، ولا ينقصون منه ولا يزيّدون فيه.

وأما غيرهم، فيأخذون بآية لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك.. ويغفلون عن قيد «المؤمنين»، وعن سائر الخصوصيات التي ذكرناها، كما أنهم لا ينظرون إلى الآية الأخرى التي تشترط عليهم الوفاء ببيعتهم، إلى غير ذلك مما قلناه..

ومن الواضح: أن الأخذ ببعض كلام الله دون بعض غير مرضي ولا مقبول، بل هو مساوق لعدم الأخذ، فكأن الذين يفعلون ذلك يقولون لله: أنت يا رب لا تعلم ما نعلم، فإنك اشترطت شروطاً لا نوافقك عليها، وقيدت كلامك بقيود. لا بد من إسقاطها، لأننا أعرف منك..

فهل هذا المنطق صحيح؟!

خامساً: ومع غض النظر عما تقدم، مع أنه لا يمكن غض النظر عنه، نقول: إنه كلام وارد مورد الغالب، فإنك إذا قلت: أهل البلد الفلاني كرماء، أو شجعان، فلا يعني ذلك أنه لا يوجد فيهم بخيل أصلاً، بل المقصود: أن

(١) صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج٧ ص ١٨٨ ومجمع الزوائد ج٧ ص ٢١٣

والمعجم الأوسط للطبراني ج٥ ص ٢٤٧ وكشف الخفاء ج١ ص ١٤٧.

الحالة الغالبة عليهم هي الكرم، أو الشجاعة.. وهكذا يقال بالنسبة للآيات التي تحدّثت عن الجماعات، كالصحابة أو غيرهم.
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

ارتداد الصحابة يشمل بعض أهل البيت..

السؤال رقم ١٦٦ (٨٨):

يزعم الشيعة: أن الصحابة ارتدوا كلهم إلا عدداً قليلاً منهم، لا يتجاوز سبعة (على أكثر تقدير).

والسؤال: أين بقية أهل البيت؛ كأولاد جعفر، وأولاد علي.. وغيرهم، هل ارتدوا مع من ارتد؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

هذا السؤال نفسه قد أجيب عنه في السؤال رقم ١٣٩.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

علي لم يكفر الخوارج، فلماذا تكفرون الصحابة؟!

السؤال رقم ١٦٧ (٩٧):

لقد وجدنا علياً «رضي الله عنه» لم يكفر خصومه، حتى الخوارج الذين حاربوه وأذوه وكفروه. فما بال الشيعة لا يقتدون به؟! وهم الذين يكفرون خيرة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم، بل وزوجاته أمهات المؤمنين؟! وفي صياغة أخرى:

أتى للشيعة أن يكفروا صحابة النبي الأخيار، بل وزوجاته أمهات المؤمنين في حين يرفض علي «رضي الله عنه» أن يكفر الخوارج الذين حاربوه وأذوه وقتلوه وقال عنهم: «هم من الكفر فروا»، فلماذا لا تقتدي الرافضة بإمامهم الأول «رضي الله عنه»، أم إنه الهوى المزعوم واتباع الشيطان الرجيم؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.. وبعد..

التشيع على الشيعة:

أولاً: إن الشيعة لا يكفرون الصحابة، ولا زوجات رسول الله «صلى الله عليه وآله» أيضاً، وإنما يقولون نفس ما قاله القرآن في سورة الأحزاب،

وفي سورة التحريم، ولا يزيدون على ذلك حرفاً واحداً، وهم يتبعون فيهم نفس ما يقوله الله ورسوله، لا يزيدون حرفاً، ولا ينقصون حرفاً أبداً.

فالقرآن أثنى على قسم كبير منهم، فهم يثنون عليهم بنفس ما أثنى به القرآن، وهو أيضاً قد لام بعضهم على أمور فعلوها، فهم يلومونهم بنفس ما لامهم به..

وذكر أن فيهم بعض المنافقين، لم يكن النبي «صلى الله عليه وآله» يعرف أشخاصهم، ووعد أنه يعرف بعضهم في لحن القول.. والشيعه يقولون بذلك أيضاً.

إما بالنسبة لزوجات النبي «صلى الله عليه وآله»، فالشيعة يقولون فيهن نفس ما قاله القرآن في سورة الأحزاب، وفي سورة التحريم، لا يزيدون على ذلك حرفاً واحداً ولا ينقصون.

ثانياً: إننا لا نرى أن أهل السنة يخالفون الشيعة فيما يرتبط بالصحابة إلا في شيء واحد، وهو أن أهل السنة يرون أن كل من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» مميزاً، مسلماً فقد ثبتت عدالته..

فقال لهم الشيعة: بل الحق أن قسماً من الصحابة مسلمون عدول، وقسم منهم غير عدول، وادعاء عدالة جميعهم يخالف إقراركم بوجود مخالفات من بعضهم استحقوا اللوم الإلهي لأجلها.. ويخالف إقراركم أيضاً بمضمون الآية التي تقول بوجود منافقين يطنون الكفر ويظهرون الإيمان من أهل المدينة ومن الأعراب الذين كانوا حولها، ولم يكن رسول الله «صلى الله عليه وآله» يعلمهم، والله يعلمهم.. وقد ذكرهم الله في سورة

المنافقون، وفي سورة التوبة، وفي سورة البقرة وغيرها..

والخلاصة: إن الخلاف بين السنة والشيعة إنما هو في خصوص ادعاء أهل السنة عدالة جميع من رأى النبي «صلى الله عليه وآله» مميزاً مسلماً..

ثالثاً: إن أهل السنة قد رووا في صحاحهم أحاديث عن ارتداد الصحابة على أعقابهم القهقري، فلا يبقى منهم إلا مثل همل النعم. فلماذا يصّر أهل السنة على اعتبار العدالة في جميع الصحابة؟!

وهنا أمر يحسن التنبه عليه، وهو: أن الشيعة استدلوا على أهل السنة بهذه الأحاديث، إلزاماً لهم بما ألزموا به أنفسهم، فلم يمكنهم الرد عليهم، فلجأوا إلى اتهام الشيعة بتكفير الصحابة.. وصاروا يخرضون العامة عليهم..

مع أن الاستدلال بشيء على سبيل الإلزام للطرف الآخر بما يلزم نفسه لا يعني أن يكون المستدل معتقداً بمضمون الاستدلال.. فأنت تستدل على اليهودي بما في كتابه.. مع أنك لا تعتقد بصحة كتابه، واليهودي يستدل عليك بما في قرآنك، مع أنه لا يعتقد بصحته..

رابعاً: إن المقصود بروايات الارتداد على الأعقاب القهقري ليس هو الكفر بالله، أو إنكار نبوة محمد «صلى الله عليه وآله»، أو إنكار الآخرة، أو إنكار سائر الأمور الاعتقادية.. أو الخروج من الدين إلى دين آخر.. بل المقصود ترك ما كانوا عليه من الإنقياد والطاعة لرسول الله «صلى الله عليه وآله»، والدخول في المعاصي، وفي الفتن، وطلب الدنيا إلى حد الاقتتال عليها..

وهذا المعنى هو الذي يقصده الشيعة حين يستدلون بهذه الروايات على أهل السنة..

خامساً: أما بالنسبة لكفر الخوارج، وأنهم من الكفر فروا، فنقول: هذا الكلام مكذوب على علي «عليه السلام»، لأن الرواية التي أشار إليها السائل تقول: سئل «عليه السلام» بعد قتل الخوارج: من هؤلاء يا أمير المؤمنين، أكفارهم؟! قال: من الكفر فروا.

قيل: فمنافقون؟!

قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً، وهؤلاء يذكرون الله كثيراً. قيل: فما هم؟!

قال: قوم أصابتهم فتنة، فعموا فيها، وصموا.

وفي نص آخر قال: إخواننا بغوا علينا، فقاتلناهم ببيغيهم علينا^(١).

(١) راجع: المصنف للصنعاني ج ١٠ ص ١٥٠ وكنز العمال ج ١١ ص ٢٨٦ و ٢٧٦ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٢٩٩ عنه، والمغني لابن قدامة ج ١٠ ص ٥١ والإستذكار ج ٢ ص ٥٠١ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢٣ ص ٣٣٥ والشرح الكبير لابن قدامة ج ١٠ ص ٥٢ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٢٩٠ و (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٧ ص ٣٢١ عن ابن جرير وغيره، والعقود الفضية للحارثي

توضيح حول كفر الخوارج:

ونوضح ما نرمي إليه فيما يلي:

١ - إن ذكر الله تعالى كثيراً، كما يمكن أن يكون نتيجة إيمان، وإخلاص، ومظهراً لعبادة حقيقية، كذلك قد يكون نتيجة تقمص كاذب لشخصية الإنسان المؤمن..

ولذلك نلاحظ: أن من المنافقين من يتظاهر بالعبادة والصلاة وذكر الله، وقراءة القرآن، وكأنه شغله الشاغل في ليله ونهاره. حتى لقد ورد: إن أحدكم ليحقر صلاته إلى صلاتهم^(١). كل ذلك من أجل أن يخدع أهل الحق

الأباضي ص ٦٣ والأشعثيات ص ١٣٤ وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ٧٣ والأباضية ص ٧٣. وراجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٢ ص ٣١٠ عن ابن ديزيل في صفينه. وراجع: المصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٧٤٣ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٧٤ وراجع: الجامع لأحكام القرآن ج ١٦ ص ٣٢٣ و ٣٢٤.

(١) راجع: الخرائج والجرائح ج ١ ص ٦٨ والعمدة لابن البطريق ص ٤٥٨ و ٤٦٠ والملاحم والفتن لابن طاووس ص ٢٢٧ وبحار الأنوار ج ١٨ ص ١١٣ وج ٢١ ص ١٧٣ وج ٣٣ ص ٣٢٦ و ٣٣٥ وراجع: مسند أحمد ج ٣ ص ٣٣ و ٣٤ و ٦٥ و ٢٢٤ وج ٢ ص ٨٤ وصحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١٧٩ وج ٧ ص ١١١ وصحيح مسلم ج ٣ ص ١١٢ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ١٧١ و سنن ابن ماجه ج ١ ص ٦٠ والمستدرک للحاکم ج ٢ ص ١٤٧.

والصدق، ويسقط أطروحتهم ونهجهم، أو لغير ذلك من مقاصد..

٢ - إن هذا القول يناقض ما روي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من أن الخوارج يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، سيأهم التحليق، هم شر الخلق والخلقة^(١).

(١) راجع على سبيل المثال في أمثال هذه العبارات ما يلي: مسند أحمد ج ١ ص ٨٨ و ٩٢ و ١٠٨ و ١١٣ و ١٣١ و ١٤٧ و ١٥١ و ١٥٦ و ١٦٠ و ٢٥٦ و ٤٠٤ و ٤١١ و ٤٤١ و ٤٣٥ و ٣٨٠ و ٣٩٥ و ج ٢ ص ٢٠٩ و ٢١٩ و ج ٣ ص ٥ و ١٥ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٨ و ٣٩ و ٥٢ و ٥٦ و ٦٠ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٨ و ٧٣ و ١٥٩ و ١٨٣ و ١٩٧ و ٢٢٤ و ٣٥٣ و ٤٨٦ و ج ٤ ص ٤٢٢ و ٤٢٥ و ج ٥ ص ٣١ و ٤٢ و ١٤٦ و راجع: ص ٢٥٣ و مجمع الزوائد ج ٦ ص ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣١ و ٢٧ و ٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٣٥ و ٢٣٩ و ج ٩ ص ١٢٩ والمستدرك للحاكم ج ٢ ص ١٥٤ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٤٦ و ١٤٥ وكشف الأستار عن مسند البراز ج ٢ ص ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٣ و ٣٦٤ والجوهرة في نسب علي «عليه السلام» وآله ص ١٠٩ والمعجم الصغير ج ٢ ص ١٠٠ والمصنف للصنعاني ج ١ ص ١٤٦ و ١٤٨ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٥٧ و كنز العمال ج ١١ ص ١٢٦ و ١٨٠ و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٧٥ و ١٨٢ و ٢٧١ و ٣١٢ عن مصادر كثيرة، وكفاية الطالب ص ١٧٥ و ١٧٦ وتاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٨٠ و ج ١٠ ص ٣٠٥ والعقود الفضية ص ٦٦ و ٧٠ والمغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٤٨ والإصابة ج ٢

ص ٣٠٢. والغدير ج ١٠ ص ٥٤ و ٥٥ عن الترمذي ج ٩ ص ٣٧ وسنن البيهقي ج ٨ ص ١٧٠ و ١٧١ وتيسير الوصول إلى علم الأصول ج ٤ ص ٣١ و ٣٢ و ٣٣ عن الصحاح الستة كلها وعن أبي داود ج ٢ ص ٢٨٤ وفرائد السمطين ج ١ ص ٢٧٦ ونظم درر السمطين ص ١١٦ والإمام ج ١ ص ٣٥ والخصائص للنسائي ص ١٣٦ و ١٣٧ حتى ص ١٤٩ وميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٦٣ ترجمة عمر بن أبي عائشة، وأسد الغابة ج ٢ ص ١٤٠ وتاريخ واسط ص ١٩٩ والتنبيه والرد ص ١٨٢ وصحيح البخاري ج ٢ ص ١٧٣ وج ٤ ص ٤٨ و ١٢٢ ومناقب علي بن أبي طالب لابن المغازلي ص ٥٣ و ٥٧ والجامع الصحيح للترمذي برقم ٣٨٩٦ وصحيح مسلم ج ١ ص ١٠٦٣ و ١٠٦٤ وفي هامش مناقب المغازلي عن الإصابة ج ٢ ص ٥٣٤ وعن تاريخ الخلفاء ص ١٧٢ وراجع إثبات الوصية ص ١٤٧ وذخائر العقبى ص ١١٠ والمناقب للخوارزمي ص ١٨٢ وأحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٤٠٠ ونور الأبصار ص ١٠٢.

وراجع: نزل الأبرار ص ٥٧ - ٦١ والرياض النضرة ج ٣ ص ٢٢٥ وراجع ص ٢٢٦ و ٢٢٤ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ٩٤ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٧٩ حتى ٣٥٠ عن مصادر كثيرة، ومن طرق كثيرة جداً، فليراجعه من أراد. وتذكرة الخواص ص ١٠٤ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ١٨٣ وج ١ ص ٢٠١ وج ٢ ص ٢٦١ و ٢٦٦ و ٢٦٨ و ٢٦٩ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٤٧. وإن تتبع مصادر هذا الحديث متعذر فنكتفي هنا بهذا القدر.

فهل شر الخلق والخلقة ومن يمرق من الدين مروق السهم، لا يكون كافراً ولا منافقاً؟!

ولعل الأقرب إلى الاعتبار: رواية ابن أعثم، ثم حرفها المحرفون، سواء أكانوا من الخوارج، أو من غيرهم، قال ابن أعثم:

«فلم يزل يخرج رجل بعد رجل، من أشد فرسان علي، حتى قتل منهم جماعة، وهم ثمانية. وأقبل التاسع، واسمه حبيب بن عاصم الأزدي، فقال:

يا أمير المؤمنين، هؤلاء الذين نقاتلهم، أكفارهم؟!

فقال علي: من الكفر فروا، وفيه وقعوا.

قال: أفمنافقون؟!

قال: إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلاً.

قال: فما هم يا أمير المؤمنين، حتى أقاتلهم على بصيرة ويقين؟!

فقال علي: هم قوم مرقوا من دين الإسلام، كما مرق السهم من الرمية، يقرأون القرآن فلا يجاوز تراقيهم. فطوبى لمن قتلهم.

قال: فعندها تقدم حبيب بن عاصم هذا نحو الشراة، وهو التاسع من أصحاب علي، فقاتل حتى قتل.

واشتبك الحرب بين الفريقين، فاقتتلوا قتالاً شديداً. ولم يقتل من

أصحاب علي إلا أولئك التسعة..»^(١).

وأما تكفير الشيعة أمهات المؤمنين، فهو أيضاً غير صحيح.. بل هم يقولون فيهن ما يقوله القرآن كما تقدم.

ويبدو لنا: أن هذا الكلام مجرد ذريعة يراد بها التحريض، وإثارة الفتنة.. والوهابيون هم الذين يكفرون جميع المسلمين إلا من كان وهابياً..^(٢). شأنهم في ذلك شأن الخوارج.

وقد أغار محمد بن عبد الوهاب على مسلمي نجد والحجاز واليمن وغيرهم على أساس أنهم كفار وعباد أصنام.. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

يولي النبي ﷺ المناققين المناصب، ويصاهر بعضهم؟!

السؤال رقم ١٦٨ (١١٤):

لو قيل لك: بأن رجلاً قيادياً مؤمناً صالحاً تقياً يتولى أناساً بعضهم مؤمن وبعضهم منافق، وأنه لفضل الله عليه يعرف أهل النفاق بلحن قولهم، ومع هذا قام هذا الرجل بتجنب أهل الصلاح، ثم اختار أهل النفاق وأعطاهم المناصب القيادية، وسودهم على الناس في حياته، بل تقرب إليهم

(١) الفتوح لابن اعثم ج ٤ ص ١٢٧ و ١٢٨ و (ط دار الأضواء) ج ٤ ص ٢٧٢.

(٢) راجع كتاب كشف الشبهات لمحمد بن عبد الوهاب.

وصاهر بعضهم ومات وهو راض عنهم. فما أنت قائل في هذا الرجل؟!

هذا ما يعتقده الشيعة في رسول الله ﷺ!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يعتقدون في رسول الله «صلى الله عليه وآله» أنه تجنب أهل الصلاح، وقدم عليهم أهل النفاق، وليس هذا من عقائدهم التي يأخذون الناس بها. فإن كان هناك من هو غير متوازن في فكره، فلا ينبغي أن يحسب على الشيعة، كما أن غير المتوازن لا ينبغي أن يحسب على أهل السنة، فليس لنا أن نقول: إن أهل السنة قد هجوا الزهراء «عليها السلام» وعيروها بالطحن، لأن ابن سكرة قد هجاها وعيرها، وأن أبا الغادية قاتل عمار مجتهد، لأن بعض علماء السنة قد قال ذلك.. ولا أن ننسب إليهم أنهم يعتبرون ابن ملجم مجتهداً، وتقياً، لأن عمران بن حطان الذي يروي له البخاري قد وصفه بذلك.

ثانياً: إن نبينا الأكرم لا يعامل أصحابه على أساس الغيوب التي أعلمه الله تعالى بها، بل يعاملهم على حسب ظواهر حالهم.. فإذا كان ظاهرهم الإسلام عاملهم به، وطبق عليهم أحكامه، فيبيح للناس أكل ذبائحهم،

ويورثهم، ويرث منهم، ويزوجهم، ويتزوج منهم.

ثالثاً: لنفترض: أن إنساناً قد عامل شخصاً على أساس إسلامه، وإيمانه الظاهر، وعلى ظاهر عدالته، فإن ذلك لا يعني أنه سيكون ضامناً بقاء هذه العدالة في حياته وبعد وفاته، فلعل الدنيا تحلو في عينه بعد وفاة النبي «صلى الله عليه وآله».. ولعل.. ولعل..

رابعاً: تقول الآية: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^(١).

فقد يقال: إن الإشكال يحل بأنه تعالى ذكر لنبيه «صلى الله عليه وآله» في آية أخرى طريقة معرفتهم، فقال: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾^(٢).
ونجيب:

بأن هذه الآية ليس لها مدخلية بهذا الإشكال، لما يلي:

ألف: من الذي قال: إن هذه الآية تشمل جميع المنافقين؟!

ب: لو شملتهم، فلعل معرفته بهم ستكون في آخر حياته، لا سيما وأن سورة التوبة كانت من أواخر السور نزولاً..

ومعرفته بهم في هذا الوقت قد لا تكون كافية في تلافي بعض المشكلات.. وحل بعض المضلات.

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

(٢) الآية ٣٠ من سورة محمد.

ج: بل إن معرفتهم في لحن القول لا تسوغ له ترتيب الآثار عملياً على معرفته هذه.. بل يبقى محكوماً بالتكليف المبني على الظواهر الموجبة للبناء على إسلامهم وفقاً لما يدعونه ويظهرونه..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشبهات والشهوات لم توجب ارتداد الصحابة..

السؤال رقم ١٦٩ (١١٨):

يدعي الشيعة - كما هو معلوم -: أن الصحابة ارتدوا إلا بضعة نفر بعد وفاة الرسول ﷺ. فيقال لهم: المرتد إنما يرتد لشبهة أو شهوة.

ومعلوم: أن الشبهات في أوائل الإسلام كانت أقوى، فمن كان إيمانهم مثل الجبال في حال ضعف الإسلام، كيف يكون إيمانهم بعد ظهور آياته وانتشار أعلامه؟!

وأما الشهوات: فمن خرجوا من ديارهم وأموالهم، وتركوا ما كانوا عليه من عز وشرف حباً لله ولرسوله، طوعاً غير إكراه، كيف يظن بهم أنهم ارتدوا لأجل الشهوات التي تركوها؟! علماً بأن الإرتداد المنسوب إليهم هو في أهم أركان الإيمان عند الشيعة؛ وهو الإمامة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: قد قلنا مرات، وكرات، ولا نزال نقول:

إن الشيعة يقولون في الصحابة ما قاله القرآن، ورسوله، وهو أنه يوجد في الصحابة منافقون، وما عدا هؤلاء فإن الشيعة لا يكفرون الصحابة، ولا يحكمون بارتدادهم عن الإسلام، بل هم يقولون: إن كثيرين منهم ارتدوا عن الطاعة، وعن الوفاء بتعهداتهم..

ويقولون أيضاً: إن المقصود بالآية الشريفة: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾^(١)، وبالروايات التي رويتها أنتم في صحاحكم: البخاري، ومسلم وغيرهما، وتحدثت عن ارتداد الصحابة على أعقابهم القهقري - يقولون - ليس المراد الإرتداد عن الدين، بل المراد الإرتداد عن الطاعة، وعن الوفاء بما التزموا به.

ثانياً: إنهم يقولون: إن قلة قليلة من الصحابة هي التي أثارت هذه المشكلة، لأنها كانت تطمح إلى الأموال، وإلى المناصب. أما بقية الصحابة كانوا فريقين:

أحدهما: وهم بنو هاشم وجماعات أخرى كانوا يؤيدون علياً «عليه السلام» في حقه..

(١) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

والآخر: وهم الأكثرية الساحقة: كانوا لا يرون أنفسهم معنيين بما يجري، ويحبون السلامة، والإبتعاد عن المتاعب والمشاكل.. وكانت أكثر قریش ضد علي «عليه السلام» فتمكنت من حرف وصرف الأمر عنه..

ثالثاً: قلنا: إنه قد يكون هناك إنسان مخلص في أكثر حياته، ثم تحلو الدنيا في عينيه، فتزل قدمه بعد ثبوتها على صراط الإستقامة دهرًا، ويبحث عن المال والجاه، وتأخذه العصبية المختلفة، وقد ينتهي الأمر به إلى القتل كما جرى لطلحة والزبير.

وبعد أن نخرج الصحابة - أيًا كانوا - عن موضوع البحث، حتى لا يتخذ السائل وحزبه ذلك ذريعة للطعن في نوايانا، وبعد أن نؤكد مرة بعد أخرى على أننا لا نقصدهم بكلامنا هذا، لا من قريب ولا من بعيد، نقول: إن بعض الناس يكونون على ظاهر الصلاح دهرًا، وإذ بهم ينقلبون إلى الضد من ذلك.

ومن أمثلة ذلك: إبليس اللعين الذي عبَدَ الله تعالى مع الملائكة ستة آلاف سنة، لا يُدرى أمن سني الدنيا هي، أم من سني الآخرة؟! وقد طرده الله من رحمته حين استكبر عن سجدة، ولم يندم ولم يتراجع.

ومن أمثله ما أشار الله تعالى إليه بقوله: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ

يَلْهَثُ أَوْ تَزْكُوهُ يَلْهَثُ ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١﴾.

رابعاً: قول السائل: إن شبهات في أول الإسلام كانت أقوى، غير ظاهر الوجه، فقد كانت أعلام النبوة ظاهرة، والمعجزات والكرامات متوالية متصافرة، وبركات ودلالات رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وباب مدينة علمه وسائر العترة الطاهرة، وبحور علومهم الزاهرة، كانت راياته أمام كل ناظر وناظرة، قريبة وحاضرة..

خامساً: بالنسبة لقول السائل: إن إيمان الصحابة كان في حال ضعف الإسلام مثل الجبال الرواسي، نقول: إن قوله تعالى: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾ (٢).. يدل على عدم صحة هذا الكلام.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

حديث ارتداد الصحابة لم يستثن علياً وسلماناً..

السؤال رقم ١٧٠ (١٧٣):

يستدل الشيعة على ردة الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ بحديث: «يرد علي

(١) الآيتان ١٧٥ و ١٧٦ من سورة الأعراف.

(٢) الآية ١٤٤ من سورة آل عمران.

رجال أعرفهم ويعرفونني، فيزادون عن الحوض، فأقول: أصحابي، أصحابي! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(١).

فيقال للشيعة: الحديث عام لم يسمَّ أحداً دون أحد، ولا يستثني عمار بن ياسر، ولا المقداد بن الأسود، ولا أبا ذر، ولا سلمان الفارسي، ممن لم يرددوا في نظر الشيعة! بل لا يستثني علي بن أبي طالب نفسه! فلماذا خصصتموه ببعض دون بعض؟! إن كل من في قلبه غل على أحد من الصحابة يستطيع أن يدعي بأن هذا الحديث يخبر عنه!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أولاً: إن هذا السائل قد اعترف بوجود أحاديث في كتب الصحاح عندهم تتحدث عن ردّة طائفة من الصحابة..

ثانياً: إن هذا الحديث لا يدلُّ على ردّة جميع الصحابة.. بل يصرح: بأن مقصود النبي «صلى الله عليه وآله» جماعة منهم، حيث يقول: «يرد علي رجال أعرفهم ويعرفونني»، ولم يقل: يرد علي أصحابي.. فيمكن أن يكون

(١) رواه البخاري.

الذين يردون عليه، ويكون هذا حالهم هم جماعة لا يعلم مقدارها بالتحديد بالنسبة لسائر الصحابة. بل لعل الرواية تشير إلى قوله تعالى عن المنافقين: ﴿وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا نَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ﴾^(١).

ثالثاً: إن سلمان وأبا ذر، والمقداد، وعلياً «عليه السلام»، وكثيراً غيرهم قد خرجوا عن هذه الجماعة التي تدخل النار، لأن الشيعة والسنة اجمعوا على أن النبي «صلى الله عليه وآله» تحدّث عنهم بأسلوب واضح وصریح، وذكر فضائلهم وكراماتهم، ومقاماتهم عند الله، وجعلهم أعلام هداية، وأكد دخولهم الجنة.

وهذه الأحاديث تخصص حديث ارتداد جماعة من الصحابة بغير هؤلاء وأمثالهم، لو فرض أن له عموماً وشمولاً، مع أنه ليس له هذا العموم والشمول..

أما غير هؤلاء، فقد انفرد أهل السنة برواية الفضائل لهم. وهذا أمر يثير الريب لدى الفرقاء الآخرين..

رابعاً: قلنا: إن الشيعة لا يكفرون الصحابة، لا جميعهم ولا جماعة منهم، وتلك هي كتب عقائدهم تشهد على ما نقول..

(١) الآية ١٠١ من سورة التوبة.

ولكنهم يخطئون بعض الصحابة، بسبب ما صدر منهم من مخالفات لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولا يعتدُّ بقول شاذ من الطائفة إذا قال بخلاف ما قلناه، ولا تصح نسبة قوله إلى الطائفة كلها.

نعم.. الشيعة ينكرون صحة ما يقال، من أن جميع الصحابة عدول، ويناقشون في دلالة الآيات الشريفة على ذلك.. وهذا لا ربط له بتكفير أحد. كما أنه لا يعني صحة نسبة الفسق إلى جميعهم، بل المقصود: إن الصحابة غيرهم من سائر المسلمين، فيهم الذكي والغبي، والعالم والجاهل، والمطيع والعاصي..

خامساً: وأخيراً، قلنا: إن المقصود بأحاديث ارتداد الصحابة على أعقابهم ليس هو الكفر والشرك، بل المقصود هو الإرتداد عن الطاعة، وعدم الوفاء بتعهداتهم، فهو من قبيل الكفر الذي نسبه الله تعالى لمن يستطيع الحج، ولا يحج، فإن المقصود به مجرد عدم الطاعة.. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الحسنان يصليان خلف مروان..

السؤال رقم ١٧١ (١٤٨):

يهاجم الشيعة مروان بن الحكم، ويعلقون به كل شنيعة، ثم يتناقضون فيروون في كتبهم: أن الحسن والحسين «رضي الله عنهما» كانا يصليان خلفه!^(١).

(١) بحار الأنوار، (١٠/ ١٣٩). النوادر للراوندي (ص ١٦٣).

والعجيب أن معاوية بن مروان هذا قد تزوج رملة ابنة علي «رضي الله عنه»!! كما ذكر ذلك النسابون^(١). وكذلك زينب بنت الحسن «المثنى» كانت متزوجة من حفيد مروان: الوليد بن عبد الملك^(٢). وكذلك تزوج الوليد: نفيسة بنت زيد بن الحسن بن علي^(٣).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن ما يذكره الشيعة عن مروان بن الحكم لا يأتون به من كتب الشيعة، بل من كتب أهل السنة، وبعضه يرويه أهل السنة عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(٤). فهل كذب عليه علماء أهل السنة ونسبوا إليه

(١) نسب قريش لمصعب الزبيري، (ص ٤٥). وجمهرة أنساب العرب لابن حزم، (ص ٨٧).

(٢) نسب قريش، (ص ٥٢)، وجمهرة أنساب العرب، (ص ١٠٨).

(٣) عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، لابن عتبة الشيعي، (ص ١١١)، وطبقات ابن سعد، (٥/ ٣٤).

(٤) راجع: المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٤٧٩ و ٤٨١ والجامع لأحكام القرآن ج ١٨

الباطل؟!!

ثانياً: لقد روى أهل السنة والشيعة: أن النبي «صلى الله عليه وآله» قال: «صلوا خلف كل بر وفاجر»^(١).

ص ١٩٧ لتجد بعض ما يدل على حقيقة مروان وموقفه من هذا الدين.

(١) راجع: سنن أبي داود كتاب الصلاة: الباب ٦٣ وجامع الخلاف والوفاق ص ٨٤ وفتح العزيز للرافعي ج ٤ ص ٣٣١ والمجموع للنووي ج ٥ ص ٢٦٨ ومغني المحتاج للشربيني ج ٣ ص ٧٥ والمبسوط السرخسي ج ١ ص ٤٠ وتحفة الفقهاء للسمرقندي ج ١ ص ٢٢٩ وبدائع الصنائع ج ١ ص ١٥٦ والجواهر النقي للمارديني ج ٤ ص ١٩ والبحر الرائق لابن نجيم المصري ج ١ ص ٦١٠ وتلخيص الحبير ج ٤ ص ٣٣١ ونيل الأوطار ج ١ ص ٤٢٩ وشرح أصول الكافي ج ٥ ص ٢٥٤ والمسترشد للطبري، والإفصاح للشيخ المفيد ص ٢٠٢ والمسائل العكبرية للشيخ المفيد ص ٥٤ والطرائف لابن طاووس ص ٢٣٢ وعوالي اللآلي ج ١ ص ٣٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ١٩ وعمدة القاري للعيني ج ١١ ص ٤٨ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ص ١٤٥ وسنن الدارقطني ج ٢ ص ٤٤ وتنقيح التحقيق في أحاديث التعليق للذهبي ج ١ ص ٢٥٦ و ٢٥٧ ونصب الراية ج ٢ ص ٣٣ و ٣٤ والدراية في تخريج أحاديث الهداية ج ١ ص ١٦٨ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٩٧ وكنز العمال ج ٦ ص ٥٤ وكشف الخفاء للعجلوني ج ٢ ص ٢٩ و ٣٢ وشرح السير الكبير

وقد أفتى العلماء من غير الشيعة بمضمون هذا الحديث، فالعمل بمضمونه لا يفيد شيئاً في إثبات أية فضيلة لمروان، أو في امتناع نسبة ما ارتكبه من رذائل إليه.

ثالثاً: لقد روى الشيعة وغير الشيعة أيضاً: أن الإمامين الحسين «عليهما السلام» كانا يصليان خلف مروان ولا يعيدان صلاتهما^(١). وهذا يدلُّ على أمور ثلاثة:

أحدها: أن مروان لم يكن من أهل التقوى والورع، لأن من يشترط العدالة في إمام الجماعة لا يكتفي بصلاته خلفه لو كان مختاراً في صلاته، ولم يكن يمارس التقية، بل يعيدها..

فقوله: ولا يعيدان صلاتهما. لا يعني عدالة مروان، لأن صلاتهما خلفه كانت على سبيل التقية التي لا تحتاج إلى إعادة، حتى لو كان الإمام فاسقاً، ولا يرى جواز الصلاة خلف الفاسق.

للسرخسي ج ١ ص ١٥٦.

(١) مستدرک الوسائل ج ٦ ص ٤٥٦ والنوادر للراوندي ص ١٦٣ والصراط المستقيم ج ٣ ص ٢١٨ وبحار الأنوار ج ٤٤ ص ١٢٣ وج ٨٥ ص ٩٢ وكتاب المسند للشافعي ص ٥٥ و ٥٦ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٢٢ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٢ ص ٢٧١ ومعرفة السنن والآثار ج ٢ ص ٣٩٩ وسير أعلام النبلاء للذهبي ج ٣ ص ٤٧٨ وج ٥ ص ٢٣٢ والبداية والنهاية ج ٨ ص ٢٨٣.

الثاني: أن صلاته «عليه السلام» خلف مروان لم تكن عن اختيار منه، بل كان «عليه السلام» مكرهاً على حضور الجماعة، إذ لا يستسيغ عاقل أن يعمل - باختياره - عملاً يراه باطلاً، ثم يعيده.

الثالث: من المعلوم: أن التقية تبيح للإنسان الإكتفاء بصلاته التي صلاها خلف الإمام غير العادل.. ولكنه «عليه السلام» كان يعيد صلاته ربما لمزيد من الإصرار على مناوأة مروان، حيث إنه بإعادته هذه يخبر الناس كلهم بأنه مجبر عليها، وأنه لا يؤتمن على صلاة آحاد المسلمين، فهل يؤتمن على حياتهم، وأعراضهم وأموالهم، وتدبير شؤونهم وفق الشرع الشريف؟! رابعاً: روى ابن سعد عن الإمام الباقر «عليه السلام»: أن الحسين «عليهما السلام» كانا يصليان خلف مروان، وأن الإمام الحسين «عليه السلام» كان يسبه وهو على المنبر حتى ينزل^(١). ونقول:

إن الإمام الحسين «عليه السلام» ليس سبباً، ولا سفيهاً، ولا يمكن أن يخالف سيرة جدّه وأبيه في التنزه عن هذا الأمر، وهو المعصوم الذي طهره الله.. وكما أن مروان لم يكن حليماً، ولا رضي الخلق.

والظاهر: أنه «عليه السلام» كان يرد على مروان بعض ترهاته التي

(١) راجع: ترجمة الإمام الحسين من طبقات ابن سعد ص ٢٨ وسير أعلام النبلاء ج ٤

ص ٤٠٦ وفي المصنف لابن أبي شيبة ج ٢ ص ٢٧٢: الحسن بن علي.

كان يسعى لنشرها بين الناس، فزعم أتباع بني أمية: أنه كان يسبه، ليطعنوا بالإمام الحسين «عليه السلام»، وليعظموا بذلك مروان وينسبوا إليه الحلم عمن يسبُّه.. وليصبح الحسين «عليه السلام» الرجل السفيف المعتدي على الأبرياء والحلماء.

ونحن نرى: أن الرواية غير دقيقة في تعابيرها، فإن الإمام لا يمكن أن يكون سبَّاباً، فلعله كان يذكر أفعاله القبيحة، والراوي يعتبر ذلك سباً.

خامساً: حديث الزواج المتبادل بين الأبناء، لا يعني وثاقة الآباء، كما لا يعني وثاقة الزوج والزوجة أنفسهم، كما أنه لا يصلح دليلاً على محبة، ولا على كراهة، فللزواج دوافعه وأسبابه المختلفة الخاصة بالزوجين، ولا ربط لها بغيرهما..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

عدالة من رأى الإمام تقضي بعدالة من رأى النبي ﷺ ..

السؤال رقم ١٧٢ (١٦٢):

يتناقض الشيعة فيحكمون لمن زعم أنه رأى مهديهم المنتظر بأنه عدل وصادق. يقول الممقاني شيخهم: «تشرف الرجل برؤية الحجة - عجل الله فرجه وجعلنا من كل مكروه فداه! - بعد غيبته، فنستشهد بذلك على كونه في مرتبة أعلى من مرتبة العدالة ضرورة»^(١).

(١) تنقيح المقال، (١/ ٢١١).

فيقال: ولماذا لا تجرون هذا الحكم على من رأى رسول الله ﷺ؟! وهو أعظم وأولى من حجتكم؟!!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

إن رؤية رسول الله «صلى الله عليه وآله» في حال حياته كانت ميسورة للناس: مؤمنهم وكافرهم.. ولكن رؤية الإمام المهدي «عليه السلام» في حال غيبته، لا تكون إلا للثقة المأمونين، الحافظين له، الساعين في نصرته وإعزازه.. لأن غيبته ليست كغيبه مسافر في حاجة.. بل هي غيبة من يطلب جميع الطغاة والجبابرة والبغاة دمه، ويبحث عن الفرصة السانحة للإيقاع به. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

كفر علي بسكوته عن كفر الصحابة..

السؤال رقم ١٧٣ (١٨٠):

إن مذهب الشيعة في تكفير الصحابة يترتب عليه تكفير علي - «رضي الله عنه» -؛ لتخليه عن القيام بأمر الله.

ويلزم عليه إسقاط تواتر الشريعة «عليه السلام»، بل بطلانها ما دام

نقلتها مرتدين.

ويؤدي إلى القدح في القرآن العظيم، لأنه وصلنا عن طريق أبي بكر وعمر وعثمان وإخوانهم.
وهذا هو هدف واضح هذه المقالة.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يكفرون الصحابة، بل يقولون فيهم ما قاله الله تعالى ورسوله، وأن بينهم المنافقون، الذين كانوا حول المدينة مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ، لا يعلمهم رسول الله «صلى الله عليه وآله»، والله يعلمهم..

وهناك فئة قليلة جداً استولت على الخلافة بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله» رغم أنها كانت قد بايعت - قبل سبعين يوماً فقط - علياً «عليه السلام» يوم الغدير.

وهناك أكثرية من الناس، تحب السلامة، وتهتم بزراعتها، ومعيشتها، وتحاف على مصالحها.

وهناك حاقِد على علي «عليه السلام»، شائئ له، متحامل عليه، وحاسد.

وهناك بنو هاشم وجماعات أخرى من الصحابة لم يتمكنوا من دفع

الظلم الذي حاق بهم وبعلي «عليه السلام»، لأنهم وجدوا: أن مقاومتهم ستؤدي إلى كارثة حقيقية تلحق بالإسلام وأهله..

ويقول الشيعة أيضاً: إن المراد بالارتداد على الأعقاب، الذي ذكر في الآية الكريمة، ورواه أهل السنة في أصح كتبهم عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، هو الإرتداد عن الطاعة، ونقض العهد والبيعة، لا الإرتداد عن الدين والإسلام.

ثانياً: إن التخلي عن بعض الواجبات لو فرض حصوله، فهو معصية بلا ريب، ولكنه ليس ارتداداً عن الدين.. وليس كفراً، وأهل السنة والشيعة لا يكفرون الناس بذلك..

وبذلك لا يبقى أي أثر للمحاذير التي أوردتها السائل في سؤاله..

ثالثاً: إن عدم القيام بأمر الله، لا يوجب الكفر، بل هو معصية يجب الرجوع عنها والتوبة منها.. إن كان يستطيع في قيامه بأمر الله إصلاح الأمور وإعادتها إلى نصابها..

رابعاً: إنه إذا كان يعلم أن قيامه سوف لا يؤثر شيئاً، بل هو يزيد في البلاء والعناء دون طائل، فإن وجوبه يسقط، بل يتحول الوجوب إلى حرمة.

خامساً: القرآن قد وصل إلينا بصورة صحيحة، ومن طريق مأمون، وموثوق وهو التواتر القطعي، ولا يشترط في التواتر العدالة.. بل يشترط عدم إمكان اجتماع الرواة على الكذب.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الشيعية يكفرون جميع أهل البيت..

السؤال رقم ١٧٤ (١٣٩):

إن الشيعة يكفرون جميع أهل البيت في القرن الأول!! حيث جاء في أخبارهم ومصادرهم المعتمدة: أن الناس بعد رسول الله ﷺ ارتدوا إلا ثلاثة (سلمان، وأبو ذر، والمقداد، وبعضهم يوصلهم إلى ٧، وليس فيهم واحد من أهل البيت)^(١).

فقد حكموا على الجميع بالكفر والردة - والعياذ بالله -.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن أحاديث ردة الصحابة إنما رواها أهل السنة في أصح مجاميعهم الحديثية، ومنها البخاري ومسلم ومسنند أحمد، وسائر المسانيد والصحاح.. وهي التي قالت عن الصحابة: إنهم ارتدوا على أعقابهم القهقري

(١) انظر: كتاب سليم بن قيس ص ٩٢ وكتاب الروضة من الكافي ج ٨ ص ٢٤٥ و

«حياة القلوب» للمجلسي (فارسي) ج ٢ ص ٦٤٠.

حتى لم يبق منهم إلا مثل همل النعم^(١)، أي التي لا يلتفت إليها ولا يعتد بها.. فما ذنب الشيعة في ذلك؟!

ثانياً: إن المراد بالارتداد الذي تحدثت عنه الروايات المشار إليها ليس هو الرجوع إلى الكفر، أو الشرك، وإنما الإرتداد عن الطاعة والتسليم لرسول الله «صلى الله عليه وآله» حيث لم يفوا له بما أخذوه على أنفسهم..

وهو ما يعبر عنه بكفر الطاعة، فهو من قبيل الكفر قوله تعالى: ﴿وَلَهُ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٢).

وقد تحدثنا عن أقسام الكفر ومراتبه في إجابة أخرى لنا على سؤال آخر.

ولعل من أوضح مصاديق عدم الوفاء هذا: نقضهم لبيعتهم في يوم الغدير، وعدم وفائهم بالعهد الذي أخذه عليهم رسول الله «صلى الله عليه وآله» وتراجعهم عن إقرارهم له بالولاية في ذلك اليوم..

وهذا صادق على أكثر الصحابة، فإنهم إما عملوا على نقض ما أبرمه

(١) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٥٠ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٠٨ وكنز العمال (ط

مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ١٣٢ والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤٠٦

والاستذكار لابن عبد البر ج ٥ ص ١١١ وتاريخ مدينة دمشق ج ٨ ص ١٠٨

وإمتاع الأسع ج ١٤ ص ٢٢٣ ومسند الشاميين ج ٣ ص ١٦.

(٢) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

الرسول «صلى الله عليه وآله»، أو سكتوا ولم يهتموا بالأمر، أو ضعفوا عن مواجهة من فعل ذلك.. ولم يبق منهم إلا من غلب على أمره، وهم جماعة قليلة لا أثر لها في إرجاع الأمور إلى نصابها.. وهم علي «عليه السلام»، وبنو هاشم، وجماعة آخرون.

ثالثاً: إذا كان المقصود بالإرتداد: هو ارتداد الناس عن أهل البيت «عليهم السلام»، حيث لم يفوا لهم بما أخذوه على أنفسهم.. فلا يكون أهل البيت مشمولين لحديث الارتداد على الأعقاب من الأساس..

فإذا قال قائل: إن الناس قد كفروا بالأنبياء، فلا يشمل هذا الأنبياء أنفسهم، فلا يقال: إن هذا معناه أن الأنبياء أنفسهم قد كفروا أيضاً، لأنهم من جملة الناس.. وذلك واضح لا يخفى..

رابعاً: إن ورود نص في مصدر معتمد عند طائفة، لا يعني أن تلك الطائفة تعتقد بمضمون ذلك النص، أو أنها تعتقد بصحته.. إلا إذا صرحت تلك الطائفة بتصحيح سند ذلك النص، وبالاتزام بمضمونه.. فكيف إذا كان الشيعة يصرحون: بأن كل نص في أي كتاب عندهم - ما عدا القرآن الكريم - لا بد أن يخضع للبحث السندي والدلالي. ويعلنون: أنه ليس لديهم كتاب يكون كل ما فيه صحيحاً.

وذلك على عكس معظم إخوانهم من أهل السنة، فإنهم يصرحون بتصحيح كل ما رواه البخاري ومسلم، بل ويطرد التصحيح عند بعضهم إلى بقية الصحاح الستة، إن لم يكن إلى سنن الدارمي، ومسند أحمد، وغيرهما.. وربما يستثنون منه أربعة أحاديث، أو أقل، أو أكثر.

خامساً: حبذا لو أن هذا السائل قد صرح لنا باسم قائل هذا القول من الشيعة، وبالمصدر الذي اعتمد عليه حين نسب إلى الشيعة القول بأنهم يكفرون جميع أهل البيت «عليهم السلام»، أو جميع الصحابة..

سادساً: إننا نذكر هنا طائفة من الروايات التي تحدّثت عن ارتداد الصحابة على أعقابهم، وكثير منها صحيح السند، حسب المنهج المتبع في التصحيح عند إخواننا أهل السنة، وهي التالية:

أحاديث عن ارتداد الصحابة:

١ - عن أبي وائل قال: قال عبد الله: قال النبي «صلى الله عليه وآله»: «أنا فرطكم على الحوض، ليرفعن إليّ رجال منكم، حتى إذا أهويت لأناولهم اختلجوا دوني، فأقول: أي رب أصحابي، يقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(١).

٢ - عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد يقول: سمعت النبي «صلى الله عليه وآله» يقول:

«أنا فرطكم على الحوض، من ورده شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ

(١) صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٨ كتاب الفتن، وج ٨ ص ١٤٨ و (ط دار الفكر) ج ٨

ص ٨٧ وفي آخره: أنه نقل أيضاً عن حذيفة، وعمدة القاري ج ٢٤ ص ١٧٦

ومسند أحمد ج ١ ص ٤٣٩ مع تفاوت يسير.

بعده أبدأ، ليرد عليّ أقوام أعرفهم ويعرفوني، ثم يحال بيني وبينهم...
قال أبو حازم: فسمعني النعمان بن أبي عيَّاش وأنا أحدثهم هذا، فقال:
هكذا سمعت سهلاً؟!!

فقلت: نعم.

قال: وأنا أشهد على أبي سعيد الخدري، لسمعته يزيد فيه، قال: إنهم
مني، فيقال: إنك لا تدري ما بدّلوا بعدك، فأقول: سحقاً سحقاً لمن بدّل
بعدي»^(١).

٣- عن ابن عمر أنه سمع النبي «صلى الله عليه وآله» يقول:
«لا ترجعوا بعدي كفاراً. يضرب بعضكم رقاب بعض».
ونفس ذلك رواه أبو بكرة، وجريز، وابن عباس عنه «صلى الله عليه وآله»^(٢).

(١) صحيح البخاري ج ٩ ص ٥٨ و ٥٩ وج ٨ ص ١٥٠ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٨٧
وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٢٣ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ١٧٦ وما روي في
الحوض والكوثر لابن مخلد القرطبي ص ١٤١ وصحيح مسلم ج ٧ ص ٩٦
والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٥٩ ومسنّد أحمد ج ٥ ص ٣٣٣ وراجع
ج ٣ ص ٢٨.

(٢) صحيح البخاري ج ٩ ص ٦٣ و ٦٤ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٣٨ و ١٩١ و ١٩٢
وج ٥ ص ١٢٦ و ١٢٧ وج ٦ ص ٢٣٦ وج ٧ ص ١١٢ وج ٨ ص ١٦ و ٣٦ و ٩١

٤ - عن عبد الله قال: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إني فرطكم على الحوض، وإني سأنازع رجالاً فأغلب عليهم، فأقول: يا رب أصحابي.

فيقال: لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(١).

٥ - عن حذيفة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «ليردن علي الحوض أقوام فيختلجون دوني، فأقول: رب أصحابي، رب أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك»^(٢).

و ١٨٦ وصحيح مسلم ج ١ ص ٥٨ و (ط دار الفكر) ج ١ ص ٥٨ وج ٥ ص ١٠٨ ومسند أحمد ج ١ ص ٢٣٠ و ٤٠٢ وج ٢ ص ٨٥ و ٨٧ و ١٠٤ وج ٤ ص ٣٥١ و ٣٥٨ و ٣٦٣ و ٣٦٦ وج ٥ ص ٣٧ و ٣٩ و ٤٤ و ٤٥ و ٤٩ و ٦٨ و ٧٣ وسنن الدارمي ج ٢ ص ٦٩ وسنن ابن ماجه ج ٢ ص ١٣٠٠ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٤٠٩ وسنن الترمذي ج ٣ ص ٣٢٩ وسنن النسائي ج ٧ ص ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٨ والمستدرک للحاکم ج ١ ص ٩٣ وج ٣ ص ٧٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٥ ص ١٤٠ و ١٦٦ وج ٦ ص ٩٢ و ٩٧ وج ٨ ص ٢٠ و ١٨٩.

(١) صحيح مسلم ج ٧ ص ٦٨ بعدة أسانيد، ومسند أحمد ج ١ ص ٤٠٢ و ٤٠٦ و ٤٠٧ و ٣٨٤ و ٤٢٥ و ٤٥٣ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٩٢.

(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٨ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٤ ص ٤٣٣ وراجع ص ٣٩٣ وأشار إليه في صحيح البخاري ج ٨ ص ١٤٨ و ١٤٩. وراجع:

٦ - عن ابن عباس في حديث له عنه يقول «صلى الله عليه وآله» فيه: «وإن أناساً من أصحابي يؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: أصحابي؟! أصحابي?!»

فيقول: إنه لم يزلوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم، فأقول، كما قال العبد الصالح: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ إِنَّ تُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ عَبْدُكَ وَإِنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ (١) (٢).

٧ - وعن أنس عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:

طبقات المحدثين بأصبهان ج ٣ ص ٢٣٤ وذكر أخبار إصبهان ج ٢ ص ٦.

(١) الآيتان ١١٧ و ١١٨ من سورة المائدة.

(٢) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٦٩ و ٢٠٤ و ج ٦ ص ١٢٢ و ٦٩ و ٧٠ و ج ٨ ص ١٣٦ و (ط دار الفكر) ج ٤ ص ١١٠ و ١٤٣ و ج ٥ ص ١٩٢ و صحيح مسلم ج ٨ ص ١٥٧ و مسند أحمد ج ١ ص ٢٣٥ و ٢٥٣ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٦٠ وعن الجمع بين الصحيحين، وسنن الترمذي ج ٤ ص ٣٨ والمستدرک للحاكم ج ٢ ص ٤٤٧ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٢٤١ و ج ١٦ ص ٣٨ وما روي في الخوض والكوتر ص ٢٤ و ١٤٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ١٣٩ والمعجم الكبير ج ١٢ ص ٨ و جزء بقي بن مخلد ص ١٤٦ ومعاني القرآن للنحاس ج ٢ ص ٣٩١ وتفسير السمعاني ج ٢ ص ٧٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦ ص ٢٤٣ و ٢٤٥.

«ليردن عليّ ناس من أصحابي الحوض، حتى (إذا) عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي. فيقول: لا تدري ما أحدثوا بعدك.

وعبارة مسلم: ليردنّ عليّ الحوض رجال ممن صاحبنني حتى إذا رأيتهم ورفعوا إليّ اختلجوا دوني، فلاقولنّ: أي رب أصحابي أصحابي»^(١).

٨ - عن أبي هريرة: أنه كان يحدث أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال: «يرد عليّ يوم القيامة رهط من أصحابي، فيحلّون عن الحوض، فأقول: يا رب أصحابي.

فيقول: إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك، إنهم ارتدوا على أدبارهم القهقري»^(٢).

(١) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٤٩ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٠٧ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٧٠ و ٧١ ومسند أحمد ج ٧ ص ٧١ وشرح مسلم للنووي ج ١٥ ص ٦٤ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٢٢ وعن الجمع بين الصحيحين الحديث رقم ١٣١ وفي إحقاق الحق، باب ما رواه الجمهور في حق الصحابة: أنهم رووا مثل ذلك عن أم سلمة، وأساء بنت أبي بكر، وسعيد بن المسيب، وحذيفة، وأبي الدرداء.

(٢) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٥٠ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٠٨ وبعده نفس الحديث الذي رواه ابن المسيب عن أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله»، وعمدة القاري ج ٢٣ ص ١٤١ والإستذكار ج ٥ ص ١١١ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢

٩ - عن أبي هريرة عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال:

«ترد عليّ أمتي الحوض وأنا أذود الناس عنه، كما يذود الرجل إبل الرجل عن إبله..

قالوا: يا نبي الله، أتعرفنا؟!

قال: نعم، لكم سيما ليست لأحد غيركم، تردون عليّ غراً محجلين من آثار الوضوء، وليصدّن عني طائفة منكم فلا يصلون، فأقول: يا رب هؤلاء من أصحابي؟! فيجيبني ملك، فيقول: هل تدري ما أحدثوا بعدك؟! (١).

١٠ - وعن أبي هريرة أيضاً عن النبي «صلى الله عليه وآله» قال:

«بينا أنا قائم إذا زمرة، حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم.

فقلت: أين؟!

قال: إلى النار والله.

ص ٢٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٨ ص ١٠٨ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٥ و ٢٧

وما روي في الحوض والكوثر ص ١٦٣ وجزء بقي بن مخلد ص ١٦٣ ومسنند الشاميين

ج ٣ ص ١٦ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٤ ص ٤١٧ وتفسير نور الثقلين ج ١

ص ٦٤١ والجامع لأحكام القرآن ج ٤ ص ١٦٨ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٢٢٣.

(١) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ١ ص ١٥٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة)

ج ١٤ ص ٤١٨ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٢٨.

قلت: وما شأنهم؟!!

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري..

ثم إذا زمرة حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم، فقال: هلم.

قلت: إلى أين؟!!

قال: إلى النار والله.

قلت: ما شأنكم؟!!

قال: إنهم ارتدوا بعدك على أدبارهم القهقري، فلا أراه يخلص منهم

إلا مثل همل النعم»^(١).

١١ - وروي عن عمار أيضاً:

«إن في أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» اثني عشر منافقاً فيهم

ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط»^(٢).

(١) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٥٠ و ١٥١ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٠٨ وعمدة

القاري ج ٢٣ ص ١٤٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ١٣٢

والمصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤٠٦ وعن الجمع بين الصحيحين الحديث ٢٦٧.

(٢) راجع: صحيح مسلم ج ٧ ص ١٢٢ و ١٢٣ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٢٢

ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٩٠ والديباج على مسلم ج ٦ ص ١٣٧ والآحاد والمثاني

ج ٢ ص ٤٦٦ والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٢٢٥ وكنز العمال (ط مؤسسة

الرسالة) ج ١ ص ١٦٩.

١٢ - عن أبي بكرة: أن رسول الله «صلى الله عليه وآله» قال:

«ليردنَّ عليَّ الحوض رجال ممن صحبني ورآني، حتى إذا رفعوا إلي ورأيتهم اختلجوا دوني، فلا أقولن: رب أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ماذا أحدثوا بعدك»^(١).

١٣ - عن أبي سعيد الخدري عن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: تزعمون أن قرابتي لا تنفع قومي؟! والله إن رحمي موصولة في الدنيا والآخرة.. إذا كان يوم القيامة يرفع لي قوم يؤمر بهم ذات اليسار، فيقول الرجل: يا محمد، أنا فلان بن فلان.. ويقول الآخر: أنا فلان بن فلان.

فأقول: أما النسب قد عرفت، ولكنكم أحدثتم بعدي، وارتددتم على أعقابكم القهقري^(٢).

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ٤٨ وص ٥٠ بسند آخر، والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٤١٥ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٦ ص ٨ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٣ ص ٢٣٩.

(٢) مسند أحمد ج ٣ ص ٣٩ ويقرب منه ما في ص ١٨ وكنز العمال ج ١١ رقم ٢٤٧٢ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ٣٨٧ وج ١٤ ص ٤٣٤ وتفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٢٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٣ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٢٩٩ والمستدرک للحاكم ج ٤ ص ٧٤ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٠٤ ومسند أبي يعلى ج ٢ ص ٤٣٤.

١٤ - قالت أسماء بنت أبي بكر: قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: «إني على الحوض حتى أنظر من يرد علي منكم. وسيؤخذ أناس دوني، فأقول: يا رب مني ومن أمتي؟! فيقال: أما شعرت ما عملوا بعدك؟! والله ما برحوا بعدك يرجعون على أعقابهم الخ..»^(١).

١٥ - قالت عائشة: سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله» يقول، وهو بين ظهري الصحابة: «إني على الحوض أنتظر من يرد علي منكم، فوالله ليقطعن دوني رجال. فلا أقولن: أي رب مني ومن أمتي؟! فيقول: إنك ما تدري ما عملوا بعدك. ما زالوا يرجعون على أعقابهم»^(٢).

(١) صحيح البخاري ج ٨ ص ١٥١ و ١٥٢ و (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٢٠٩ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٦٦ وكنز العمال ج ١١ رقم ٢٤٦١ و (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٤ ص ٤١٩ وعمدة القاري ج ٢٣ ص ١٤٤ وما روي في الحوض والكوثر ص ٢٤ و ١٦٥ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٤ ص ٩٤ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٣٠٨ وجزء بقي بن مخلد ص ١٦٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦٩ ص ٤ وفيض القدير ج ٣ ص ٥٢٩ وتهذيب الكمال ج ٨ ص ٤٣١.

(٢) صحيح مسلم ج ٧ ص ٦٦ ومسنند أحمد ج ٦ ص ١٢١ والإستيعاب (بهامش الإصابة) ج ١ ص ١٥٩ وكنز العمال حديث رقم ١٤١٦ والمصنف لابن أبي

١٦ - وعن أم سلمة: أنه «صلى الله عليه وآله» قال:

«أيها الناس، بينما أنا على الحوض جيء بكم زمراً، فتفرقت بكم الطرق، فناديتكم: ألا هلمّوا إلى الطريق، فناداني منادٍ من بعدي، فقال: إنهم قد بدّلوا بعدك.

فقلت: ألا سحقاً ألا سحقاً»^(١).

١٧ - عن أم سلمة: أنه «صلى الله عليه وآله» قال:

«أيها الناس، إني لكم فرط على الحوض، فإياي، لا يأتين أحدكم فيذب عني كما يذب البعير الضال، فأقول: فيم هذا؟!

فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: سحقاً»^(٢).

١٨ - عن أم سلمة قالت: قال النبي «صلى الله عليه وآله»:

شبية ج ٧ ص ٤١٤ وما روي في الحوض والكوثر ص ١٦٨ وكتاب السنة لابن

أبي عاصم ص ٣٤٤ ومسند أبي يعلى ج ٧ ص ٤٣٤ وجزء بقي بن مخلد ص ١٦٨

وإمتاع الأسماع ج ٣ ص ٣٠٦.

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٧ ومسند ابن راهويه ج ٤ ص ٢٠٠ والسنن الكبرى

للنسائي ج ٦ ص ٤٤٩.

(٢) صحيح مسلم ج ٧ ص ٦٧ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢٣ ص ٢٩٧ وإمتاع

الأسماع ج ٣ ص ٣٠٤.

«مِنْ أَصْحَابِي مَنْ لَا أَرَاهُ وَلَا يَرَانِي بَعْدَ أَنْ أَمُوتَ أَبَدًا»^(١).

١٩- في كتاب المواهب لمحمد بن جرير الطبري الشافعي، عن أبي علقمة قال:

«قلت لسعد بن عباد وقد مال الناس إلى بيعة أبي بكر: ألا تدخل فيما

دخل فيه المسلمون؟!

قال: إليك مني، فوالله لقد سمعت رسول الله «صلى الله عليه وآله»

يقول: إذا أنا متُ تَصِلَ الأهواء، ويرجع الناس على أعقابهم، فالحق يومئذ

مع علي وكتاب الله بيده، ولا تباع أحدًا غيره»^(٢).

٢٠- وكان طلحة بن عبيد الله، وابن عباس، وجابر بن عبد الله

يقولون: صلى رسول الله «صلى الله عليه وآله» على قتلى أحد، وقال رسول

الله «صلى الله عليه وآله»: أنا على هؤلاء شهيد.

فقال أبو بكر: يا رسول الله أليسوا إخواننا، أسلموا كما أسلمنا

وجاهدوا كما جاهدنا؟!

قال: «بلى، ولكن هؤلاء لم يأكلوا من أجورهم شيئاً، ولا أدري ما

تحدثون بعدي..

(١) مسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٨ ومجمع الزوائد ج ١ ص ١١٢ والإستيعاب (ط دار

الجيل) ج ٢ ص ٨٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٣٠٧.

(٢) إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢ ص ٢٩٦ و ٣٤٨ والدرجات الرفيعة ص ٣٢٦.

فبكى أبو بكر وقال: إنا لكائنون بعدك؟! (١).

٢١ - عن مرة قال: حدثني رجل من أصحاب النبي «صلى الله عليه وآله» قال: قام فينا رسول الله «صلى الله عليه وآله» على ناقة حمراء مخضمة، فقال: أتدرون أي يوم هذا؟! فقال:

إلى أن قال: «ألا وإني فرطكم على الحوض، أنظركم، وإني مكاثر بكم الأمم، فلا تسودوا وجهي.

ألا وقد رأيتموني وسمعتم مني، فمن كذب علي فليتبوأ مقعده من النار. ألا وإني مستنقذ رجالاً أو إناثاً، ومستنقذ مني آخرون، فأقول: يا رب أصحابي؟! فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك» (٢).

وأخيراً.. فقد قال المقبلي: إن أحاديث «لا تدري ما أحدثوا بعدك» متواترة بالمعنى (٣).

(١) مغازي الواقدي ج ١ ص ٤١٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٥ ص ٣٨ عنه.
(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ٤١٢ وفي صحيح البخاري ج ٥ ص ١٥٩ - ١٦٠: عن العلاء بن المسيب عن أبيه، قال: لقيت البراء بن عازب (رض) فقلت: طوبى لك، صحبت النبي «صلى الله عليه وآله» وبايعته تحت الشجرة، فقال: يا بن أخي لا تدري ما أحدثنا بعده.

(٣) راجع: أضواء على السنة المحمدية ص ٣٥٠ نقلاً عن العلم الشامخ للمقبلي. وراجع: الاستذكار ج ٥ ص ١١٢. وقد نقل تواتر أحاديث الحوض ابن مخلد القرطبي في

وإن أردت التوسع في هذا الموضوع فراجع المصادر الموجودة في الهامش^(١).
وبعد كل ما تقدم نقول:

إذا كان البخاري وغيره يروون هذه الروايات، ويروون أنه لا يبقى
من الصحابة إلا مثل همل النعم. والباقون يكون مصيرهم إلى النار..

كتابه: ما روي في الحوض والكوثر ص ١٨ - ٢٠ عن ابن عبد البر، والقاضي
عياض، والنووي، وابن حجر، والبيضاوي، والقرطبي، والسيوطي، والكتاني.
(١) بالإضافة إلى ما تقدم راجع: المصنف للصنعاني ج ١١ ص ٤٠٦ - ٤٠٧ وتنوير
الحوالك ج ١ ص ٥١ وبحار الأنوار ج ٢٨ كتاب الفتن ص ٢٦ حتى ٣٦ وكنز
العمال ج ١١ ص ١٥٧ رقم ٦٤٥ وفي ذيله: «إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك مرتدين
على أعقابهم» ورقم ٧٤٦ ورقم ٧٤٧ وفيه: «ولكنكم ارتددتم بعدي ورجعتم
القهقري» وص ١٥٥ رقم ٧٧٦ وفيه: «فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم
بعضاً» وج ١١ ص ٢٢١ رقم ٢٤١١ عن أبي هريرة، وفيه: «إنك لا علم لك بما
أحدثوا بعدك إنهم ارتدوا بعدك على أديبارهم القهقري»، وفي بعضها عن حذيفة
رقم ٢٤١٢ وعن أنس رقم ٢٤١٤ وعن سمرة رقم ٢٤٨١ وعن أبي هريرة رقم
٢٤١٥ وعن حذيفة رقم ٢٤٧٦ و ٢٤٧١ وعن أم سلمة رقم ٤١٧ وعن أنس
وحذيفة رقم ٢٤١٨ وعن زيد بن خالد رقم ٢٤٢٤ وعن ابن مسعود رقم ٢٤٧٠
وعن أسماء بنت أبي بكر وعائشة رقم ٢٤١٦ وعن أبي سعيد رقم ٢٤٧٢ وغير ذلك
مما لا يمكن استقصاؤه في هذه العجالة.

فما ذنب الشيعة؟! ولماذا تكفروهم، وتهاجمونهم بهذه الشدة والحدة؟!
على أننا قد ذكرنا: أن المقصود بها ليس الإرتداد عن الدين إلى الكفر أو
الشرك.. فلاحظ ذلك..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الباب السابع

الإجتهاد والأحكام

الفصل الأول:

الإجتهاد...

كيف يكون الإيراني مجتهداً؟!

السؤال رقم ١٧٥ (٤٩):

كثير من علماء الشيعة وخصوصاً في إيران لا يعرفون اللغة العربية، فهم عُجْمُ الألسنة. فكيف يستنبطون الأحكام من كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ؟! مع العلم أن المعرفة بالعربية هي أحد ضرورات العالم.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: من أين علم السائل أن كثيراً من علماء الشيعة لا يعرفون اللغة العربية فهم عُجْمُ الألسنة، هل امتحنهم وعرف مدى معرفتهم باللغة العربية أو غيرها؟!!

ثانياً: إن كان هناك كثير من علماء الشيعة لا يعرفون اللغة، فهناك كثير آخر في المقابل يعرفها، لأنه قد تعلمها، وأتقنها خير إتقان، وأصبح ذا خبرة كافية فيها. وهذا ما يفعله الناس حين يهاجرون لطلب العلم في البلاد التي

تتكلم بلغة غير لغتهم، كالذين يهاجرون إلى أوروبا وإلى غيرها من العرب، أو من غيرهم.. وليس هناك مانع من استنباط هذا الفريق الأحكام، ليرجع الجاهل إلى العالم في هذه الحال..

ثالثاً: إن كثيراً من علماء السنة، وخصوصاً باكستان، وأندونيسيا، ونيجيريا وغيرها لا يعرفون اللغة العربية، فهم عَجْمُ الألسنة، فكيف يستنبطون الأحكام من كتاب الله وسنة نبيه «صلى الله عليه وآله»؟!

حملة العلم هم العجم:

١ - قال ابن خلدون:

«من الغريب الواقع: أن حملة العلم في الملة الإسلامية أكثرهم العجم. لا من العلوم الشرعية، ولا من العلوم العقلية إلا في القليل النادر، وإن كان منهم العربي في نسبته، فهو عجمي في لغته ومرباه ومشيخته، مع أن الملة عربية وصاحب شريعته عربي..

والسبب في ذلك: أن الملة في أولها لم يكن فيها علم ولا صناعة، لمقتضى أحوال السذاجة والبداءة، وإنما أحكام الشريعة التي هي أوامر الله ونواهيه كان الرجال ينقلونها في صدورهم، وقد عرفوا مأخذها من الكتاب والسنة بما تلقوه من صاحب الشرع وأصحابه، والقوم يومئذ عرب لم يعرفوا أمر التعليم والتأليف والتدوين، ولا دفعوا إليه، ولا دعتهم إليه حاجة.

وجرى الأمر على ذلك زمن الصحابة والتابعين، وكانوا يسمون المختصين بحمل ذلك ونقله إلى القراء، أي الذين يقرأون الكتاب وليسوا

أميين، لأن الأمية يومئذ صفة عامة في الصحابة بما كانوا عرباً، فقليل لحملة القرآن يومئذ: قراء إشارة إلى هذا، فهم قراء لكتاب الله والسنة الماثورة عن الله، لأنهم لم يعرفوا الأحكام الشرعية إلا منه، ومن الحديث الذي هو في غالب موارد تفسير له وشرح.

قال «صلى الله عليه وآله»: «تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي»^(١).

إلى أن قال: وقد كنا قدمنا: أن الصنائع من منتحل الحضرة، وأن العرب أبعد الناس عنها، فصارت العلوم لذلك حضرية، وبعد عنها العرب وعن سوقها. والحضر لذلك العهد هم العجم أو من هم في معناهم من الموالي، وأهل الخواضر الذين هم يومئذ تبع للعجم في الحضارة وأحوالها من الصنائع والحرف، لأنهم أقوم على ذلك للحضارة الراسخة فيهم منذ دولة الفرس، فكان صاحب صناعة النحو سيبويه، والفارسي من بعده، والزجاج من بعدهما، وكلهم عجم في أنسابهم، وإنما ربوا في اللسان العربي، فاكتسبوه بالمربي ومخالطة العرب، وصيروهم قوانيناً وفناً لمن بعدهم.

وكذا حملة الحديث الذين حفظوه عن أهل الإسلام أكثرهم عجم أو

(١) هذه رواية البخاري، والرواية عند غيره هي «وعترقي» بدل «وسنتي» إلا أن تكون

إحدى الروايتين تفسيراً للأخرى، أي السنة التي تنقلها العترة، وتؤيد صدورهما

منه «صلى الله عليه وآله».

مستعجمون باللغة والمربى، وكان علماء أصول الفقه كلهم عجباً كما يعرف. وكذا حملة علم الكلام، وكذا أكثر المفسرين، ولم يتم بحفظ العلم وتدوينه إلا الأعاجم، وظهر مصداق قوله «صلى الله عليه وآله»: «لو تعلق العلم بأكناف السماء لناله قوم من أهل فارس».

وأما العرب الذين أدركوا هذه الحضارة وسوقها وخرجوا إليها عن البداوة، فشغلتهم الرئاسة في الدولة وحاميتها وأولي سياستها، مع ما يلحقهم من الأنفة عن انتحال العلم حينئذ بما صار من جملة الصنائع والرؤساء أبداً يستنكفون عن الصنائع والمهن وما يجر إليها. ودفعوا ذلك إلى من قام به من العجم والمولدين، وما زالوا يرون لهم حق القيام به، فإنه دينهم وعلومهم ولا يحتقرون حملتها كل الاحتقار. حتى إذا خرج الأمر من العرب جملة وصار للعجم صارت العلوم الشرعية غريبة النسبة عند أهل الملك بما هم عليه من البعد عن نسبتها، وامتنعت حملتها بما يرون أنهم بعداء عنهم مشغولين بما لا يغني ولا يجدي عنهم في الملك والسياسة كما ذكرناه في نقل المراتب الدينية.. فهذا الذي قررناه هو السبب في أن حملة الشريعة أو عامتهم من العجم.

وأما العلوم العقلية أيضاً، فلم تظهر في الملة إلا بعد أن تميز حملة العلم ومؤلفوه، واستقر العلم كله صناعة، فاختصت بالعجم، وتركها العرب وانصرفوا عن انتحالها، فلم يحملها إلا المعربون من العجم شأن الصنائع كما قلناه أولاً، فلم يزل ذلك في الأمصار ما دامت الحضارة في العجم وبلادهم من العراق وخراسان، وما وراء النهر.

إلى أن قال: وقد دلّنا على ذلك: كلام بعض علمائهم من تأليف وصلت إلينا إلى هذه البلاد وهو سعد الدين التفتازاني.. وأما غيره من العجم، فلم نر لهم من بعد الإمام ابن الخطيب، ونصير الدين الطوسي كلاماً يعول على نهايته في الإصابة، فاعتبر ذلك وتأمله»^(١).

قال أبو هلال العسكري عن الحجاج:

«..وهو أول من نقش على يد كل رجل اسم قريته، وردّه إليها. وأخرج الموالي من بين العرب.. إلى أن قال: وكان الذي دعاه إلى ذلك: أن أكثر القراء، والفقهاء، كانوا من الموالي. وكانوا جلّ من خرج عليه مع ابن الأشعث؛ فأراد أن يزيلهم من موضع الفصاحة والأدب، ويخلطهم بأهل القرى؛ فيخمل ذكرهم. وكان سعيد بن جبير منهم، وكان عبد رجل من بني أسد، اشتراه ابن العاص؛ فأعتقه، إلخ..»^(٢).

٢ - روى الحاكم بسنده عن الزهري، قال:

قدمت على عبد الملك بن مروان، فقال لي: من أين قدمت يا زهري؟! قلت: من مكة.

قال: فمن خلفت يسود أهلها؟!

(١) مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٥٤٣ - ٥٤٥.

(٢) الأوائل للعسكري ج ٢ ص ٦١ و ٦٢ وراجع: العقد الفريد ج ٣ ص ٤١٦ و ٤١٧

وشذرات الذهب ج ١ ص ١٠٩ وراجع: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٣٧٣.

قال: قلت: عطاء بن أبي رباح.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: وبم سادهم؟!

قال: قلت: بالديانة والرواية.

قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا؛ فمن يسود أهل اليمن؟!

قال: قلت: طاووس بن كيسان.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي؟!

قال: وبم سادهم؟!

قال: قلت: بما سادهم به عطاء.

قال: إنه لينبغي. فمن يسود أهل مصر؟!

قال: قلت: يزيد بن أبي حبيب.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل الشام؟!

قال: قلت: مكحول.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟

قال: قلت: من الموالي، عبد نوبي، أعتقته امرأة من هذيل.

قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟!

قال: قلت: ميمون بن مهران.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل خراسان؟!

قال: قلت: الضحاك بن مزاحم.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل البصرة؟!

قال: قلت: الحسن بن أبي الحسن.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من الموالي.

قال: ويلك، فمن يسود أهل الكوفة؟!

قال: قلت: إبراهيم النخعي.

قال: فمن العرب، أم من الموالي؟!

قال: قلت: من العرب.

قال: ويلك يا زهري، فرجت عني. والله، ليسودنَّ الموالي على العرب، حتى يخطب لها على المنابر، والعرب تحتها!

قال: قلت: يا أمير المؤمنين، إنما هو أمر الله ودينه، من حفظه ساد، ومن ضيعه سقط^(١).

٣- وعن العباس بن مصعب، قال:

خرج من مرو أربعة من أولاد العبيد، ما منهم أحد إلا وهو إمام عصره: عبدالله بن المبارك، ومبارك عبد. وإبراهيم بن ميمون الصائغ. وميمون عبد. والحسين بن واقد. وواقد عبد.

وأبو حمزة، محمد بن ميمون السكري وميمون عبد^(٢).

ثم ذكر الحاكم جماعة من كبار التابعين وأئمة المسلمين، كلهم من

(١) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٩٨ - ١٩٩ وراجع: تحفة الأحوزي ج ١

ص ٦٢ و ٦٢ وج ٨ ص ٢١٦ و ٢١٧ ومقدمة ابن الصلاح ص ٢٢٤ و ٢٢٥

وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٠ ص ٣٩٣ وج ٥٦ ص ٣٠٥ وتهذيب الكمال ج ٢٠

ص ٨١ و ٨٢ وسير أعلام النبلاء ج ٥ ص ٨٥.

(٢) معرفة علوم الحديث للحاكم ص ١٩٩ وراجع: الأنساب للسمعاني ج ٣

ص ٥١٥.

الموالي، فمن أراد الاطلاع على ذلك، فليراجع كتابه: معرفة علوم الحديث ص ١٩٩ - ٢٠٠.

٤ - ودخل محمد بن أبي علقمة على عبد الملك بن مروان، فقال: من سيد الناس بالبصرة؟!

قال: الحسن.

قال: مولى، أو عربي؟!

قال: مولى.

قال: ثكلتك أمك، مولى ساد العرب؟!

قال: نعم.

قال: بم؟!

قال: استغنى عما في أيدينا من الدنيا، وافتقرنا إلى ما عنده من العلم إلخ..^(١).

٥ - وقال ابن أبي ليلى: قال لي عيسى بن موسى، وكان جائراً شديداً

العصية: من كان فقيه البصرة؟!

قلت: الحسن بن أبي الحسن.

قال: ثم من؟!

(١) ربيع الأبرار ج ١ ص ٨١١.

قلت: محمد بن سيرين.

قال: فما هما؟!!

قلت: موليان.

قال: فمن كان فقيه مكة؟!!

قلت: عطاء بن أبي رباح ومجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وسليمان بن يسار.

قال: فما هؤلاء؟!!

قلت: موالى.

قال: فمن فقهاء المدينة؟!!

قلت: زيد بن أسلم، ومحمد بن المكندر، ونافع بن أبي نجيح.

قال: فمن هؤلاء؟!!

قلت: موالى.

فتغير لونه، ثم قال: فمن افقه أهل قباء؟!!

قلت: ربعة الرأي، وابن أبي الزناد.

قال: فما كانا؟!!

قلت: من الموالى.

فاربذ وجهه، ثم قال: فمن كان فقيه اليمن؟!!

قلت: طاووس، وابنه، وهمام بن منبه.

قال: فما هؤلاء؟!

قلت: من الموالي.

فانتفخت أوداجه، وانتصب قاعداً، ثم قال: فمن فقيه خراسان.

قلت: عطاء بن عبد الله الخراساني.

قال: فما كان عطاء هذا؟!

قلت: مولى.

فازداد وجهه تربداً، واسود اسوداداً، حتى خفته، ثم قال: فمن كان

فقيه الشام؟!

قلت: مكحول.

قال: فما مكحول هذا؟!

قلت: مولى.

فازداد تغيطاً وحنقاً، ثم قال: فمن كان فقيه الجزيرة؟!

قلت: ميمون بن مهران.

قال: فما كان؟!

قال: مولى.

قال: فتنفس الصعداء، ثم قال: فمن كان فقيه الكوفة؟!

قال: فوالله لولا خوفه لقلت: الحكم بن عيينة، وعمار بن أبي سليمان.

ولكن رأيت فيه الشر؛ فقلت: إبراهيم، والشعبي.

قال: فما كانا؟!

قلت: عربيان.

قال: الله أكبر.

وسكن جأشه^(١).

٦ - وقال عبدالرحمان بن زيد بن أسلم: لما مات العبادلة: عبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمرو بن العاص، صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي: فقيه مكة: عطاء.

وفقيه اليمن: طاووس.

وفقيه اليمامة: يحيى بن أبي كثير.

وفقيه البصرة: الحسن البصري.

وفقيه الكوفة: إبراهيم النخعي.

وفقيه الشام: مكحول.

وفقيه خراسان: عطاء الخراساني.

إلا المدينة؛ فإن الله حرسها بقرشي، فقيه غير مدافع: سعيد بن المسيب إلخ..^(١).

(١) العقد الفريد ج ٣ ص ٤١٥ و ٤١٦.

ولكن ذكر إبراهيم النخعي في جملة الموالى لا يصح، فإنه كان عربياً من النخع من مذحج.

وقد يجوز لنا أن نتساءل هنا، فنقول: لماذا كانت الحراسة بقرشي لخصوص المدينة، مع أن مكة أشرف منها وأقدس، لأن فيها الكعبة المشرفة، قبلة المسلمين، وبيت الله، فلماذا لم يحرسها الله بقرشي، وأصل قریش منها؟! فلعل الأصح: خصها، كما في معجم البلدان.

كما أننا نرى: أن لنا الحق في تسجيل تحفظ فيما يرتبط بنسبة الفقهية إلى أكثر العبادلة، الذين ذكرت أسماءهم، لا سيما وأن عبد الله بن عمر لم يحسن أن يطلق امرأته كما قال عنه أبوه^(٢).

(١) شذرات الذهب ج ١ ص ١٠٣ ومعجم البلدان ج ٢ ص ٣٥٤.

(٢) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٢٢٧ و ٢٢٨ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣ ص ٢٩٢ و ٢٩٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٤٣ و ٢٤٨ وبحار الأنوار ج ٢٨ ص ٣٨٣ و ٣٨٤ وج ٣١ ص ٧٧ و ٧٨ و ٣٥٤ و ٣٥٦ و ٣٨٥ و ٣٩٤ وج ٤٩ ص ٢٧٩ والإحتجاج ج ٢ ص ٣٢٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ١٥٤ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٦٥ ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٦٤ وخلاصة عبقات الأنوار ج ٣ ص ٣٣٠ و ٣٣٤ والغدير ج ٥ ص ٣٦٠ وج ١٠ ص ٣٩ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤ وكنز العمال ج ٢ ص ٦٨١ والشافي في الإمامة ج ٣ ص ١٩٧ وتقريب المعارف ص ٣٤٩ وقرب الإسناد ص ١٠٠ والإيضاح لابن

ولمناقشة هذا الأمر موضع آخر.

٧ - وقال ياقوت عن أهل خراسان: «فأما العلم؛ فهم فرسانه، وساداته وأعيانه، ومن أنى لغيرهم مثل: محمد بن إسماعيل البخاري إلخ..»^(١).
ونقول أخيراً:

إن أهم علماء أهل السنة، وأكثر أئمة مذاهبهم الفقهية والعقائدية، وأعظم محدثيهم، ومؤلفيهم هم من غير العرب.. ومنهم: أبو حنيفة، والشافعي، ومالك، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وأبو داود السجستاني، وابن ماجه، ومجاهد، وعطاء بن أبي رباح، ومكحول، وسعيد بن جبير، والليث بن سعد، والحاكم النيسابوري، وابن سيرين، وعصدة الدين الأيجي، والتفتازاني، وعشرات بل مئات وآلاف غيرهم من أعلام أهل السنة هم من غير العرب..

بل إن محمد بن عبد الوهاب قد تربى، ونشأ وتثقف على أيدي الفرس في بلادهم، بين كردستان، وهمدان، وأصفهان، كما يقول أحمد أمين^(٢).
والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

شاذان ص ٢٣٧ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ٣ ص ٩٢٢ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٦٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٩٠ وتاريخ الخلفاء ص ١٤٥.

(١) معجم البلدان ج ٢ ص ٣٥٣.

(٢) زعماء الإصلاح في العصر الحديث ص ١٠.

الروايات الموافقة للسنة، تحمل على التقية..

السؤال رقم ١٧٦ (١٤٤):

هناك مجموعة كبيرة من الروايات والأحاديث التي في كتب الشيعة عن آل البيت توافق ما عند أهل السنة؛ سواء في العقيدة وإنكار البدع أو غير ذلك، ولكن الشيعة يصرفونها عن ظاهرها، لأنها لا توافق أهواءهم بدعوى أنها من التقية!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: يبدو من كلام هذا السائل: أن الميزان عنده في صحة الرواية هو موافقتها لما هو عند أهل السنة.. مع أن العكس هو الصحيح، فإن المعيار هو موافقة روايات أهل السنة لروايات أهل البيت «عليهم السلام». فإن أهل البيت هم أحد الثقلين الذين لن يضل من تمسك بهما، وهم سفينة نوح..

فعلى أهل السنة أن يبحثوا عن روايات أهل البيت «عليهم السلام»، ليجعلوا منها معياراً للصحة والفساد لكل ما عداها..

ثانياً: يجب على هذا السائل: أن يبين لنا الموارد التي صرفوا فيها روايات

العقيدة، وإنكار البدع عن ظاهرها، وادعوا أنها من التقية وفي أي كتاب، وأية صفحة وجد ذلك للنظر فيه، فإن إعراض العلماء عن أية رواية لا يكون إلا بدليل وسبب يصرّحون به، ويتبنّونه، ويشرحونه.. فإن كانت الروايات تثبت التجسيم الإلهي، أو الجبر، مثلاً، فلا بد من تأويلها، لأنها تخالف البديهيات. وإن كانت تخالف القرآن كروايات غسل الرجلين في الوضوء. فلا بد من ردّها أو تأويلها بما يوافق القرآن الذي نزل بالمسح..

أما إن كان هذا السائل يريد أن يدعي أن الشيعة يردون الروايات ويحملونها على التقية لمجرد الهوى، ومن دون سبب ظاهر، وبرهان جليّ، فتلك دعوى لا تصح، ونحن نطالبه بتقديم الدليل عليها..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

ندرة حديث الرسول عند الشيعة..

السؤال رقم ١٧٧ (١٥٨):

يدعي الشيعة: أنهم يعتمدون في الأحاديث «على ما صح من طريق أهل البيت»^(١). وهذا فيه تمويه وخداع؛ لأنهم يعدون الواحد من أئمتهم الاثني عشر كالرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى، وقوله كقول الله ورسوله، ولذلك ينذر وجود أقوال الرسول في مدوناتهم؛ لأنهم اكتفوا بما جاء عن أئمتهم.

(١) أصل الشيعة وأصولها؛ لمحمد حسين آل كاشف الغطاء، (ص ٨٣).

أيضاً: ليس بصحيح أنهم يعتمدون على ما جاء عن طريق أهل البيت (كلهم)؛ إنما عن طريق أئمتهم فقط، فهم لا يعتدون بذرية «الحسن» مثلاً.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الأئمة المعصومين «عليهم السلام» هم الذين قالوا لنا على لسان الإمام الصادق «عليه السلام»: حديثي حديث أبي، وحديث أبي حديث جدي، وحديث جدي.. إلى أن قال: وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وحديث رسول الله، قول الله عز وجل^(١).

(١) الكافي ج ١ ص ٥٣ وروضة الواعظين ص ٢١١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل

البيت) ج ٢٧ ص ٨٣ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٥٨ والإرشاد للمفيد ج ٢

ص ١٨٦ والخرائج والجرائح ج ٢ ص ٨٩٥ ومنية المريد للشهيد الثاني ص ٣٧٣ و

وصول الأخبار إلى أصول الأخبار ص ١٥٣ وبحار الأنوار ج ٢ ص ١٧٨ و

١٧٩ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ١٤٨ وتفسير الميزان ج ١٩ ص ٣٣ وإعلام

الورى ج ١ ص ٥٣٦ وج ٢ ص ٣٨٤.

وقد ذكرنا شطراً من الروايات الكثيرة الدالة على هذا المعنى في إجابتنا على السؤال رقم ٢٢.

ثانياً: إن حديث الثقلين قاض ببقاء أهل البيت «عليهم السلام» مع القرآن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها. أي أنهم مع القرآن ليكونوا هم المرجع للأمة والحجة لها في دينها، وشرعها، ومعارفها، على حد مرجعية القرآن، وحجيته، ولا يكون ذلك إلا إذا كانوا «عليهم السلام» معصومين عن أي خطأ أو زلل..

ثالثاً: هل يستطيع أحد أن يثبت خطأ أو زلل آصف بن برخيا الذي جاء بعرش بلقيس من اليمن إلى بيت المقدس؟! وكذلك الحال بالنسبة لغيره من أوصياء الأنبياء؟!

فما معنى إنكار عصمة الأئمة «عليهم السلام» من دون حجة، ودليل؟! رابعاً: هل هناك مشكلة في أن يشبه الوصي النبي في العصمة، كما يشبهه في معرفته التامة بأحكام الشرع والدين؟! وكما يشبهه في بشريته، وفي غير ذلك؟!!

خامساً: إذا كان علي «عليه السلام» بمنزلة هارون من موسى فمعنى ذلك: أنه بمنزلته في كل شيء باستثناء صفة النبوة، فيشمل معنى العصمة كما يشمل معنى الأخوة، والوزارة، والخلافة، وغير ذلك..

ولماذا لا تكون آية المباهلة الدالة على أن علياً «عليه السلام» نفس النبي مؤيدة لما استفدناه من حديث الثقلين؟!!

سادساً: إذا كانت آية التطهير دالة على عصمة أصحاب الكساء، ألا يعني ذلك: أن صفة العصمة يمكن أن تكون لغير النبي «صلى الله عليه وآله» أيضاً؟!!

كما أنه إذا كانت مريم وخديجة، وآسية بنت مزاحم وفاطمة الزهراء هن اللواتي كملن من النساء، فذلك يعني: أن فيهن صفة العصمة، مع أن النساء لا يكنّ من الأنبياء..

سابعاً: إن المرويات عن رسول الله وعلي «صلوات الله عليهما وعلى آلهما» إنما وردت من حديث الأئمة من أبنائها بالسند المتصل عنهم، بحيث رواه إمام عن إمام، وكذلك الحال بالنسبة للحسين والسجاد «عليهم السلام»، فليس للشيعة موقف سلبي من الرواية عنه «صلى الله عليه وآله»، بل موقفهم هو نفسه الموقف من روايات علي والحسين «عليهم السلام»..

ثامناً: ذكرنا: أن غير الشيعة من المسلمين قد اعتبروا سنة الشيخين من الدين كسنة رسول الله «صلى الله عليه وآله».

قال أبو زهرة: «وجدنا مالكا يأخذ بفتواهم على أنها من السنة»^(١).

وقد رأينا: أنهم يعقدون في كتب أصولهم باباً لكون قول الصحابي فيما يمكن فيه الرأي ملحقاً بالنسبة لغير الصحابي بالسنة.

(١) ابن حنبل ص ٢٥١ - ٢٥٢ ومالك لأبي زهرة ص ٢٩٠.

وقيل: «إن ذلك خاص بقول الشيخين أبي بكر وعمر»^(١).

وخطب عثمان حينما بوبع، فقال: إن لكم عليّ بعد كتاب الله عز وجل، وسنة نبيه «صلى الله عليه وآله» ثلاثاً: «اتباع من كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسنتهم، وسن سنة أهل الخير فيما لم تسنوا عن ملأ.. الخ»^(٢).

وقال البعض: السنة هي: «ما سنه رسول الله «صلى الله عليه وآله» والصحابة بعده عندنا»^(٣).

وأمثال ذلك كثير، فراجع كتب أصول الفقه، وكتابنا: (الحياة السياسية للإمام الحسن «عليه السلام») ص ٨٦ - ٩٠.

لفت نظر:

ونعود فنذكر: بأن اليهود يقولون: إن أقوال الحاخامات كالشريعة^(٤).

(١) راجع على سبيل المثال: فواتح الرحموت ج ٢ ص ١٨٦ والتراتب الإدارية ج ٢

ص ٣٦٦ - ٣٦٧ وسلم الوصول في شرح نهاية السؤل ج ٤ ص ٤١٠ وراجع

نهاية السؤل ج ٤ ص ٤١٠ وأصول السرخسي ج ٢ ص ١١٤ - ١١٥.

(٢) الفتنة ووقعة الجمل ص ٨٦ وتاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٣

ص ٤٤٦ وحياة الصحابة ج ٣ ص ٥٠٥ عنه.

(٣) أصول السرخسي ج ١ ص ١١٣ وراجع: نهاية السؤل ج ٤ ص ٤١٦.

(٤) مقارنة الأديان (اليهودية) تأليف الدكتور أحمد شلبي ص ٢٢٢ و (ط مكتبة

سنة الشيخين والخلفاء سوى علي عليه السلام:

قد تقدم: أنهم يعقدون باباً في كتب الأصول يذكرون فيه:
 أن قول الصحابي فيما يمكن فيه الرأي ملحق بالسنة، وقيل: إن ذلك
 خاص بقول الشيخين أبي بكر وعمر.
 وقال عمر بن عبد العزيز: «ألا إن ما سنه أبو بكر وعمر، فهو دين
 نأخذ به، وندعو إليه».
 وزاد المتقي الهندي: «وما سن سواهما، فإننا نرجيه»^(١).
 ورووا عن النبي «صلى الله عليه وآله» قوله: «فعليكم بسنتي وسنة
 الخلفاء الراشدين»^(٢).

النهضة المصرية) ص ٢١٩.

- (١) تاريخ مدينة دمشق ج ١١ ص ٣٨٥ وكنز العمال ج ١ ص ٣٣٢ و (ط مؤسسة الرسالة)
 ج ١ ص ٣٧٠ عن ابن عساكر، وكشف الغمة للشعراني ج ١ ص ٦ والنص له.
 (٢) راجع: الثقات لابن حبان ج ١ ص ٤ و ج ٢ ص ١٥١ وكتاب المجروحين لابن
 حبان ج ١ ص ١٠ وكتاب الضعفاء لأبي نعيم ص ٤٦ ونهاية السؤل ج ٣
 ص ٢٦٦ و ٢٦٧ وسلم الوصول في شرح نهاية السؤل ج ٤ ص ٤١٠ وأصول
 السرخسي ج ١ ص ١١٤ و ٣١٧ و ٣٨٠ و ج ٢ ص ١٠٦ و ١١٦ والمحصل
 للرازي ج ٤ ص ١٧٥ و ج ٦ ص ١٣١ وإرشاد الفحول ص ٣٣ والأحكام في

أصول الأحكام للآمدي ج ١ ص ٢٣٢ و ٢٤١ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ج ٢ ص ٩٨
 و ج ٤ ص ٢٠٧ و ٢٣٧ والعلل لابن حنبل ج ١ ص ٢١ وحياة الصحابة ج ١
 ص ١٢ وعن كشف الغمة للشعراني ج ١ ص ٦.

وراجع: ومسند أحمد ج ٤ ص ١٢٦ و ١٢٧ وسنن الدارمي ج ١ ص ٤٥ وسنن ابن
 ماجه ج ١ ص ١٦ وسنن أبي داود ج ٢ ص ٣٩٣ وسنن الترمذي ج ٤ ص ١٥٠
 والمستدرك للحاكم ج ١ ص ٩٦ و ٩٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ ص ١١٤
 وجزء ابن عاصم ص ١٠ وكتاب السنة لابن أبي عاصم ص ٢٩ و ٣٠ وشرح
 معاني الآثار ج ١ ص ٨١ و ٢٥٨ وصحيح ابن حبان ج ١ ص ١٧٩ والمعجم
 الأوسط ج ١ ص ٢٨ والمعجم الكبير ج ١٨ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٥٧
 ومسند الشاميين ج ١ ص ٢٥٤ و ٤٠٢ و ٤٤٦ و ج ٢ ص ١٩٧ و ٢٩٩
 والإستذكار لابن عبد البر ج ١ ص ٢٨٨ و ج ٢ ص ٧١ و ج ٨ ص ٨ و ١٣
 والتمهيد لابن عبد البر ج ٨ ص ٦٦ و ١١٧ و ج ٢١ ص ٢٧٩ والكافي لابن عبد
 البر ص ٧٤ وجامع بيان العلم وفضله ج ٢ ص ٩٠ و ١٨٢ و ١٨٣ والأربعين
 البلدانية لابن عساكر ص ١٢١ وموارد الظمآن ج ١ ص ٢٠٥ والعهود المحمدية
 ص ١٧ و ٦٣٥ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ١٧٣ وشرح مسند
 أبي حنيفة ص ٢٤٥ وكشف الخفاء ج ٢ ص ٢٠٦ وأحكام القرآن للجصاص ج ١
 ص ٥٣٠ و ج ٣ ص ٨٢ وتفسير البغوي ج ٢ ص ١٤٥ والتفسير الكبير للرازي
 ج ١ ص ١٨٩ و ٢٠٩ و ٢٧٠ و ج ١٢ ص ٢١٦ و ٢١٧ وتاريخ مدينة دمشق

وبهذا استدلل الشافعي على حجية قول أبي بكر وعمر^(١).
مع أننا أشرنا: إلى أن هذا الحديث - لو صح - فالمقصود بالخلفاء الراشدين هم الأئمة الاثنا عشر «عليهم السلام»، الذين ذكرهم النبي «صلى الله عليه وآله» مرات كثيرة، كما في صحيح: مسلم، والبخاري، وسنن أبي داود، وغير ذلك^(٢).

والمقصود بسنة الخلفاء: هو ما تلقوه عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، واستفادوه من كتاب الله من أحكام وسنن وتشريعات.
وأما إخراج عثمان، فلعله لأجل تسهيل إخراج علي «عليه السلام»، ولعله لأجل ظهور عوار سلوكه، حتى إن الرعية لم تتحمل سياساته، فقتلته.
ويقول عثمان: «إن السنة سنة رسول الله وسنة صاحبيه»^(٣).

ج ٣١ ص ٢٨ وج ٤٠ ص ١٧٨ و ١٨٠ وج ٦٤ ص ٣٧٥ وأسد الغابة ج ٣ ص ٣٩٩ وتهذيب الكمال ج ٥ ص ٤٧٣ وج ١٧ ص ٣٠٦ وج ٣١ ص ٥٣٩ وتذكرة الحفاظ للذهبي ج ٣ ص ١١٥٠ و ٤٢٠ ومصادر كثيرة أخرى.

(١) راجع المصادر التي في الهامش السابق.

(٢) راجع كتابنا: الغدير والمعارضون ص ٦١ - ٧٠.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٤٤ ومعرفة السنن والآثار ج ٢ ص ٤٢٩ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٨ ص ٢٣٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٥٥ والغدير ج ٨ ص ١٠٠ وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ قسم ٢

وفي قضية الشورى يعرض عبد الرحمن بن عوف على أمير المؤمنين علي «عليه السلام»: أن يبايعه على العمل بسنة النبي «صلى الله عليه وآله»، وسنة الشيخين: أبي بكر وعمر؛ فأبى «عليه السلام» ذلك، فحولت البيعة إلى عثمان^(١). وقد بلغ من تأثير الشيخين على الناس، ونفوذهما فيهم: أننا نجد ربيعة بن شداد لا يرضى بأن يبايع علياً أمير المؤمنين «عليه السلام» على كتاب الله وسنة رسوله.

وقال: على سنة أبي بكر وعمر.

فقال له «عليه السلام»: «ويلك، لو أن أبا بكر وعمر عملاً بغير كتاب

ص ١٣٥. وراجع رواية صالح بن كيسان، والزهري في تقييد العلم ص ١٠٦ و

١٠٧ وفي هامشه عن العديد من المصادر.

(١) راجع قصة الشورى في أي كتاب تاريخي شئت. وراجع: أصول السرخسي ج ٢

ص ١١٤ والأحكام في أصول الأحكام للآمدي ج ٤ ص ١٣٣ وشرح نهج

البلاغة للمعتزلي ج ١ ص ١٨٨ وأسد الغابة ج ٤ ص ٣٢ وتاريخ يعقوبي ج ٢

ص ١٦٢ والإمامة والسياسة (تحقيق الزيني) ج ١ ص ١٢٥ و (تحقيق الشيري)

ج ١ ص ١٦٦.

وراجع: مسند أحمد ج ١ ص ٧٥ ومجمع الزوائد ج ٥ ص ١٨٥ وفتح الباري ج ١٣ ص ١٧٠

وتاريخ مدينة دمشق ج ٣٩ ص ٢٠٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٣٠٤.

الله وسنة رسوله لم يكونا على شيء»^(١).

وهذا الكلام لا يعني أن الشيخين قد عملا بكتاب الله وسنة رسوله، بل معناه: تعليم ذلك الجاهل ما ينبغي أن يكون بديهياً عنده بغض النظر عن حقيقة سلوك الشيخين في هذا المجال..

ومهما يكن من أمر، فقد قال ابن تيمية: «فأحمد بن حنبل وكثير من العلماء يتبعون علياً فيما سنه، كما يتبعون عمر وعثمان فيما سنه، وآخرون من العلماء - كما لك وغيره - لا يتبعون علياً فيما سنه. وكلهم متفقون على اتباع عمر وعثمان فيما سنه»^(٢).

سنة كل إمام عادل:

ثم لما مست الحاجة إلى فتاوى وتبريرات أخرى اقتضتها سياسات الحكام، وتصدى الحكام لسن بعض السنن، جاء المبرر الآخر المنسوب إلى ابن عباس، ليكون أكثر قبولاً لدى أهل العلم، وإن كنا لا نوافق على نسبته

(١) بهج الصباغة ج ١٢ ص ٢٠٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ٥٦ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٣٣٧ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٢٠٧ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١٨ ص ٦ عن أيام العرب في الاسلام (طبع دار إحياء الكتب العربية) ص ٣٩٠.

(٢) منهاج السنة ج ٣ ص ٢٠٥ وقواعد في علوم الحديث ص ٤٤٦.

له، ليقول: «السنة ستتان: من نبي، أو من إمام عادل»^(١).

سنة وفتوى كل أمير:

وحين زاد تدخل الحكام في شرع الله، وفي دينه، واتسع نطاقه، وتعدى دائرة الخلفاء، وكان لا بد من تبرير ذلك أيضاً، قالوا:

إنه بعد موت أبي بكر، وفتح سائر البلاد في عصر عمر، وبعده، تزايد تفرق الصحابة في البلاد. فكان أمير كل بلد يجتهد، لو لم يكن فيها صحابي^(٢).

وكأنهم يريدون بصياغة الأمور على هذا النحو الإيحاء: بأن ذلك قد كان بسبب الضرورة، حيث لم يكن ثمة مخرج إلا ذلك، مع أن المخرج موجود، بمرأى منهم ومسمع وهو الأخذ بقول النبي «صلى الله عليه وآله» فيما يرتبط بالتمسك بالعترة.

فإنهم سفينة نوح من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق، وهم أحد الثقلين، اللذين لن يضل من تمسك بهما.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١ ص ١٨٠ وج ٦ ص ١١ عن الديلمي في

الفردوس، والجامع الصغير للسيوطي ج ٢ ص ٧١ وفيض القدير ج ٤ ص ١٩٢.

(٢) راجع: الخطط والآثار للمقريزي ج ٢ ص ٣٣٢ وتاريخ حصر الاجتهاد ص ٩٠ و

التناقض في رد رواية منكر الإمامة!!

السؤال رقم ١٧٨ (١٦٣):

يتناقض الشيعة فيردون رواية من أنكر إماماً من أئمتهم، فردوا روايات الصحابة لأجل هذا، ثم نجدهم لا يفعلون ذلك مع من أنكر بعض أئمتهم من أسلافهم الشيعة! فقد أكد شيخهم الحر العاملي على أن الإمامية عملت بأخبار «الفطحية»^(١) وأخبار «الواقفية»^(٢) وأخبار «الناوسية»^(٣)، وكل هذه الطوائف الثلاث تنكر بعض أئمة الشيعة الاثني عشرية، ومع ذلك يعدون جملة من رجالها ثقات^(٤). ولا يفعلون هذا مع صحابة رسول الله ﷺ!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

(١) أتباع عبدالله «الأفطح» ابن جعفر الصادق.

(٢) هم الذين وقفوا على موسى بن جعفر فلم يقولوا بإمامة من بعده.

(٣) أتباع رجل يقال له ناوس أو ابن الناوس. يقولون بأن جعفر بن محمد لم يمت، وهو المهدي.

(٤) انظر على سبيل المثال: رجال الكشي، (الصفحات: ٥٦٣، ٥٦٥، ٥٧٠، ٦١٢،

٦١٦، ٥٩٧، ٦١٥).

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لا يردُّون خبر من ثبتت وثاقته، فقد رووا عن من أنكر بعض أئمتهم من أسلافهم الشيعة، كالفطحية والإسماعيلية وغيرهم. كما أنهم قد عملوا بأخبار كثير من الصحابة الذين ثبتت لهم وثافتهم واستقامتهم، وكتبهم مملوءة بهذه الأحاديث، فما معنى ادعاء السائل: بأن الشيعة لا يعدون أحداً من الصحابة في الثقة، ولا يأخذون عنهم أخبارهم.. والحقيقة هي: أن الشيعة يردون أخبار من نهى الله تعالى ورسوله «صلى الله عليه وآله» عن الأخذ بروايتهم، من أمثال الوليد بن عقبة، ومروان بن الحكم، والمغيرة بن شعبة، ومعاوية، وطلحة والزبير، إلا فيما احتفَّ بقرينة الصحة، ككونه اعترافاً منهم بما يحرصون على طمسه وإخفائه، كما لو كان من فضائل علي «عليه السلام» الذي كانوا يعادونه، ويحقدون عليه، ويحاولون تنقصه، وإنكار فضائله.. أو ما كان يمثل إقراراً منهم على أنفسهم بما يدينهم..

ثانياً: إن الشيعة يسألون الذين يحكمون بعدالة كل صحابي، هل يأخذون بأخبار الوليد بن عقبة، الصحابي الذي كان والياً لعثمان على الكوفة، وشرب الخمر، وتقيأها في مسجد الكوفة في محراب الصلاة^(١).

(١) راجع: قاموس الرجال، ترجمة الوليد بن عقبة. وراجع كتابنا: الصحيح من سيرة

وفيه نزل قوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾^(١).

وهل يأخذون بأخبار المنافقين الذين يقول الله في القرآن: إنهم كانوا بين الصحابة؟! وكيف يميزونهم عن المخلصين من الصحابة إلا بأفعالهم وممارساتهم التي تدلُّ على التزامهم بالشرع وتقيدهم بأحكامه، أو عدم التزامهم، وإبائهم عن هذا التقيد؟!

وآلا يمكن معرفة من هم من أمثال الوليد الذي وصفه الله بالفاسق من خلال هذا النوع من السلوك الذي ظهر في تصرفات الوليد؟! والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لماذا لم يصح المهدي كتاب الكافي؟!

السؤال رقم ١٧٩ (١٦٤):

يعتقد فريق كبير من علماء الشيعة بأن كتابهم «الكافي» للكليني فيه الصحيح والضعيف والموضوع، ومن المقرر بين الشيعة أن هذا الكتاب قد عرض على مهديهم الغائب - كما يزعمون - فقال بأنه «كافٍ لشيعتنا»^(٢)،

الإمام علي «عليه السلام»، تجد بعض مصادره هذه الحادثة.

(١) الآية ٦ من سورة الحجرات.

(٢) مقدمة الكافي، لحسين علي، (ص ٢٥)، روضات الجنات للخوانساري،

والسؤال: لماذا لم يعترض على ما فيه من الموضوعات؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن حديث «الكافي كاف لشيعتنا» يحتاج إلى توثيق وإثبات، ولا يكفي إطلاق الكلام بمجردده في لزوم العمل به، ما لم يثبت صدوره عن المعصوم حتماً وجزماً، والحديث المشار إليه ليس له سند يمكن التحقق منه بصورة تثبت به حجيته أمام الله تعالى..

ثانياً: إن هذه الكلمة لو كانت صحيحة وصادرة عن الإمام جزماً، فإنها لا تعني لزوم العمل بكل رواية في كتاب الكافي مهما كانت، بل معناها: أن العمل بالكافي وفق الضوابط الصحيحة، سواء من حيث السند، أو من حيث الجمع بين الأحاديث المتعارضة، أو من حيث التأكد من عدم مخالفتها للقرآن كاف لعامة الناس، لأنه يحوي المسائل التي هي موضع الحاجة..
وبتعبير آخر: إذا عمل الناس بالروايات التي يكون سندها مرضياً،

وليست فيها مشكلة أخرى تسقط حجيتها، فإن ما في الكتاب يفيهم، سواء من حيث اشتماله على الأحكام التفصيلية التي تكثُر الحاجة إليها، أو من حيث اشتماله على القواعد العامة، التي يستفاد منها في أكثر من مورد..

ثالثاً: إن مسألة عرض الكافي على الإمام المهدي «عليه السلام»، وتأنيده لما فيه ليست من المقررات عند الشيعة، كما قال السائل.

رابعاً: لا شيء يثبت أن في الكافي أحاديث موضوعة، وإن كان لا خلاف في وجود أحاديث ضعيفة.. والحديث الضعيف وإن لم يكن حجة، ولكن لا دليل على أنه موضوع ومختلق.

على أن الحديث الضعيف قد يكون قرينة على المراد من غيره، كما أنه قد يكون جزءاً من تواتر مفيد للقطع بالصدور..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الأخذ بقول المجهول..

السؤال رقم ١٨٠ (١٦٧):

من عجائب الشيعة: أنه إذا اختلفوا في مسألة وكان أحد القولين يُعرف قائله والآخر لا يُعرف قائله، فالصواب عندهم هو القول الذي لا يُعرف قائله! لأنهم يزعمون: أنه قد يكون قول الإمام المعصوم! حتى انتقدهم شيخهم الحر العاملي وتعجب قائلاً: «وقولهم باشتراط دخول

مجهول النسب فيهم أعجب وأغرب، وأي دليل عليه؟! وكيف يحصل مع ذلك العلم بكونه هو المعصوم أو الظن به»^(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن هذه المسألة لا ربط لها بصحة المذهب أو بطلانه، لاسيما وأنها مجرد قول لبعض العلماء، في مسألة من المسائل التي قد لا يتفق لأحد من المجتهدين أن يحتاجها في عمره كله..

مع العلم بأنها ليست من المسائل التي استقر عليها رأي الشيعة باعتراف السائل نفسه، حيث أشار إلى عدم قبول الحر العاملي بهذا القول.

ثانياً: لم يستطع السائل تقرير هذه المسألة بصورة سليمة، فإن الشيعة لا يعملون بالقول المجهول قائله، ويتركون القول الذي يعرف قائله، والصحيح في تقريرها هو: أنه إذا اتفق العلماء على الحكم في مسألة، فإن هذا الاتفاق لا يكون حجة إلا إذا كشف عن قول المعصوم.

(١) عن: مقتبس الأثر، (٣/٦٣).

ولكن بعض العلماء قال: لو وجد قول يخالف هذا الإجماع، فإن كان ذلك الشخص معروف النسب، فإن خلافه لا يضر بكاشفية الإجماع عن وجود نص صادر عن الإمام.

وأما إن كان المخالف غير معروف، فيحتمل أن يكون هذا الشخص غير المعروف هو الإمام نفسه، فلا يعود الإجماع كاشفاً عن قوله. لاحتمال أن يكون قد أخفى نفسه، وأظهر قوله، لكي لا تجمع الأمة على الخطأ.. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

يروون عن منكر بعض الأئمة، ولا يروون عن الصحابة..

السؤال رقم ١٨١ (١٨٦):

إن الجريمة التي اقترفها الصحابة عند الشيعة هي انحرافهم عن ولاية علي - «رضي الله عنه» - كما يدَّعون، وعدم التسليم له بالخلافة، فتصرفهم هذا أسقط عدالتهم عند الشيعة.

فما بالهم لم يفعلوا مثل ذلك مع الفرق الشيعية الأخرى، الذين أنكروا بعض أئمتهم كـ«الطححية» و«الواقفة» وغيرهم؟! بل تجدهم يحتجون برجالهم ويعدلونهم!^(١)، فلماذا هذا التناقض؟!

(١) انظر على سبيل المثال: رجال الكشي ص ٢٧ و ٢١٩ و ٤٤٥ و ٤٦٥ و رجال النجاشي

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

تقدم نفس هذا السؤال، وقد أجبنا عنه.. ونعود، فنقول:

أولاً: إن الذين صرفوا الأمر عن أبي الحسن «عليه السلام» هم فريق بعينه، وهم الفريق الأقل عدداً في الصحابة، ولكن نفوذهم كان قوياً، وكانت هيمنتهم طاغية.. وإذا نظرنا إلى من عدا هؤلاء، فسنجد أنهم إما لم يتابعوهم على ذلك، بل كانوا إلى جانب علي «عليه السلام» وهم بنو هاشم وكثير غيرهم..

وإما لم يجرؤا على المخالفة، خوفاً من البطش والأذى.

وإما لم يكونوا أصحاب قرار، بل كانوا من عامة الناس الذين لا يعينهم هذا الشأن كثيراً، وهم الأكثر عدداً.

فما معنى إسقاط عدالة جميع الصحابة من أجل ما فعله فريق بعينه؟!

ثانياً: إن الاحتجاج برجال هذه الطائفة أو تلك في التصحيح والتضعيف للروايات، لا يحتاج إلى الحكم بعدالة أولئك الرجال، بل يحتاج

إلى ثبوت وثاقتهم في النقل، وعدم كذبهم فيه. وهذا الأمر كما يوجد في الفطحية والواقفة، فإنه يوجد في غيرهم من سائر الفرق الإسلامية. والتعديل شيء، والتوثيق شيء آخر..

من أجل ذلك وجدنا: أن الشيعة إلا من قل يأخذون بخبر الثقة، سواء أكان فطحياً، أو واقفياً، أو حنفياً، أو حنبلياً، أو معتزلياً، أو أشعرياً. وتلك هي كتبهم الرجالية تشهد بذلك أيضاً.. فلماذا اقتصر السائل على الثقات من هذه الفرقة دون تلك..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفصل الثاني

الإجماع..

إذا دخل المعصوم في المجمعين، فلا معنى للإجماع..

السؤال رقم ١٨٢ (٩٨):

الإجماع عند الشيعة ليس بحجة بذاته، بل بسبب وجود المعصوم - كما يقولون -^(١)، وهذا فضول من القول؛ لأنه لا داعي للإجماع إذن.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

يبدو لنا: أن السائل لم يعرف المراد في هذا المورد، ونحن نوضحه له، فنقول:

المطلوب في الإجماع هو استكشاف رأي المعصوم في المسألة، وإحراز موافقته على الحكم الذي يراد اعتماده فيها، فإن كان العصر عصر الحضور

(١) انظر: تهذيب الوصول لابن المطهر الحلي، (ص ٧٠)، والمرجعية الدينية العليا

لحسين معتوق، (ص ١٦).

لا عصر الغيبة، وكان المعصوم في بلد، وظهر لنا أن جميع أهل ذلك البلد يقولون بأن الحكم في هذه المسألة كذا، ولم نستطع أن نكتشف أي مخالف، فإننا نعرف أن المعصوم موافق على هذا، وإن لم يبلغنا كلام محدد عنه بخصوصه، فإنه لو كان يرى أن الحكم الشرعي هو خلاف ما أجمع عليه أهل البلد ليين لهم خطأهم..

إلا إذا فرض أن هذا الذي تداولوه قد فرضه عليهم السلطان بالقهر والغلبة، بحيث لا يستطيع أحد إعلان الخلاف فيه..

أما في عصر غيبة الإمام «عليه السلام»، فإذا اتفق العلماء على حكم شرعي، على نحو تقضي العادة، ويحكم العقل والعقلاء بأن المعصوم موافق على ما أجمعوا عليه أخذ به، للقطع بأنه لو كان الحكم غيره لوجد «عليه السلام» وسيلة لتعريفهم به، لأن وظيفته «عليه السلام» حفظ الشريعة، وعدم السماح بالخروج التام عنها..

وكأن السائل فهم: أن وجود الإمام بين مجمعين إنما هو بصورة مكشوفة وظاهرة، فقال: إن وجوده بينهم يفضحه، مع أن المقصود هو وجوده غير الظاهر، بل من حيث أن رأيه «عليه السلام» في المسألة يستكشف بملازمات لا بد من رعاية الضوابط فيها.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لا يعقل حجية الإجماع الحُدسي دون الحُسي..

السؤال رقم ١٨٣ (١٦٥):

يقول شيخ الشيعة الهمداني في مصباح الفقيه: «إن المدار على حجية الإجماع - على ما استقر عليه رأي المتأخرين - ليس على اتفاق الكل، بل ولا على اتفاقهم في عصر واحد، بل على استكشاف رأي المعصوم بطريق الحُدس..»^(١).

فهم يعرفون رأي غائبهم المؤيد للإجماع بالحُدس المُعَرَّض للخطأ، بينما الإجماع الثابت بالحس يتركونه! فانظر لهذا التناقض! يجعلون حُدسهم وظنهم هو العمدة، وإجماع السلف ليس بعمدة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: المراد بالحُدس ليس هو التكهن والإحتمال، وإنما المراد به الانتقال العقلي والإدراك الذي ينشأ من غير طريق الحس، والمراد بالحس: أن ترى وتسمع المعصوم قد صرح برأيه لينضم إلى سائر الأقوال التي توافقه.

(١) مصباح الفقيه، (ص ٤٣٦)، الاجتهاد والتقليد، (ص ١٧).

والخلاصة:

إن الحدس هو إدراك العقل للملازمة بين هذا الإجماع وبين رأي المعصوم، حيث لا يمكن أن يكونوا قد اتفقوا على أمر لا أساس له، فإن إجماعهم يكشف عن أن لديهم دليل قطعي على حكمهم.. فالحدس هو هذا اليقين الذي لم ينشأ عن سماع مباشر.

ثانياً: بالنسبة لإجماع السلف الذي لا يؤخذ به، فإن سبب عدم الأخذ به هو أنه مخالف لقول أتباع أهل البيت، الذين هم أقرب إلى إصابة حكم الله الواقعي من غيرهم، فإجماع غيرهم على شيء لا أثر له إذا كان مخالفاً لما قالوه ولما هم عليه، لن الإجماع لا يتحقق بدون أهل البيت «عليهم السلام»، ومن يتبع نهجهم ومدرستهم..

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

دعوى الإجماع المتناقضة..

السؤال رقم ١٨٤ (١٦٦):

يعترف الشيعة بأن أحد أبرز علمائهم وهو ابن بابويه القمي صاحب «من لا يحضره الفقيه» أحد الكتب الأربعة التي عليها العمل عندهم، يعترفون بأنه «يدعي الإجماع في مسألة ويدعي إجماعاً آخر على خلافها»^(١)

(١) جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال، الطريحي، (ص ١٥).

حتى قال أحد علمائهم «ومن هذه طريقته في دعوى الإجماع كيف يتم الاعتماد عليه والوثوق بنقله»^(١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا ربط بأمثال هذه المسائل بسلامة العقيدة، وبطلانها.

ثانياً: إن مسألة تحصيل الإجماع شيء وموضوع الوثاقة في نقل الأحاديث شيء آخر، فقد يكون الرجل مأموناً، وفي غاية الوثاقة في نقل الحديث، ولكنه لا خبرة كافية له في علم آخر. كالأصول، أو التفسير، أو غير ذلك.

ثالثاً: إن الآراء في موضوع الإجماع ومكوناته مختلفة، فلو فرضنا: أن الميزان في الإجماع هو اجتماع آراء تكفي لإحراز قول المعصوم، على سبيل الحدس المفيد للإطمينان.. فقد يحصل لبعض الناس حدس لقول المعصوم باجتماع ثلة من أساطين المذهب، المعروفين بالتنقيب والتحري الدقيق على

(١) المرجع السابق.

أمر بعينه، فيسبق إلى الذهن: أن اجتماع هؤلاء على فتوى بعينها معناه: أنها لا خلاف فيها، لأن هؤلاء العلماء بنظره لا بد أن يكونوا قد أشبعوا المسألة بحثاً وتمحيصاً وتدقيقاً وتحرياً، فيدعى الإجماع على هذا الأساس.

ثم إنه بمرور الزمن يكتشف: أن هناك ثلة أخرى قد تكون أعظم شأنًا، وأجل قدرًا، وأثبت قدمًا في التتبع والتحقيق، وأن هذه الثلة ماهرة جدًا في رد الفروع إلى الأصول، إلا أنه لا ينظر إلى عمل من عداها، ولا يقيم أي وزن لما يعارضها.

فيدعى الإجماع على ما يوافق رأي هذه الفئة، وينصرف إلى محاكمة رأي الناقد الآخر.. ولا يجد حرجاً في اعتباره كأن لم يكن..

أما الحديث عن أن السائل هل كان دقيقاً في صرفه الحديث عن الشيخ الطوسي إلى الشيخ الصدوق، أو أن الأمر كان بالعكس.. فإننا نغض النظر عنه، مكتفين بما ذكرناه.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفصل الثالث

التقيـة

علي عليه السلام ينهى الشيعة عن التقية..

السؤال رقم ١٨٥ (٩١):

يروى الشيعة: عن علي «رضي الله عنه» أنه لما خرج على أصحابه محزوناً يتنفس، قال: (كيف أنتم وزمان قد أظلكم تعطل فيه الحدود ويتخذ المال فيه دولا، ويعادى فيه أولياء الله، ويوالى فيه أعداء الله)؟!

قالوا: يا أمير المؤمنين فإن أدركنا ذلك الزمان فكيف نصنع؟

قال: (كونوا كأصحاب عيسى «عليه السلام»: نشروا بالمنشير، وصلبوا على الخشب، موت في طاعة الله عز وجل خير من حياة في معصية الله)^(١).

فأين هذا من تقية الشيعة؟!

وفي صياغة أخرى:

ألف: كيف نوجه قول علي «رضي الله عنه» لأصحابه وهو يحدثهم عن زمان صعب يأتي عليهم: كونوا كأصحاب عيسى، نشروا بالمنشير وصلبوا على الخشب عند تعرضهم لزمن الفتن، فموت على طاعة خير من حياة في معصية..
ب: قال علي «رضي الله عنه» في عقيدة الشيعة في التقية أنها تعني

(١) نهج السعادة، (٢/٦٣٩).

المداهنة، والنفاق، والجبن وعدم مواجهة الباطل ومداهنته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى
محمد وآله الطيبين الطاهرين..

وبعد..

فإن هناك شقاً آخر لهذا السؤال أفردناه بالذكر، وجعلناه سؤالاً
مستقلاً، وسنورده بعد إجابتنا عن هذا السؤال مباشرة..

ونجيب على السؤال الآنف الذكر بما يلي:

أولاً: إن قول علي «عليه السلام» لأصحابه الذي نقله السائل لا يريد
«عليه السلام» به تحريم التقية عليهم، حين تتعرض حياتهم للخطر.. بل
يريد أن يقول لهم: لا تتخلوا عن دينكم انصياعاً لأهل الباطل، الذين
يريدون فتنة المؤمنين عن دينهم، وإخراجهم منه قلباً وقالباً، وهذا ما صرح
به هو نفسه «عليه السلام» بقوله: «عند تعرضهم لزمن الفتن»!!

ثانياً: إن التقية في عقيدة الشيعة هي حفظ النفس من التلف إذا كان لا
يترتب على المخاطرة بها أية فائدة أو عائدة للدين.

أما حين يحتاج الدين إلى النصر والتضحية، فهم أسخى الناس بأنفسهم.
والعالم كله والتاريخ يشهد لهم بهذه التضحيات.. ويمكن مراجعة كتاب
شهداء الفضيلة للعلامة الأميني، لمعرفة تضحيات علماء الشيعة في سبيل

حفظ العقيدة الحققة.

والتقية عندهم هي نفس قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١).

وقوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ﴾^(٢).

ولديهم الدلائل والشواهد الكثيرة من القرآن والحديث والتاريخ على هذا الأمر..

وإليك البيان:

التقية في الكتاب والسنة:

١ - إن ما جرى لعمار ونزول الآية فيه دليل على مشروعية التقية، إذا خاف الإنسان على نفسه وماله.

وقد صرحوا بجواز التقية وإظهار الموالاة حتى للكفار، إذا خيف على النفس التلف، أو تلف بعض الأعضاء، أو خيف من ضرر كبير يلحق الإنسان في نفسه^(٣).

بل لقد قال محمد بن عقیل: «التقية مما أجمع المسلمون على جوازه، وإن

(١) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

(٢) الآية ٢٨ من سورة غافر.

(٣) راجع على سبيل المثال: أحكام القرآن للجصاص ج ٢ ص ٩.

اختلفت تسميتهم لها، فسمها بعضهم بالكذب لأجل الضرورة أو المصلحة، وقد عمل بها الصالحون، فهي من دين المتقين الأبرار، وعكس القول فيها كذب ظاهر»^(١).

٢ - ويدل على ذلك أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^(٢).

٣ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ..﴾^(٣). إلى قوله: ﴿وَأَجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا﴾^(٤).

قال البخاري: «فَعذر الله المستضعفين الذين لا يمتنعون من ترك ما أمر الله، والمكره لا يكون إلا مستضعفاً غير ممتنع من فعل ما أمر به»^(٥).

ملاحظة:

الآية موجودة كما في سورة النساء الآية ٩٧ ولكن الفقرة الأخيرة غير

(١) تقوية الإيمان ص ٣٨.

(٢) الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

(٣) الآية ٩٧ من سورة النساء.

(٤) الآية ٧٥ من سورة النساء.

(٥) صحيح البخاري (ط الميمنية) ج ٤ ص ١٢٨ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٥ والمجموع للنووي ج ١٨ ص ٩ وفتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٩ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٩٧.

موجودة فيها ولا في الآيات بعدها لكن البخاري قد ذكرها كذلك.
فذكرناها حسبما هي فيه رعايةً لأمانة النقل عنه.

٤ - وقال تعالى: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ..﴾^(١).

والقول بأن هذه الآية قد نسخت لا مثبت له، بل لقد روي عن الإمام الباقر «عليه السلام» ما يدل على خلاف ذلك، فقد روى الكليني عن عبد الله بن سليمان، قال: «سمعت أبا جعفر «عليه السلام» يقول - وعنده رجل من أهل البصرة، يقال له: عثمان الأعمى، وهو يقول: إن الحسن البصري يزعم: أن الذين يكتمون العلم يؤذي ربح بطونهم أهل النار.

فقال أبو جعفر «عليه السلام»: فهلك إذا مؤمن من آل فرعون، ما زال العلم مكتوماً منذ بعث الله نوحاً «عليه السلام»؛ فليذهب الحسن يميناً وشمالاً؛ فوالله ما يوجد العلم إلا ههنا»^(٢).

(١) الآية ٢٨ من سورة غافر.

(٢) الكافي، الأصول (منشورات المكتبة الإسلامية) ج ٢ ص ٤٠ و ٤١ و (ط دار الكتب الإسلامية - طهران) ج ١ ص ٥١ و وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٧ ص ١٨ و (ط دار الإسلامية) ج ١٨ ص ٨ وبصائر الدرجات ص ٢٩ والإحتجاج ج ٢ ص ٦٨ والفصول المهمة للحر العاملي ج ١ ص ٥٢١ وبحار الأنوار ج ٢ ص ٦٥ و ٩١ و ج ٢٣ ص ١٠١ و ج ٤٢ ص ١٤٢.

فاستدلال الإمام «عليه السلام» بالآية يدل على أن عدم كونها منسوخة كان متسالمًا عليه لدى العلماء آنئذٍ.

وأما من السنة، فنذكر:

١ - عن أبي ذر، عنه «صلى الله عليه وآله»: ستكون عليكم أئمة يميئون الصلاة، فإن أدركتموهم فصلوا الصلاة لوقتها، واجعلوا صلاتكم معهم نافلة^(١)، وثمة حديث آخر بهذا المعنى، فليراجع^(٢).

٢ - ما جاء: أن مسيلمة الكذاب أتى برجلين، فقال لأحدهما: تعلم أني رسول الله؟!

قال: بل محمد رسول الله، فقتله.

(١) مسند أحمد ج ٥ ص ١٥٩ وراجع ج ١ ص ٤٠٥ وسنن الترمذي ج ١ ص ١١٣ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٣ ص ١٢٤ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٢٠ وسنن أبي داود ج ١ ص ١٠٦ والمعجم الكبير للطبراني ج ٢ ص ١٥١ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٦٤١ وج ٨ ص ١٩٠ وإمتاع الأسماع ج ١٣ ص ٢٠٩ و ٢١٠ ومعرفة السنن والآثار ج ٢ ص ١٣٣ وراجع: مجمع الزوائد ج ١ ص ٣٢٤.

(٢) مسند أحمد ج ٥ ص ١٦٠ و ١٦٨ وصحيح ابن خزيمة ج ٣ ص ٦٨ وصحيح ابن حبان ج ٤ ص ٣٤٦.

وقال للآخر ذلك، فقال: أنت ومحمد رسول الله؛ فخلّ سبيله.
فبلغ ذلك رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فقال: أما الأول فمضى على
عزمه ويقينه، وأما الآخر، فأخذ برخصة الله فلا تبعة عليه^(١).
٣ - ما رواه السهمي عنه «صلى الله عليه وآله»: لا دين لمن لا ثقة له^(٢).
وهو تصنيف على الظاهر، والصحيح: «لا تقيّة» كما يدل عليه ما رواه
شيعة أهل البيت عنهم «عليهم السلام»^(٣).

(١) محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ج ٤ ص ٤٠٨ - ٤٠٩ وأحكام القرآن
للجصاص ج ٢ ص ١٠ وسعد السعود ص ١٣٧.

(٢) تاريخ جرجان ص ٢٠٠.

(٣) راجع: الكافي (ط الأخندي) ج ٢ ص ٢١٧ و ٢٢٤ ودعائم الإسلام ج ١ ص ٦٠
والخصال للصدوق ص ٢٢ وصفات الشيعة للصدوق ص ٣ ومن لا يحضره
الفقيه ج ٢ ص ١٢٨ ومختصر بصائر الدرجات ص ١٠١ ووسائل الشيعة (ط
مؤسسة آل البيت) ج ١٠ ص ١٣١ وج ١٦ ص ٢٠٤ و ٢١٠ و ٢١٥ و ٢٣٧ و
(ط دار الإسلامية) ج ٧ ص ٩٤ ج ١١ ص ٤٦٠ و ٤٦٥ و ٤٦٨ و ٤٨٥ وبحار
الأنوار ج ٢ ص ٧٤ وج ١٣ ص ١٥٨ وج ٣٠ ص ٣٢٧ وج ٣٣ ص ١٥٣ وج ٦٣
ص ٤٨٦ وج ٦٤ ص ٣٠٣ وج ٧٢ ص ٧٧ و ٣٩٤ و ٣٩٩ و ٤١٢ و ٤١٤ و
٤٢٢ و ٤٢٣ وج ٧٦ ص ١٧٢ وج ٧٧ ص ٢٦٧ وج ١٠٩ ص ٢٥٤ وتفسير
مجمع البيان ج ٨ ص ٤٣٧ وتفسير نور الثقلين ج ٤ ص ٥١٩ وينابيع المودة ج ٢

٤ - قصة عمار بن ياسر المعروفة، وقول النبي «صلى الله عليه وآله» له: إن عادوا فعد، وهي مروية في مختلف كتب الحديث والتفسير. وفي هذه المناسبة نزل قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيْمَانِ﴾^(١) «(٢)».

٥ - استعمال النبي «صلى الله عليه وآله» نفسه للتقية، حيث بقي ثلاث أو خمس سنوات يدعو إلى الله سرّاً، وهذا مجمع عليه، ولا يرتاب فيه أحد،

ص ٨٤ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٣ ص ٩٦ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٢٨ ص ٣٨٢ عن الميراث عند الجعفرية، لمحمد أبو زهرة (ط دار الرائد العربي - بيروت) ص ٤٠.

(١) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

(٢) راجع: فتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٧ - ٢٧٨ وعمدة القاري ج ١ ص ١٩٧ ومعرفة السنن والآثار ج ٦ ص ٣١٦ والدر المنثور ج ٤ ص ١٣٢ وتفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٦٠٩ وفتح القدير ج ٣ ص ١٩٨ وجامع البيان ج ١٤ ص ٢٣٧ وتفسير السمرقندي ج ٢ ص ٢٩٣ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٣٧٤ وإمتاع الأسماع ج ٩ ص ١٠٧ والكامل في التاريخ ج ٢ ص ٦٧ وتفسير السمعاني ج ٣ ص ٢٠٤. وراجع: الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤٩ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٦ ص ٢٢٦ و (ط دار الإسلامية) ج ١١ ص ٤٧٦ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ٩١ وتفسير نور الثقلين ج ٣ ص ٩٠ وتفسير الميزان ج ١٢ ص ٣٥٨ و ٣٥٩.

وإن كنا قد ذكرنا في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي الأعظم «صلى الله عليه وآله»: أن الحقيقة ليست هي ذلك.

٦ - إن الإسلام يخير الكفار في ظروف معينة بين الإسلام والجزية، والسيف.

وواضح: أن ذلك إغراء بالتقية بمعناها اللغوي، لأنهم هنا يكتمون الكفر، ويظهرون الإسلام، لأن دخولهم في الإسلام في ظروف كهذه لن يكون إلا لحقن دمائهم، وليس عن قناعة راسخة.

وإنما قلنا: «التقية بمعناها اللغوي»، لأن حالهم هذا يجعلهم في صف المنافقين، والتقية على العكس من ذلك، فإنها كتمان الإيمان وإظهار غيره، فهي أمر حسن أمر الله تعالى به، لأنه يحفظ الدين وأهله في مواقع الخطر. والنفاق أمر قبيح ومدان.

وهذا نظير قبول المنافقين في المجتمع الإسلامي، وتأليفهم على الإسلام، على أمل أن يتفاعلوا مع هذا الدين، ويستقر الإيمان في قلوبهم.. وعلى أقل التقادير، فإن أولادهم سينشؤون في الجو الإسلامي، ويتأثرون، وقد خرج بالفعل من أولادهم مؤمنون.

لذلك قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾^(١).

٧ - وحين فتح خيبر قال حجاج بن علاط للنبي «صلى الله عليه وآله»:

(١) الآية ١٤ من سورة الحجرات.

إن لي بمكة مالا، وإن لي أهلاً، وإنني أريد أن آتيهم، فأنا في حل إن أنا نلت منك وقلت شيئاً؟! فأذن له رسول الله أن يقول ما شاء^(١). مع أن الموضوع هنا يتعلق بالمال.

وأما التقية في التاريخ:

فنذكر على سبيل المثال:

١ - إن رجلاً سأل ابن عمر فقال: «أدفع الزكاة إلى الأمراء؟!»

فقال ابن عمر: ضعها في الفقراء والمساكين.

قال: فقال لي الحسن: ألم أقل لك: إن ابن عمر إذا أمن الرجل قال: ضعها في الفقراء والمساكين؟!^(٢).

(١) ذخائر العقبى ص ١٨٩ ومسند أحمد ج ٣ ص ١٣٨ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٥١ ومجمع الزوائد ج ٦ ص ١٥٤ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٤٦٦ ومنتخب مسند عبد بن حميد ص ٣٨٥ وصحيح ابن حبان ج ١٠ ص ٣٩٠ والمعجم الكبير ج ٣ ص ٢٢٠ ومسند أبي يعلى ج ٦ ص ١٩٤ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٢ ص ١٠٢ وموارد الظمآن ج ٥ ص ٣٢٤ والإصابة ج ٢ ص ٢٩ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٤ ص ٢٤٦ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٨١ وسبل الهدى والرشاد ج ١١ ص ٩٦ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٤٠٩.

(٢) المصنف للصنعاني ج ٤ ص ٤٨.

٢ - وقد ادَّعوا: أن أنس بن مالك قد روى حديث القنوت قبل الركوع تقية من بعض أمراء عصره^(١).

٣ - وحين شاور العباس بن الحسن كتابه وخواصه فيمن يولون الخلافة بعد موت المكتفي، أشار عليه ابن الفرات بأن ينفرد بكل واحد منهم فيعرف رأيه وما عنده «فأما أن يقول كل واحد رأيه بحضرة الباقيين فربما كان عنده ما يسلك سبيل التقية في كتمانها وطيه، قال: صدقت، ثم فعل ما أشار به عليه»^(٢).

٤ - تقية النبي «صلى الله عليه وآله» والحمزة في بيعة العقبة، وستأتي نصوصها في فصل مستقل.

٥ - عن أيوب قال: ما سألت الحسن عن شيء قط ما سألته عنها (أي عن الزكاة).

قال: فيقول لي مرة: أدها إليهم.

ويقول لي مرة: لا تؤدها إليهم^(٣) أي للأمرء.

إلا أن يقال: إن هذا التردد من الحسن، إنما هو لأجل عدم وضوح

(١) راجع: المحلى ج ٤ ص ١٤١.

(٢) الوزراء للصافي ص ١٣٠.

(٣) المصدر السابق.

الحكم الشرعي له، جوازاً أو منعاً.

٦ - وفي خطبة لمحمد بن الحنفية: لا تفارق الأمة، اتق هؤلاء القوم (يعني الأمويين) بتقيتهم، ولا تقاتل معهم.

قال: قلت: وما تقيتهم؟!

قال: تحضرهم وجهك عند دعوتهم؛ فيدفع الله بذلك عنك، وعن دمك ودينك وتصيب من مال الله الذي أنت أحق به^(١).

٧ - استفتي مالك بالخروج مع محمد بن عبد الله بن الحسن، وقيل له: في أعناقنا بيعة لأبي جعفر المنصور.

فقال: إنما بايعتم مكرهين، وليس على مكره يمين^(٢).

٨ - ونقل القرطبي، عن الشافعي، والكوفيين: القول بالتقية عند الخوف من القتل، وقال: «أجمع أهل العلم على ذلك»^(٣).

٩ - عن حذيفة قال: كنا مع رسول الله «صلى الله عليه وآله» فقال:

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٧٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ٥٤ ص ٣٤٥.

(٢) مقاتل الطالبين ص ٢٨٣ و (منشورات المكتبة الحيدرية) ص ١٩٠ وتاريخ الأمم والملوك (ط أوروبا) ج ٣ ص ٢٠٠ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٦ ص ١٩٠ والكامل في التاريخ ج ٥ ص ٥٣٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٩ ص ٢٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٨١.

أحصوا لي كم يلفظ الإسلام.

قال: فقلنا: يا رسول الله، أتخاف علينا ونحن ما بين الستمائة إلى السبعمائة؟!

قال: إنكم لا تدرون لعلكم أن تبتلوا.

قال: فابتلينا حتى جعل الرجل منا لا يصلي إلا سرّاً^(١).

وحذيفة قد مات بعد البيعة لعلي «عليه السلام» بأربعين يوماً، فهذا النص يدل على أن الناس المؤمنين كانوا قبل ذلك - أي قبل خلافة علي «عليه السلام» - يعيشون في ضغط شديد، لأن الذين يسيطرون على الشارع هم الناس الذين كانوا يحقدون على الدين والمتدينين، ويهزؤون ويحاربون كل شيء يمت إلى الدين بصلة.

١٠ - لقد اتقى عامة أهل الحديث، وكبار العلماء وأجابوا إلى القول بخلق القرآن، وهم يعتقدون بقدمه، ولم يمتنع منهم إلا أحمد بن حنبل، ومحمد بن نوح^(٢)، وحتى أحمد؛ فإنه قد اتقى في ذلك، فكان إذا وصل إلى

(١) صحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ١ ص ٩١ ومسند أحمد ج ٥ ص ٣٨٤ وعمدة القاري ج ١٤ ص ٣٠٦ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٢٧٦ وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ١٧١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٢٢٨ وإمتاع الأسماع ج ٩ ص ٣٤٦ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٦١٩.

(٢) تجارب الأمم (مطبوع مع العيون والحدائق) ص ٤٦٥ وكتاب الفتوح لابن أعثم

المخنق قال: ليس أنا بمتكلم.

كما أنه حين قال له الوالي: ما تقول في القرآن؟!

أجاب: هو كلام الله..

قال: أمخلوق هو؟!

قال: هو كلام الله لا أزيد عليها^(١).

بل قال اليعقوبي: إنه لما سئل أحمد عن ذلك قال: «أنا رجل علمت علماً ولم أعلم فيه بهذا.

وبعد المناظرة وضربه عدة سياط، عاد إليه إسحاق بن إبراهيم فناظره، قال له: فيبقى عليك شيء لم تعلمه؟!

قال: بقي علي.

(ط دار الأضواء) ج ٨ ص ٤٢٣ والكامل في التاريخ ج ٦ ص ٤٢٣ - ٤٢٧

وتاريخ الأمم والملوك ج ٥ ص ١٩٣ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٧ ص ١٩٩ -

٢٠٥ في حوادث سنة ٢١٨ هـ، وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١٥ ص ٢٠ - ٢٥

وج ١٨ ص ٩٧ وراجع: سير أعلام النبلاء ج ١٠ ص ٢٨٨

(١) تاريخ الأمم والملوك (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٧ ص ٢٠١ والكامل في التاريخ

ج ٦ ص ٤٢٥ و ٤٢٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ١٥ ص ٢٢ والبداية والنهاية

ج ١٠ ص ٢٩٩ وراجع: آثار الجاحظ ص ٢٧٤ ومذكرات الرماني ص ٤٧.

قال: فهذا مما لم تعلمه؛ وقد علمكه أمير المؤمنين؟!

قال: فإني أقول بقول أمير المؤمنين.

قال: في خلق القرآن؟!

قال: في خلق القرآن.

قال: فأشهد عليه، وخلع عليه، وأطلقه إلى منزله^(١).

مع أنه هو نفسه يقول: إن من قال: القرآن كلام الله، ووقف؛ فهو من الواقفة الملعونة^(٢).

وقد عمل ابن الزبير بالتقية في مواجهة الخوارج^(٣).

واتقى أيضاً الشعبي ومطرف بن عبد الله من الحجاج.

واتقى عرباض بن سارية ومؤمن الطاق من الخوارج وصعصعة بن صوحان من معاوية^(٤).

ومن استعمل التقية في قضية خلق القرآن إسماعيل بن حماد، وابن

(١) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٤٧٢.

(٢) بحوث مع أهل السنة والسلفية ص ١٨٣ و ١٨٤ عن الرد على الجهمية لابن

حنبل في كتاب الدومي ص ٨٢.

(٣) راجع: العقد الفريد لابن عبد ربه ج ٢ ص ٣٩٣.

(٤) العقد الفريد ج ٢ ص ٤٦٤ - ٤٦٥.

المديني، وكان ابن المديني يلزم مجلس القاضي أبي دؤاد المعتزلي، ويقتدي به في الصلاة، ويجانب أحمد بن حنبل وأصحابه^(١).

١١ - ويقولون: إن إبراهيم «عليه السلام» عندما سأله ذلك الحاكم الجبار عن امرأته قال: «هذه أختي» وذلك في الله^(٢) فراجع.

(١) راجع لسان الميزان ج ١ ص ٣٣٩ - ٤٠٠ متناً وهامشاً.

(٢) صحيح البخاري (ط الميمنية) ج ٤ ص ١٢٩ و (ط دار الفكر) ج ٣ ص ٣٨ و ج ٤ ص ١١٢ و راجع ج ٦ ص ١٦٨ و ج ٨ ص ٥٩ و مسند أحمد ج ٢ ص ٤٠٣ و ٤٠٤ وأخرجه أبوداود والترمذي، وقصص الأنبياء للنجار ص ٩٨ - ٩٩ و مسند أبي يعلى ج ١٠ ص ٤٢٧. وبحار الأنوار ج ١٢ ص ١٥٤ و فضائل الصحابة للنسائي ص ٧٩ و ٨٠ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٦٦ والسنن الكبرى للنسائي ج ٥ ص ٩٧ و ٩٨ وصحيح ابن حبان ج ١٣ ص ٤٥ و ٤٦ والمعجم الأوسط ج ١ ص ٢٩١ و مسند الشاميين ج ٤ ص ٢٨٧ وتخريج الأحاديث والآثار ج ١ ص ٤٥ و كنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ٤٨٥ و ٤٨٧ والفتح السماوي للمناوي ج ١ ص ١٤١ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ١ ص ٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٦ ص ١٩٢ و ج ٦٩ ص ١٨١ و ١٨٢ و فتوح مصر وأخبارها ص ٦٣ وتاريخ الأمم والملوك ج ١ ص ١٧١ و ١٧٢ والكامل في التاريخ ج ١ ص ١٠١ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ١ ص ١٧٣ و ١٧٤ وقصص الأنبياء لابن كثير ج ١ ص ١٩٣ و ١٩٥ وسبل الهدى والرشاد ج ١ ص ٣٠٣.

١٢ - وعن عبيد الله بن معاذ العنبري، عن أبيه قال: «كتبت إلى شعبة أسأله عن أبي شيبه، قاضي واسط، فكتب إلي: لا تكتب عنه، ومزق كتابي»^(١).

١٣ - وقد عمل صعصعة بالتقية في خطبته في قصة خروج المستورد أيام معاوية^(٢).

١٤ - وفي غارة بسر بن أبي أرطاة على المدينة، وشكوى جابر بن عبد الله الأنصاري لأم سلمة زوج النبي: أنه خشي أن يقتل، وهذه بيعة ضلال، قالت: إذن، فبايع؛ فإن التقية حملت أصحاب الكهف على أن كانوا يلبسون الصلب ويحضرون الأعياد مع قومهم^(٣).

١٥ - وقد خطب الإمام الحسين «عليه السلام» مؤبناً أخاه الحسن السبط «عليه السلام» حينما توفي، فكان مما تمدحه به: أنه قد أثر الله عند

(١) صحيح مسلم ج ١ ص ١٨ وأخبار القضاة لابن حيان ج ٣ ص ٣٠٩ وشرح مسلم للنووي ج ١ ص ١١٠ ومعرفة علوم الحديث ص ١٣٦ وضعفاء العقيلي ج ١ ص ٥٩ والجرح والتعديل للرازي ج ١ ص ١٣٣ والكامل لابن عدي ج ١ ص ٢٣٩.

(٢) راجع: بهج الصباغة ج ٧ ص ١٢١ وراجع: تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٤٤ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٩٨ والكامل في التاريخ ج ٣ ص ٤٢٩.

(٣) تاريخ يعقوبي ج ٢ ص ١٩٨ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٢٠٧ و ٢٠٨.

مداحض الباطل، في مكان التقية بحسن الروية^(١).

١٦ - قال الحسن (البصري): التقية إلى يوم القيامة^(٢).

١٧ - وقال البخاري: «وقال ابن عباس: في من يكرهه اللصوص، فيطلق، ليس بشيء، وبه قال ابن عمر، وابن الزبير، والشعبي، والحسن»^(٣).

١٨ - وقال البخاري أيضاً: «يمين الرجل لصاحبه: أنه أخوه، إذا خاف عليه القتل أو نحوه، وكذلك كل مكروه يخاف، فإنه يذب عنه الظالم،

(١) راجع: تاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٩٦ وترجمة الإمام الحسن لابن عساكر ص ٢٣٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٤ ص ٢٣٠ وعيون الأخبار لابن قتيبة ج ٢ ص ٣١٤ وحياة الإمام الحسن «عليه السلام» للقرشي ج ١ ص ٤٣٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ١١ ص ٥٩٧ وج ٢٦ ص ٥٩٩ عن مختصر تاريخ دمشق (ط دار الفكر) ج ٧ ص ٤٦.

(٢) صحيح البخاري (ط الميمنية) ج ٤ ص ١٢٨ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٥ ومستدرك سفينة البحار ج ١٠ ص ٤١٦ وفتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٩ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٩٧ وتغليق التعليق ج ٥ ص ٢٦٠ وتفسير القرآن العظيم ج ١ ص ٣٦٥.

(٣) صحيح البخاري ج ٤ ص ١٢٨ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٦ وفتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٩ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ٩٧ والجامع لأحكام القرآن ج ١٠ ص ١٨٤ وتغليق التعليق ج ٥ ص ٢٦٠. راجع: نيل الأوطار ج ٧ ص ٢١.

ويقاتل دونه ولا يخذله، وإن قاتل دون المظلوم، فلا قود عليه ولا قصاص.
وإن قيل له: لتشربن الخمر، أو لتأكلن الميتة، أو لتبيعن عبدك، أو تقرر بدّين، أو تهب هبة أو تحل عقدة، أو لتقتلن أباك، أو أخاك في الإسلام وسعه ذلك..

إلى أن قال: قال النخعي: إذا كان المستحلف ظالماً فنية الحالف، وإن كان مظلوماً؛ فنية المستحلف»^(١).

مع أن التقية في بعض هذه الموارد لا تحل، فإن التقية لا تجوز إذا بلغ الأمر فيها الدم، فكيف يقتل المسلم أباه أو أخاه على التقية؟! ولا بأس بمراجعة الشروح على صحيح البخاري على كتاب الإكراه، ففيها توضيحات ومطالب مفيدة في هذا المجال^(٢).

١٩ - حتى المغيرة بن شعبة فإنه يدعي أنه في عيبه علياً يعمل بالتقية فهو يقول لصعصعة: «هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بداً

(١) صحيح البخاري (ط الميمنية) ج ٤ ص ١٢٨ و (ط دار الفكر) ج ٨ ص ٥٩ وفتح الباري ج ١٢ ص ٢٨٨ وعمدة القاري ج ٢٤ ص ١٠٧ وراجع: سنن الترمذي ج ٢ ص ٤٠٤ وتغليق التعليق ج ٥ ص ٢٦٣.

(٢) راجع: عمدة القاري ج ٢٤ ص ٩٥ - ١٠٨ وفتح الباري ج ١٢ ص ٢٧٧ - ٢٨٩ وإرشاد الساري ج ١٠ ص ٩٣ - ١٠٢.

ندفع به هؤلاء القوم عن أنفسنا تقية فإن كنت ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك وفي منازلكم سرّاً الخ..^(١).

٢٠ - وفي حرب الجمل حمل محمد بن الحنفية على رجل من أهل البصرة، قال: فلما غشيته قال: أنا على دين أبي طالب.. فلما عرفت الذي أراد كففت عنه^(٢).

٢١ - ويقول ابن سلام: إن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أمره أن يصلي الصلاة لوقتها، ثم يصلي مع الأمراء الذين يؤخرون الصلاة نافلة^(٣).

٢٢ - وقد صرح الخدري: بأنه يعمل بالتقية في ما يرتبط بموقفه من علي «عليه السلام»، ليحقن دمه من بني أمية.. واستدل بآية: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾^(٤) «(٥)».

(١) تاريخ الأمم والملوك ج ٤ ص ١٢ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٤ ص ١٤٤ وقاموس الرجال للتستري ج ١٠ ص ١٩٩ وتاريخ والكمال في التاريخ ج ٣ ص ٤٣٠ والنصائح الكافية ص ١٠٠.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٥ ص ٦٧ و (ط دار صادر) ج ٥ ص ٩٣ ومناقب الإمام أمير المؤمنين للكوفي ج ٢ ص ٣٣٧.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٢٠٥.

(٤) الآية ٩٦ من سورة المؤمنون.

(٥) سليم بن قيس (مؤسسة البعثة - قم - إيران) ص ٥٣.

وقد ذكر في الصراط المستقيم للبياضى ج ٣ ص ٧٢ و ٧٣ موارد عديدة أخرى، فراجع.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

معنى التقية

السؤال المرفق:

قال علي «رضي الله عنه» في عقيدة الشيعة في التقية أنها تعني المداهنة، والنفاق، والجبن وعدم مواجهة الباطل ومداهنته..

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

أولاً: حبذا لو ذكرتم لنا نص كلام علي «عليه السلام»، وحددتم لنا مصدره لنترجع إليه، وننظر فيه، ونتحقق من نسبته إليه.

ثانياً: إذا كانت التقية جبناً ومداهنة ونفاقاً وهروباً من مواجهة الباطل، فهل جبن ونفاق، وداهن عمار بن ياسر حين اتقى من المشركين، ونزل فيه قوله تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(١).

(١) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

وهل داهن وناق جميع أولئك الذين ذكرناهم في الإجابة السابقة؟!
 ثالثاً: إذا كانت التقية تعني الجبن، والنفاق، والمداهنة، والهروب وغير ذلك، فلماذا شرعها الله تعالى بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^(١).
 وبقوله عن عمار: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾^(٢).
 وقال عن مؤمن آل فرعون: ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ﴾^(٣).

رابعاً: إن التقية لا تجوز إذا كان فيها ضياع أصل الدين، بل يجب البذل والتضحية بالنفس والمال في سبيل إقامته وحفظه. وإنما تجوز التقية في المورد الذي يكون فيه بذل النفس بلا موجب، ويكون هدرًا للطاقة البشرية وتعرض للأذى بلا سبب يعتد به العقلاء، ومن الواضح: أن التعرض للقتل أو لما هو دونه بلا سبب يحتم ذلك مما لا يرضاه الله تعالى..

خامساً: لو أخذك ظالم يريد قتلك، أو سلب مالك، أو هتك عرضك بلا سبب موجب إلا مجرداً لعداوة لك، ألا تتفادى ذلك بالخروج متنكراً، والتواري في بعض البيوت أو عند بعض الأصدقاء؟! ألا يعد ذلك تقية؟! وأليس هذا مشروعاً؟!!

(١) الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

(٢) الآية ١٠٦ من سورة النحل.

(٣) الآية ٢٨ من سورة غافر.

ولو كنت تستطيع أن تتفادى هذا القتل بلا موجب للقتل أو التعذيب بكلمة أو نحوها هل تفعل ذلك؟! أم لا..

وأنت تعلم أنه بعد استشهاد الإمام «عليه السلام»، وتسلم معاوية للسلطة قد لاحق معاوية وعماله من أمثال المغيرة بن شعبة، وزيد بن أبيه، شيعة علي «عليه السلام» تحت كل حجر ومدر.. وكان من ضحاياه حجر بن عدي، وعمرو بن الحمق، وغيرهما من الصحابة.

ثم اشتد الأمر عليهم بعد تولي يزيد لعنه الله واستشهاد الإمام الحسين «عليه السلام» بأمره.. فهل تريد من شيعة علي «عليه السلام» أن يستسلموا للقتل والأذى حتى يستأصلهم بنو أمية ثم بنو العباس وغيرهم؟!..

سادساً: إن غير الشيعة لم يحتاجوا إلى التقية، لأنهم دانوا الله تعالى بقبول حكومة الظالمين، واعتبروا الظالم إماماً واجب الطاعة، وتجب نصرته، وحفظه، وتأييده، ومعاونته، فكان ذلك سيئاً في صيرورتهم وسيلة ظلمه، وآلة بطشه، وأشاع فيهم أجواء الحقد والعداء لمن لا يعترفون بشرعيته، وهياً للفتن العمياء الهادفة إلى كسر شوكة أولئك الذين يقولون ببطلان إمامته، ويعترضون على من أعانه وأطاعه.. وهم الشيعة على وجه الخصوص.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

النبي ﷺ لم يعمل بالتقية، فلماذا عمل بها الأئمة؟

السؤال رقم ١٨٦ (٩٦):

لقد وجدنا النبي ﷺ لم يعمل بالتقية في مواقف عصيبة، والشيعة

تدعي - كما سبق - أن هذه التقية تسعة أعشار الدين! وأن أئمتهم استعملوها كثيراً. فما بالهم لم يكونوا كجدهم ﷺ؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

ذكر مؤرخوا أهل السنة: أن هناك فترة ثلاث سنوات كان النبي «صلى الله عليه وآله» يمارس الدعوة فيها بالخفاء، خوفاً من مضايقات قريش، حتى نزل قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ (١) ..

كما أن نبي الله الخضر «عليه السلام» كان ولا يزال يمارس عمله منذ آلاف السنين في الخفاء.

وكان مؤمن من آل فرعون يكتُم إيمانه أيضاً..

وقد صرَّح القرآن بالتقية في قوله تعالى: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾ (٢).

(١) الآيتان ٩٤ و ٩٥ من سورة الحجر.

(٢) الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

فلا مانع إذن، من الاستفادة من التقية في الحدود التي لا تضيع فيها أحكام الشريعة، ويتم بيانها في الوقت المناسب، ويكون المكلف معذوراً عند الله في الاستفادة من التقية، حيث يكون التعرض لسطوة السلطان بلا فائدة ولا عائدة، بل يكون هدرًا للطاقات، وتضييعاً للقدرات..
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

عمل الأئمة بالتقية يمنع من إقامة الحجة على الناس..

السؤال رقم ١٨٧ (١١١):

يقال للشيعة: أنتم تقولون بأنه لا يصح خلو الزمان من قائم لله بالحجة وهو الإمام، فإذا كانت التقية - عندكم - تسعة أعشار الدين، وهي له سائغة، بل مندوبة، بل منقبة وفضيلة، إذ إنه أتقى الناس، فكيف تتم الحجة به على الخلق؟!
به على الخلق؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لسنا نحن الذين نقول: لا يجوز خلو الزمان (أو الأرض) من قائم لله بالحجة، بل هذا هو المروي عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

(١) راجع: سبل الهدى والرشاد ج ١٠ ص ٣٦٨ وفيض القدير ج ٦ ص ٥١٤

وقد ذكرنا أيضاً: أن حديث الثقلين يدلُّ على بقاء الإمام من أهل البيت «عليهم السلام» حياً إلى يوم القيامة، لأنه «صلى الله عليه وآله» قال عن الثقلين: «لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض».. فلا يكفي التمسك بالكتاب وحده للأمن من الضلال.

ومن البديهيات أيضاً: أن الأرض لا تخلو من حجة..

ولا بد من أن تكون الحجة معصومة عن الخطأ، إذ لو لم تكن معصومة، فإن الحجة في مورد الخطأ تكون مفقودة، فتخلو الأرض من الحجة في هذا المورد، وهذا لا يجوز.

ثانياً: إن التقية التي لا يمكن أن تحصل من الإمام هي التي توجب ضياع معالم الدين، وعدم تمامية الحجة على الخلق، ولكن الأمر في تقية الإمام ليس كذلك.. فإن ما يحتاج فيه إلى التقية هو تلك الأحكام التي لو تجاهر الشيعة بها لتعرضوا للخطر من قبل الحكام الذين يرون أن ترويجها يضعف حكمهم وسلطانهم، أو يظهر جهلهم.. أو نحو ذلك من أسباب، فيحقنون دماء شيعتهم بتوجيههم نحو العمل بالتقية، ثم إنهم حين يرتفع الخطر، يعيدون الأمور إلى نصابها، ويصححون المسار، دون أن يتعرضوا هم أو شيعتهم لأي مكروه..

وهذا إنما يكون في أحكام يسيرة جداً، فالعمل بالتقية فيها لا بد أن

ي صاحبه، أو يعقبه ما يضمن أن لا يحصل أي تضيق للحق، أو أي اختلال في بيان أحكام الشريعة.

ثالثاً: إنه بعد ثبوت مقام الإمامة لشخص، من خلال وسائل الإثبات الصحيحة، ويتولى هو هذا المقام، فإنه سيكون هو المسؤول عن حفظ الدين، وعليه هو أن يتكر وسائل إيصال الحق إلى الناس..

وقد استخفى النبي «صلى الله عليه وآله» من قريش في دار الأرقم.. وكان في آل فرعون مؤمن يكتنم إيمانه.. وفي جميع الأحوال لسنا نحن مسؤولين عن وظائف الأوصياء أو الأنبياء بعد ثبوت نبوتهم أو وصايتهم لنا بالدليل القطعي.. لأننا نحن الذين نأخذ ديننا منهم، ومنهم نتعلم، ولسنا نحن الذين نعلمهم، أو نحدد لهم وظائفهم.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الإمام يتقي، والتقية كذب ومعصية..

السؤال رقم ١٨٨ (١٨٧):

تتفق مصادر الشيعة على العمل بالتقية للأئمة وغيرهم - كما سبق - وهي أن يُظهر الإمام غير ما يُبطن، وقد يقول غير الحق. ومن يستعمل التقية سيكذب، والكذب معصية!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد..

أولاً: إن العمل بالتقية لا يلزم الكذب، لإمكان الاستفادة من التورية، لأن التورية ليست كذباً. وقد كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» إذا أراد غزوة ورى بغيرها^(١). فهل كان رسول الله «صلى الله عليه وآله» يكذب - والعياذ بالله - وبالتالي ليس معصوماً؟!

والتورية هي: أن يستعمل كلاماً ذا وجهين، يقصد هو أحدهما، فإذا فهم السامع منه المعنى الآخر، فهل يكون القائل مسؤولاً عن ذلك؟!

وهذا من قبيل قولهم: إن أحدهم سأل رجلاً عن الوصي بعد رسول

(١) راجع: المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٩٨ والمتقى لابن تيمية ج ٢ ص ٧٦٥.
 وراجع: سنن الدارمي ج ٢ ص ٢١٩ ومعاني الأخبار للصدوق ص ٣٦٥ و ٣٦٦
 وبحار الأنوار (ط بيروت) ج ٧٢ ص ٣٦٩ وج ٢١ ص ٢٤٠ و ٢٤١ والتفسير
 المنسوب للإمام العسكري «عليه السلام» ص ٢٣٢ وصحيح البخاري ج ٢
 ص ١٠٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٩ ص ١٥٠ ونيل الأوطار ج ٨ ص ٥٦
 والمغازي للواقدي ج ٣ ص ٩٩٠ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٠٦ وسنن أبي داود
 ج ٣ ص ٤٣ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ١٦٧ وتاريخ
 الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٥٤٢ ومسند أحمد ج ٣ ص ٤٥٦ و ٤٥٧ وج ٦
 ص ٣٨٧ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ١٥٩ وتاريخ الخميس ج ٢
 ص ١٢٣ وتهذيب تاريخ دمشق ج ١ ص ١١٠.

الله «صلى الله عليه وآله»، ليمتحنه بذلك، فأجاب: من كانت ابنته تحته^(١).

ففهم السني: أنه أبو بكر.

وفهم الشيعي: أنه علي «عليه السلام».

ومن قبيل ما جرى بين عقيل ومعاوية، حيث أمره معاوية بلعن علي على المنبر فصعد المنبر، وقال: إن أمير المؤمنين أمرني أن ألعن علياً، فalcنوه، عليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين^(٢).

فمن الذي قال: إن الأئمة ما كانوا يستعملون أمثال هذه التعابير للتخلص من الخطر المحدق؟!!

ثانياً: لو أن طاغوتاً كان يبحث عن نبي أو وصي، أو عن مؤمن ليقتله.. وخبأته عندك.. وسألك ذلك الطاغوت عنه، فهل يجوز لك أن تخبره بمكانه، وتتسبب بذلك بقتله؟! أم أن الصدق في مثل هذا المورد

(١) راجع: نواسخ القرآن لابن الجوزي ص ٥ وشجرة طوبى ج ١ ص ٦٧ وزهر الربيع ص ٨٢ والبرهان للزركشي ج ٢ ص ٣١٥ وقاموس الرجال للستري ج ١٢ ص ١٧٦ والموضوعات لابن الجوزي ج ١ ص ٢١ وتذكرة الحفاظ ج ٤ ص ١٣٤٥ ووفيات الأعيان ج ٣ ص ١٤١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٤٢ ص ٢٩٣ وج ٤٥ ص ٩٠ والكنى والألقاب ج ١ ص ٢٤٧.

(٢) ثمرات الأوراق ص ١٥٨ و ١٥٩ والعقد الفريد ج ٤ ص ٢٩ والدرجات الرفيعة ص ١٦١ والمستطرف ج ١ ص ٥٤ والغدير ج ٣ ص ٢٦٠ و ٢٦١.

حرام، لأنه يؤدي إلى قتل مؤمن، أو نبي، أو وصي؟!
 ألا يدلُّك ذلك: على أنه ليس كل كذب حرام، وليس كل صدق
 حلال؟! بل الصدق معصية في هذا المورد، والكذب واجب؟!
 ثالثاً: قد شرع الله تعالى التقية بقوله: ﴿إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً﴾^(١). فإن
 كانت التقية كذباً ومعصية، فكيف يشرعها الله تعالى لعباده؟!
 وقد أمر النبي «صلى الله عليه وآله» عماراً باستعمال التقية مع المشركين،
 وقال له: إن عادوا فعد^(٢).

وأنتم تقولون: إن الحسن ما حسنه الشرع، والقبيح ما قبحه الشرع.
 رابعاً: قد ذكرنا في إجابة على سؤال آخر: موارد كثيرة استعمل فيها
 المسلمون والعلماء، بل والأنبياء التقية.

(١) الآية ٢٨ من سورة آل عمران.

(٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٢٤٩ وجامع البيان ج ١٤ ص ٢٣٧ والجامع
 لأحكام القرآن ج ٣ ص ٢٤٩ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٣ ص ٣٧٣ والمستدرک
 للحاكم ج ٢ ص ٣٥٧ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٨ ص ٢٠٨ و ٢٠٩ وفتح
 الباري ج ١٢ ص ٢٧٨ ومعرفة السنن والآثار ج ٦ ص ٣١٦ وأحكام القرآن
 للجصاص ج ٣ ص ٢٤٩ وتفسير السمعاني ج ٣ ص ٢٠٤ وتفسير القرآن العظيم
 ج ٢ ص ٦٠٩ والعثمانية الجاحظ ص ١٠٤ والدر المنثور ج ٤ ص ١٣٢ والكامل
 في التاريخ ج ٢ ص ٦٧.

وقد ذكر القرآن مؤمن آل فرعون، الذي كان يكتُم إيمانه، وذكر تقية إبراهيم الخليل «عليه السلام» من قومه حين قال لهم: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾^(١)، لئلا يخرجوه معهم، لأنه أراد أن يحطم أصنامهم^(٢).

وذكر أيضاً: النبي يعقوب، حيث يقول لولده النبي يوسف «عليهما السلام»: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا﴾^(٣). وهذا من موارد التقية.

وقد أفتى الشافعي بالتقية.. فقد قال الرازي في تفسيره: «إن مذهب الشافعي: أن الحالة بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشرّكين، حلت التقية، محاماة عن النفس»^(٤).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) الآية ٨٩ من سورة الصافات.

(٢) صحيح البخاري (ط دار المعرفة) كتاب بدء الخلق ج ٤ ص ١١٢ وصحيح مسلم (ط دار المعرفة) ج ٧ ص ٩٨ وسنن أبي داود ج ١ ص ٤٩٣ وسنن الترمذي ج ٥ ص ٤ ومسند أحمد ج ٢ ص ٤٠٣ وج ٣ ص ٢٤٤ وفضائل الصحابة للنسائي ص ٧٩ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٧ ص ٣٦٦ وج ١٠ ص ١٩٨.

(٣) الآية ٨٩ من سورة الصافات.

(٤) مفاتيح الغيب للرازي ج ٨ ص ١٣.

الفصل الرابع

فقہیات

الإستعانة بأهل الذمة على البغاة..

السؤال رقم ١٨٩ (١٣٣):

شنع الشيعة في هذا الزمان على علماء أهل السنة في بلاد الحرمين لفتواهم بجواز الإستعانة بالكفار «للضرورة» في مواجهة البعثين المرتدين. ثم وجدنا شيخهم الشهير ابن المطهر الحلي ينقل في كتابه «منتهى الطلب في تحقيق المذهب»^(١) إجماع الشيعة - ما عدا شيخهم الطوسي - على جواز الإستعانة «بأهل الذمة على حرب أهل البغي»!!
فما هذا التناقض؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

(١) (٢/ ٩٨٥).

أولاً: ما ذكره العلامة الحلي في كتابه «منتهى المطلب» إنما كان في جواز الإستعانة بأهل الذمة الذين هم تحت سلطة الدولة الإسلامية على قتال البغاة.. وهو صريح كلام العلامة الحلي كما ورد في السؤال، ولم يصرح «رحمه الله» بجواز الإستعانة بالكافر المعاهد، ولا بالكافر المحارب، والمستعمر، والمتربص شرّاً بالمسلمين.

ثانياً: إن ما أخذه علماء الشيعة وكثير من علماء السنة على الحكومة السعودية هو أنها استعانت بالقوات الغربية والأمريكية لدفع قوات صدام حسين عن الكويت..

ومن الواضح: أن أمريكا والدول الأوروبية هي دول استعمارية طاغية تسعى للسيطرة على بلاد المسلمين ونهب ثرواتهم، وهي من أعظم أعوان إسرائيل في احتلالها لفلسطين، وفي سعيها لتضييع حقوقهم، وإذلال المسلمين والعرب، ونهب ثرواتهم..

كما أن السعودية نفسها كانت قد آذرت صدام حسين وجيشه في الحرب ضد إيران.

فكيف يعينونه هنا، ثم يستعينون عليه بقوات الإستكبار والإستعمار العالمي هناك؟!!

وحين أعدم صدام حسين اعترضوا من جديد على إعدامه، بحجة أنه رئيس عربي مسلم، ولا سيما يوم العيد.. فكيف يكون بعثياً مرتدّاً، ثم يصبح رئيساً مسلماً؟!!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لزوم استقبال القبر في الصلاة..

السؤال رقم ١٩٠ (١٦٨):

يقول شيخ الشيعة المجلسي: «إن استقبال القبر أمر لازم وإن لم يكن موافقاً للقبلة»^(١)، وذلك عند أداء ركعتي زيارة أضرحتهم!!
والعجيب: أن النهي عن اتخاذ القبور مساجد وقبلة قد ورد في كتبهم عن أئمتهم من آل البيت، ولكنهم يحملون ذلك على التقية - كعادتهم في كل ما لا يوافق أهواءهم -!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن المجلسي «رحمه الله» قد ذكر لزوم استقبال القبر حين قراءة نص الزيارة. أما حين أداء الصلاة فلا بد من استقبال القبلة مطلقاً عند جميع الشيعة إلا في صلاة الغريق، والمطارد..

لأنه «رحمه الله» كان يشرح ما روي عن الإمام الصادق «عليه السلام»

(١) بحار الأنوار، (١٠١ / ٣٦٩).

وهو يعلمُ حنان بن سدير كيفية زيارة الحسين «عليه السلام» من بعيد، فقد قال له: اصعد إلى موضع في دارك، أو الصحراء، فاستقبل القبلة بوجهك، بعد ما تبين أن القبر هنالك، يقول الله تعالى: ﴿فَأَيُّمًا تُولُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾^(١)، ثم قل: «السلام عليك يا مولاي وابن مولاي، وسيدي وابن سيدي الخ..»^(٢).

ففسر المجلسي «رحمه الله» قوله: «فاستقبل القبلة بوجهك»: بأن من المحتمل أن يكون «عليه السلام» إنما قاله لمن أمكنه استقبال القبر والقبلة معاً، ولما ظهر من قوله: بعد ما تبين أن القبر هنالك. إن استقبال القبر أمر لازم، وإن لم يكن موافقاً للقبلة الخ..»^(٣).

أي أنه في حال قراءة نص الزيارة لا بد من استقبال القبر، ولم يقل: إن استقبال القبر لازم في حال الصلاة، فإن الصلاة ليست موضع شك وشبهة، ولا كان لها أي ذكر في هذا النص، لا من قريب ولا من بعيد..

ثانياً: ادعى السائل: أن الشيعة يحملون النهي عن اتخاذ القبور مساجد وقبلةً، على أنه وارد مورد التقية.. وسؤالنا هو: من الذي صرح من الشيعة بأن هذا النهي محمول على التقية، وفي أي كتاب؟!

(١) الآية ١١٥ من سورة البقرة.

(٢) بحار الأنوار ج ٩٨ ص ٣٦٨.

(٣) بحار الأنوار ج ٩٨ ص ٣٦٩.

ثالثاً: بالنسبة لأحاديث النهي عن اتخاذ القبور قبلة نقول:

إن المقصود به: أن لا تستبدل الكعبة بالقبور، فيكون القبر هو القبلة دونها، فيصلّى إليه من جميع الجهات كالكعبة.. فإن الشيعة لا يرضون عن القبلة بديلاً.. وهذا هو دينهم. فإنهم حين يزورون الأنبياء والأوصياء، لا يجعلون قبورهم قبلة عوضاً عن الكعبة، ويعتبرون ذلك بدعة ومحرمًا، ومبطلاً للصلاة، لأن جعل القبر قبلة لا يلازم الشرك.

رابعاً: بالنسبة لأحاديث النهي عن اتخاذ قبر النبي مسجداً نقول:

إن المقصود به: عدم جواز السجود على القبر نفسه.. وفي الروايات تصريح بهذا، فراجع^(١).

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

التسمية بعبد الحسين لا تصح..

السؤال رقم ١٩١ (١٧):

العبودية لا تكون إلا لله وحده؛ يقول سبحانه وتعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ

(١) وسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٥ ص ١٦٠ و ١٦١ وج ٣ ص ٢١٠ و (ط دار الإسلامية) ج ٣ ص ٤٥٤ و ٤٥٥ وتهذيب الأحكام ج ٢ ص ٢٢٨ وج ١ ص ٤٦١ وج ٣ ص ٢٠١ وبحار الأنوار ج ٥٣ ص ١٦٥ وج ٨٠ ص ٣١٥ وج ٩٧ ص ١٢٨ والاستبصار ج ١ ص ٤٨٢ والاحتجاج ص ٤٩٠ و (ط دار النعمان) ج ٢ ص ٣١٢.

فَاعْبُدْ» [الزمر: ٦٦]، فلماذا يتسمى الشيعة بعبد الحسين، وعبد علي، وعبد الزهراء، وعبد الإمام؟!

ولماذا لم يسم الأئمة أبناءهم بعبد علي وعبد الزهراء؟! وهل يصح أن يكون معنى عبد الحسين (خادم الحسين) بعد استشهاد الحسين «رضوان الله عليه»؟! وهل يعقل أنه يقدم له الطعام والشراب، ويصب له ماء الوضوء في قبره!!! حتى يصير خادماً له؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن علينا ملاحظة الأمور التالية:

أولاً: هناك فرق بين العبادة والعبودية، فالعبادة لا تصح لغير الله سبحانه، ومن عبد غيره فقد ضل وأشرك..

ثانياً: العبودية بمعنى المملوكية تكون لله تعالى بالأصالة، وقد تكون لغيره تعالى بالتبع، بمعنى: أن الإنسان يملك غيره من خلال تمليك الله تعالى إياه، فهو تعالى المالك الحقيقي لكل شيء، وهو تعالى يملك غيره من عباده الأرض والشجر، والحجر، والحيوان، والإنسان أيضاً، وغير ذلك.. فقد قال

تعالى: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ...﴾^(١).

فصير زيد ملكاً لعمر، وبتمليك الله تعالى بأحد الأسباب الموجبة لذلك.

ثالثاً: روي: أن حبراً من الأخبار قال لعلي «عليه السلام»: أفنبي أنت؟!

فقال «عليه السلام»: «إنما أنا عبد من عبيد محمد»^(٢).

ولعله قال ذلك «عليه السلام» بعد استشهاد رسول الله «صلى الله عليه

وآله»، وإن كان قد قاله في أيام خلافته، فيكون قد مضى على استشهاد رسول

الله «صلى الله عليه وآله» أكثر من ربع قرن. فهل قصد «عليه السلام» أنه

يقدم للنبي «صلى الله عليه وآله» الطعام والشراب وهو في قبره؟!

رابعاً: من كلمات لقمان لابنه: «يا بني كن عبداً للأخيار»^(٣).

(١) الآية ١ من سورة الحجرات.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٣ ص ٢٨٣ والكافي ج ١ ص ٩٠ وعوالي اللآلي ج ١

ص ٢٩٢ والاحتجاج للطبرسي ج ١ ص ٤٩٦ و (ط أخرى) ص ٣١٣ ومستدرک

سفينة البحار ج ٧ ص ٦٤ وتفسير نور الثقلين ج ٥ ص ٢٣٣ وكتاب التوحيد

للصدوق ص ١٧٤ والأمالی للصدوق ص ٥٣٤.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج ١٣ ص ٤١٦ و ٤١٨ وج ٧١ ص ١٧٦ و ١٨٦ ووسائل

الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٢ ص ١٥٦ و (ط دار الإسلامية) ج ٨ ص ٥٠٩

ونهج السعادة ج ٧ ص ٢٥١ و ٣٥٣ وقصص الأنبياء للراوندي ص ١٩٤.

وقد ورد عن علي «عليه السلام»: أنا عبد من علمني حرفاً واحداً، إن شاء باع، وإن شاء أعتق، وإن شاء استرق^(١).

وقال أمير المؤمنين «عليه السلام»: من علمني حرفاً، فقد صيرني عبداً^(٢).
وعن النبي «صلى الله عليه وآله» أنه قال: من تعلمت منه حرفاً، صرت له عبداً^(٣).

ومن الكلمات المأثورة: من علمني حرفاً كنت له عبداً^(٤).

خامساً: إن أبرز خصوصيات العبد تجاه مولاه: أنه لا يقدر على شيء، وأن سيده هو الذي يملك قراره ومساره، فإذا كان الله تعالى قد اعتبر نبيه ولياً للمؤمنين، بل أولى بالمؤمنين من أنفسهم، وإذا كان هذا بالذات هو حال الإمام مع الناس، وفقاً لقول رسول الله «صلى الله عليه وآله» يوم الغدير: «ألست أولى بكم من أنفسكم؟! قالوا: بلى.

(١) راجع: العلم والحكمة في الكتاب والسنة للريشهري ص ٤٢١ عن آداب

المتعلمين ص ٧٤ بهامشه، نقلاً عن تعليم المتعلم طريق التعلم للزرنوجي.

(٢) راجع: جامع السعادات للنراقي ج ٣ ص ١١٢.

(٣) راجع: عوالي اللآلي ج ١ ص ٢٩٢ وبحار الأنوار ج ٧٤ ص ١٦٥ ومستدرك سفينة

البحار ج ٤ ص ٤٠٤ وج ٧ ص ٣٦٠.

(٤) راجع: كشف الخفاء ج ٢ ص ٢٦٥.

قال: فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه..».

فإن النتيجة هي: أن الناس عبيد للنبي محمد «صلى الله عليه وآله» بالطاعة لمقام النبوة والإمامة، بمعنى لزوم طاعته والإنقياد له، على حد طاعة العبيد لأسيادهم..

وقد روي: أن الإمام الرضا «عليه السلام» قد بيّن المراد بها حكاة الناس عنهم، من أن الناس عبيد لهم، بقوله «عليه السلام»: «الناس عبيد لنا في الطاعة، موال لنا في الدين»^(١).

وليس المراد: أننا عبيد له بالخدمة والمعونة، فلا معنى لقول السائل: «هل يعقل أنه يقدم له الطعام والشراب، ويصب له ماء الوضوء في قبره؟! وبعد.. فإن هذا يوضح لنا: الفرق بين العبودية بالمالكية، والعبودية بالطاعة، فإن المالكية تدور مدار الحياة، وتنقطع بالموت.

أما العبودية بالطاعة، فلا يقطعها الموت، بل تتواصل وتستمر بعده كما كانت قبله. فتجب طاعة الأسياد في الحياة وبعد الممات، لبقاء العبودية بالطاعة.. أما العبودية بالمالكية، فتزول، لزوال الملك عن العبد بمجرد موت سيده..

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٢٥ ص ٢٧٩ والكافي ج ١ ص ١٨٧ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ٢٣ ص ٢٦٢ و (ط دار الإسلامية) ج ١٦ ص ١٦١ والأمالى للمفيد ص ٢٥٣ والأمالى للطوسي ص ٢٢ وموسوعة أحاديث أهل البيت للنجفي ج ٣ ص ٤٩١ ونور الثقلين ج ٤ ص ٥٢ وبشارة المصطفى ص ١١٩.

سادساً: في الصحابة أناس كثيرين لهم أسماء تتوافق مع التسمية باسم عبد علي، وعبد الحسين، ونذكر من ذلك على سبيل المثال بعض من ذكرهم صاحب الإصابة، ولم يستطع أن يثبت لنا أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد غير أسماءهم.. مثل:

- ١ - عبد رضا (أبو مكنف).
 - ٢ - عبد شمس بن الحرث بن كثير بن جشم.
 - ٣ - عبد شمس بن عفيف بن زهير.
 - ٤ - عبد عمرو بن عبد جبل الكلبي.
 - ٥ - عبد عمرو بن نضلة الخزاعي.
 - ٦ - عبد عمرو بن يزيد بن عامر الجريشي.
 - ٧ - عبد عوف بن الحرث بن عوف الأهمسي.
 - ٨ - عبد قيس بن لاي بن عاصم.
 - ٩ - عبد المطلب بن ربيعة بن الحرث.
 - ١٠ - عبد يزيد بن هاشم بن المطلب.
 - ١١ - عبد ياليل بن عمرو بن عمير الثقفي.
 - ١٢ - عبد الجلد بن عبد العزيز الأزدي.
 - ١٣ - عبد الحجر بن سراقه.
 - ١٤ - عبد خير بن يزيد.
 - ١٥ - عبد القيس اليمامي الحنفي.
- والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

هل سجد النبي ﷺ على التربة الحسينية؟!

السؤال رقم ١٩٢ (٢٢):

هل سجد الرسول ﷺ على التربة الحسينية التي يسجد عليها الشيعة؟!

إن قالوا: نعم..

قلنا: هذا كذب ورب الكعبة.

وإن قالوا: لم يسجد.

قلنا: إذا كان كذلك، فهل أنتم أهدى من الرسول ﷺ سبيلاً؟!

مع العلم أن مروياتهم تذكر أن جبريل أتى إلى النبي «صلى الله عليه وآله» بحفنة من تراب كربلاء.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن السجود على التربة الحسينية ليس واجباً عند الشيعة، بل الواجب هو السجود على الأرض أو ما أنبتت، ما عدا المأكول والملبوس، وتربة الحسين «عليه السلام» هي من جملة التراب الذي يصح السجود عليه، فلماذا يسأل عن دليل جواز السجود عليه، فإن جميع المسلمين يجيزون

السجود على التراب..

ثانياً: رويتم: أن مسروق بن الأجدع المتوفى سنة ٦٢ هجرية (وكان من أصحاب ابن مسعود) كان إذا خرج خرج بلبنة يسجد عليها في السفينة^(١).

ثالثاً: عن ابن عيينة قال: سمعت رزين مولى ابن عباس يقول: كتب إلي علي بن عبد الله بن عباس «رضي الله عنه»: أن ابعث إلي بلوح من أحجار المروة أسجد عليه^(٢).

ولم يكن ذلك من علي بن عبد الله بن عباس إلا لأنه يرى لزوم السجود على الحجر والتراب، ولأنه يريد أن يتبرك في سجوده في صلاته على حجر من أحجار المروة.

ولا يمكن وصف مسروق بن الأجدع بأنه مبتدع، وكذلك الحال بالنسبة لعلي بن عبد الله بن عباس.

حديث الأنبة ﷺ حديث الرسول ﷺ:

إن كلاً من الإمام الصادق والباقر «عليهما السلام» يصرحان: بأن كل ما يروونه، إنما يروونه عن الإمام السجاد بعد الباقر، والسجاد عن أبيه

(١) المصنف للصنعاني ج ٢ ص ٨٣ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٦ ص ٥٣

والمصنف لابن أبي شيبة ج ٢ ص ١٧٢.

(٢) أخبار مكة للأزرقي ج ٢ ص ١٥١.

الحسين، والإمام الحسين يرويه عن علي «عليهم السلام» عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، عن جبرئيل عن الله تعالى^(١).

كما أنهم «عليهم السلام» قد صرحوا بأنهم لا يقولون شيئاً من عند أنفسهم، بل كل ما يقولونه إنما هو في كتاب الله وسنة رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(٢).

وفي نص آخر عن أبي جعفر «عليه السلام»: يا جابر، والله لو كنا نحدث الناس أو حدثناهم برأينا لكنا من الهالكين.. ولكننا نحدثهم بآثار عندنا من رسول الله «صلى الله عليه وآله» يتوارثها كابر عن كابر، نكنزها كما يكنز هؤلاء ذهبهم وفضتهم^(٣).

وعن الإمام الصادق «عليه السلام»: والله ما نقول بأهوائنا، ولا نقول برأينا، ولا نقول إلا ما قال ربنا^(٤).

وعنه «عليه السلام» لرجل: مهما أجبته في شيء، فهو عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» لسنا نقول برأينا من شيء^(٥).

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٩ ومنية المريد، وأمالى المفيد.

(٢) راجع: بحار الأنوار ج ٢ ص ١٧٣ - ١٧٤ عن الاختصاص.

(٣) راجع: بحار الأنوار ج ٢ ص ١٧٢ و ١٧٣ عن بصائر الدرجات، وعن الإختصاص.

(٤) راجع: بحار الأنوار ج ٢ ص ١٧٣ عن مجالس المفيد، وبصائر الدرجات.

(٥) راجع: بحار الأنوار ج ٢ ص ١٧٣ عن بصائر الدرجات.

وبمعناه غيره^(١).

فإذا كان الإمام الباقر والصادق وسائر أئمة أهل البيت «عليهم السلام» لا يقولون ولا يعملون برأيهم، بل بما عندهم من آثار رسول الله «صلى الله عليه وآله» يكتزونها كما يكتنز أحدنا ذهبه وفضته.. فلنرجع إلى ما روي عنهم «عليهم السلام» حول السجود على تربة الحسين «عليه السلام»..

من روايات السجود على التربة الحسينية:

وبما أن العلامة الأحمدي قد جمع شطراً من أحاديث السجود على التربة، فنحن نورد هنا بعض ما ذكره «رحمه الله»، كما يلي:

١ - قال الصادق «عليه السلام»: السجود على طين قبر الحسين «عليه السلام» ينور إلى الأرضين السبعة، ومن كانت معه سبحة من طين قبر الحسين «عليه السلام» كتب مسبحاً وإن لم يسبح بها^(٢).

٢ - عن أبي الحسن «عليه السلام»: لا يستغني شيعتنا عن أربع: خمرة يصلي عليها، وخاتم يتختم به، وسواك يستاك به، وسبحة من طين قبر

(١) راجع: بحار الأنوار ج ٢ ص ١٧٢ و ١٧٣ عن الإختصاص للمفيد، وبصائر الدرجات للصفار.

(٢) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٦٠٧ ومن لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢٦٨.

الحسين «عليه السلام»^(١).

٣ - كان لأبي عبد الله جعفر بن محمد «عليه السلام» خريطة من ديباج صفراء فيها من تربة أبي عبد الله «عليه السلام»، فكان إذا حضرته الصلاة صبه على سجادته وسجد عليه. قال «عليه السلام»: إن السجود على تربة أبي عبد الله «عليه السلام» تحرق الحجب السبع^(٢).

٤ - كان الصادق «عليه السلام» لا يسجد إلا على تربة الحسين «عليه السلام» تذللًا لله، واستكانة له^(٣).

٥ - سئل أبو عبد الله «عليه السلام» عن استعمال الترتبين من طين قبر حمزة وقبر الحسين «عليه السلام» والتفاضل بينهما، فقال «عليه السلام»: السبحة التي من طين قبر الحسين «عليه السلام» تسبح بيد الرجل من غير أن يسبح^(٤).

٦ - قال الحميري: كتبت إلى الفقيه أسأله: هل يجوز أن يسبح الرجل بطين القبر، وهل فيه من فضل.. فأجاب وقرأت التوقيع، ومنه نسخت: تسبح به فما في شيء من السبح أفضل منه^(٥).

(١) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٦٠٣ وج ١٠ ص ٤٢١ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٣٢.

(٢) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٦٠٨ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٣٥ وج ٨٥ ص ١٥٣.

(٣) وسائل الشيعة ج ٣ ص ٦٠٨ وبحار الأنوار ج ٨٥ ص ١٥٨.

(٤) وسائل الشيعة ج ٤ ص ١٠٣٣ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٣٣.

(٥) وسائل الشيعة ج ١٠ ص ٤٢١ وبحار الأنوار ج ١٠١ ص ١٣٢ و ١٣٣.

والظاهر: أن المراد من القبر قبر الحسين «عليه السلام»، والألف واللام للعهد، لكون ذلك معهوداً مشهوراً عند أهل البيت «عليهم السلام» وشيعتهم.

٧- محمد بن عبد الله بن جعفر الحميري عن صاحب الزمان «عليه السلام»: أنه كتب إليه يسأله عن السجدة على لوح من طين القبر، هل فيه فضل؟! فأجاب «عليه السلام»: يجوز ذلك، وفيه الفضل^(١)..^(٢).

تربة الحسين عليه السلام عند رسول الله صلّى الله عليه وآله:

إن حديث إتيان جبرئيل لرسول الله «صلى الله عليه وآله» بتربة من كربلاء قد رواه السنة والشيعة..

قال العلامة الأحمدي «رحمه الله»:

«قد استفاض فيها أن جبرائيل «عليه السلام» لما نزل على رسول الله «صلى الله عليه وآله» بخبر قتل الحسين «عليه السلام» أتى بقبضة من تربة مصرعه صلوات الله عليه، وكذا غير جبرائيل «عليه السلام» من الملائكة

(١) وسائل الشيعة ج ٢ ص ٦٠٨ وج ٤ ص ١٠٣٤ وج ١٠ ص ٤٢١ وبحار الأنوار ج ٨٥ ص ١٤٩.

(٢) السجود على الأرض للشيخ علي الأحمدي ١٠٦ و ١٠٧ و (الطبعة الرابعة سنة ١٤١٤هـ) ص ١٢٣ و ١٢٤.

أيضاً لما جاء إلى الرسول «صلى الله عليه وآله» بهذا الخبر المؤلم أتى إليه بقبضة من تربة كربلاء^(١).

(١) راجع المصادر التالية: بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٢٩ عن أمالي الطوسي، وكامل الزيارات وج ١٠١ ص ١١٨ و ١٢٧ و ١٣٥ عن الأمالي، والكامل، والمصباح، والمعجم الكبير ص ١٤٤ و ١٤٥ وذخائر العقبى ص ١٧٤ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٤ و ١٩٥ وكنز العمال ج ١٣ ص ١١١ و ١١٢ و ١٠٨ وتلخيص المستدرک للذهبي ج ٤ ص ١٧٦ و ٣٩٨ والخصائص للسيوطي ج ٢ ص ١٢٥ والمناقب للمغازلي ص ٣١٤ ومنتخب كنز العمال ج ٥ ص ١١٠ و ١١١ ومفتاح النجاة ص ١٣٥ و ١٣٤ ووسيلة المآل ص ١٨٢ والعقد الفريد ج ٢ ص ٢١٩ وميزان الاعتدال ج ١ ص ٨ وتاريخ الرقة ص ٧٥ والفصول المهمة لابن الصباغ ص ١٥٤ ونور الأبصار ص ١١٦ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩١ والغنية لطالبي طريق الحق ج ٢ ص ٥٦ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٥٩ و ١٥٨ والنهاية لابن الأثير ج ٦ ص ٢٣٠ والصواعق المحرقة ص ١٩١ و ١٩٠ والينابيع ص ٣١٨ و ٣١٩ ومسند أحمد ج ٦ ص ٢٩٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٠ وطرح الشريب ج ١ ص ٤١ وأخبار الحباثك للسيوطي ص ٤٤ والمطالب العالية، والمستدرک للحاكم ج ٣ ص ١٧٦ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٣٠ وأخبار الدول ص ١٠٧ والفتح الكبير للنبهاني ج ١ ص ٢٢ وتاريخ الإسلام للدمشقي ج ٣ ص ١١. وهذه المصادر أخذناها عن هامش إحقاق الحق ج ١١ ص ٣٣٩ و ٤١٦

فيرى الشيعي الإمامي: أن تربة أهداها الجليل إلى رسوله الأقدس «صلى الله عليه وآله» هدية غالية عالية ثمينة لجديرة بأن يحترمها ويكرمها اتباعاً لسنة الله تعالى.

ويرى الشيعي: أن الرسول «صلى الله عليه وآله» لما تسلمها من جبرائيل «عليه السلام» قبلها فيقبلها.

قالت أم سلمة أم المؤمنين «رضي الله عنها»: «ثم اضطجع - رسول الله «صلى الله عليه وآله» - فاستيقظ وفي يده تربة حمراء يقبلها، فقلت: ما هذه التربة يا رسول الله؟!«

قال: أخبرني جبرائيل أن ابني هذا يقتل بأرض العراق - يعني الحسين «عليه السلام» - فقلت لجبرائيل: أرني تربة الأرض التي يقتل بها. فهذه تربتها^(١).

وج ٨ ص ١٤٢ - ١٥١ والبيان للعلامة الخوئي ص ٥٦١ عن أبي يعلى في مسنده، وابن أبي شيبه، وسعيد، عن منصور في سننه، عن مسند علي، والطبراني في الكبير عن أم سلمة، ولم نأت بالفاظها لطولها.

(١) المستدرک للحاکم ج ٤ ص ٣٩٨ قال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وهامش إحقاق الحق ج ١١ ص ٣٣٩ عنه، وعن الطبراني في المعجم الكبير ص ١٤٥ وكنز العمال ج ١٣ ص ١١١ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٠ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٤.

فالشيعية يقبلونها عملاً بسنة رسول الله «صلى الله عليه وآله» في التربة الشريفة في تقبيلها وتكريمها. كما أنهم يدّخرونها ويحتفظون بها تأسيساً برسول الله «صلى الله عليه وآله» حيث يرون أنه «صلى الله عليه وآله» يجعلها في قارورة، ويعطيها أم سلمة ويأمرها بحفظها قائلاً: «هذه التربة التي يقتل عليها - يعني الحسين «عليه السلام» - ضعيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي - الحسين «عليه السلام»»^(١).

ويرى الشيعة: أن الرسول «صلى الله عليه وآله» يشم التربة كما يشم الرياحين العطرة، والمسك الطيب^(٢)، فيعتقد أن شمها قبل أن يهراق فيها

(١) بحار الأنوار ج ٤٤ ص ٢٤١ وهامش إحقاق الحق ج ١١ ص ٣٤٦ عن مقتل الحسين للخوارزمي ج ٢ ص ٩٤ وج ١ ص ١٦٢ و ١٦٠ ونظم درر السمطين ص ٢٥١ ومفتاح النجا ص ١٣٥ وذخائر العقبى ص ١٤٦ و ١٤٧ والصواعق المحرقة ص ١٩٠ وينايع المودة ص ٣١٩ ووسيلة المآل ص ١٨١ و ١٨٢ والكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٣٠٣ ومسند أحمد ج ٤ ص ٢٤٢ والمعجم الكبير للطبراني ص ١٤٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ١٠ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٤ ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٤٨٥ ومجمع الزوائد ج ٩ ص ١٩٠ و ١٨٧ والخصائص للسيوطي ج ٢ ص ١٢٥ والحبائك للسيوطي ص ٤٤ ومختصر تذكرة الشعراني ص ١٩٩ والأنوار المحمدية ص ٤٨٦ والإشاعة ص ٢٤.

(٢) قالت أم سلمة رضي الله عنها: «ثم قال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: ودیعة

دم الحبيب ابن الحبيب إنما هو لعطور معنوية وعلاقات ربانية وعناية إلهية بالنسبة إليها إما في نفسها، أو لما مضى عليها، أو لما يأتي في مستقبلها فعمل الرسول «صلى الله عليه وآله» يوجد لكل مسلم حالة خاصة بالنسبة إليها، فلتسمها أنت بما شئت من العناوين.

ولعله «صلى الله عليه وآله» يشم منها ما يأتي عليها من الحوادث المؤلمة على أهل البيت «عليهم السلام»، من إهراق دمائهم، وسلب أموالهم، وضرب متونهم وأسرهم، ولعله يشم منها ما يأتي عليها من اختلاف أولياء الله إليها، وسكونهم، وعبادتهم، ومناجاتهم، وبكائهم فيها، ولعل.. ولعل..

عندك هذه، فشملها رسول الله «صلى الله عليه وآله» وقال: ويح كرب وبلا.

راجع: هامش إحقاق الحق ج ١١ ص ٣٤٧ عن المعجم الكبير للطبراني ص ١٤٤ والتهذيب ج ٢ ص ٣٤٦ وطرح الشريب ج ١ ص ٤١ ومجمع الزوائد للهيتمي ج ٩ ص ١٨٩ وخلاصة تهذيب الكمال ص ٧١ وكفاية الطالب ص ٢٧٩ ومسند أحمد ج ١ ص ٣٧٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٩ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٣ وكنز العمال ج ١٣ ص ١١٢ ومنتخبه بهامش مسند أحمد ج ٥ ص ١١٢ ومقتل الحسين للخوارزمي ج ١ ص ١٧٠ وذخائر العقبى ص ١٤٧ والصواعق ص ١٩١ والتذكرة لابن الجوزي ص ٢٦٠ والخصائص للسيوطي ج ٢ ص ١٢٥ ووسيلة المآل ص ١٨٢ ومفتاح النجا ص ١٣٤ والينابيع ص ٣١٩ ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٤٨٥ والبداية والنهاية ج ٦ ص ٢٢٩ وج ٨ ص ١٦٩.

ولما شَمها رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يملك عينيه أن فاضتا.
قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب «عليه السلام»: دخلت على النبي
«صلى الله عليه وآله» ذات يوم وعيناه تفيضان، قلت: يا نبي الله أغضبك
أحد؟! ما شأن عينيك تفيضان؟!

قال: بل قام عندي جبرائيل قبل، فحدثني أن الحسين يقتل بشط الفرات.
قال: فقال: هل أشمك من تربته؟!

قال: قلت: نعم.. فمد يده فقبض قبضة من تراب، فأعطانيها، فلم
أملك عيني أن فاضتا^(١).

فالشيعية يقبلونها كما قبلها النبي الكريم «صلى الله عليه وآله»،
ويشمونها كما شمها كأغلى العطور وأثمنها، ويدخرونها كما ادخرها،

(١) مسند أحمد ج ١ ص ٨٥ وج ٤ ص ٢٤٢ وهامش إحقاق الحق ج ١١ ص ١١٢ عنه،
وعن تاريخ الإسلام للذهبي ج ٣ ص ٩ وسير أعلام النبلاء ج ٣ ص ١٩٣ وكنز
العمال ج ١٣ ص ١٢٢ ومنتخبه بهامش المسند ج ٥ ص ١١٢ والمعجم الكبير
للطبراني ص ١٤٤ ومقتل الخوارزمي ج ١ ص ١٧٠ وذخائر العقي ص ١٤٧
والصواعق المحرقة ص ١١٩ وتهذيب التهذيب ج ٢ ص ٣٤٦ والتذكرة لابن
الجوزي ص ٢٦٠ ووسيلة المآل ص ١٨٢ ومفتاح النجا ص ١٣٤ والينابيع ص ٣١٩
ودلائل النبوة لأبي نعيم ص ٤٨٥.

ويسكبون عليها الدموع كما سكب عليها دمعته، اقتفاء لأثره «صلى الله عليه وآله» واتباعاً لسنة الله وسنة رسوله، ولكل مسلم في رسول الله «صلى الله عليه وآله» أسوة حسنة.

واهاً لها من تربة سكب عليها رسول الله «صلى الله عليه وآله» دمعته قبل أن يهراق فيها دم مهجته وحببيه^(١).

سجود النبي ﷺ على تربة الحسين عليه السلام:

وأما بالنسبة لسجود النبي «صلى الله عليه وآله» على تربة الحسين «عليه السلام»، فنقول فيه: إنه وإن لم يُنقل لنا أنه «صلى الله عليه وآله» قد سجد عليها، ولكننا نعلم أنه يتخير في عباداته أفضل الأحوال، ويختار لسجوده أقدس تراب وأطهره.. فإنه إذا كان مسروق بن الأجدع يرسل إلى مكة ليأثوه بحجر من أحجار المروة ليسجد عليه طلباً للثواب، فلا يمكن أن يكون النبي «صلى الله عليه وآله» أقل اهتماماً من ابن الأجدع في تحري أفضل تراب ليسجد عليه.. غير أن المصلحة العامة قد تقضي بعدم اطلاع الناس على هذا الأمر، لأكثر من سبب..

ومن ذلك: استهجانهم فعل ذلك، أو انسياقهم إلى أوهام لم يكن من

(١) السجود على الأرض للشيخ علي الأحمدي ١١٦ - ١١٩ و (الطبعة الرابعة سنة

١٤١٤هـ) ص ١٢٣ و ١٢٤.

المصلحة التسبب بحصولها وهم قريبو عهد بجاهلية.. أو لغير ذلك من أسباب. وبعد.. فإن مسألة السجود على التربة الحسينية، أو على الأرض مسألة فقهية فرعية، لا ربط لها بالأمور الاعتقادية، وهي مسألة اجتهادية يثاب المجتهد على ما يبذله من جهد فيها، سواء أخطأ أو أصاب، ولكنه إن أخطأ يكون معذوراً عند الله..

والخطأ في المسائل الفرعية لا يعني صحة المذهب الآخر، ولا بطلان هذا المذهب من أساسه، مع أنه لا ريب في عدم حصول الخطأ في هذه المسألة كما أوضحناه.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا لا يضع الشيعة جميع مساجدهم على تربة الحسين عليه السلام؟

السؤال رقم ١٩٣ (٣٧):

يرى علماء الشيعة: أن أعضاء السجود في الصلاة ثمانية: «الجبهة، والأنف، والكفين، والركبتين، والقدمين» وهذه الأعضاء يجب أن تلامس الأرض في حال السجود^(١).

ثم يقولون بوجوب السجود على ما لا يؤكل ولا يلبس، ولذا يضعون

(١) «وسائل الشيعة» للحر العاملي (٣/ ٥٩٨).

التربة تحت جباههم^(١).

فلماذا لا يضع الشيعة تربة تحت كل عضو من أعضاء السجود؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا يجب وضع طرف الأنف على الأرض في السجود، بل يستحب، فالمساجد الواجبة سبعة لا ثمانية..

ثانياً: إن السجود يتحقق بوضع الجبهة على الأرض، أما وضع الكفين، والركبتين، وإبهامي الرجلين، فليس له دخل في ماهية السجود.. ولكنها تعطي هيئة للمساجد، وقد تدخل الشارع في هذه الهيئة، فاشتراط وضع هذه المواضع على الأرض في خصوص الصلاة، ولم يشترط ذلك في غيرها، مثل السجود الواجب عند قراءة آيات العزائم في آخر سورتي النجم، والعلق، والسجدة التي في سورة فصلت الآية ٣٨ وفي سورة السجدة الآية ١٥.

ولا تعتبر الطهارة في موضع إبهامي الرجلين والركبتين والكفين،

(١) انظر: «الجامع للشرائع» (ص ٧٠).

وتعتبر الطهارة في موضع الجبهة، ولا يجوز السجود بمعنى وضع الجبهة على الملبوس والمأكول، ويجوز ذلك في الكفين والركبتين والرجلين الخ.. والسجود على التربة يدخل في هذا القسم من البحث، من حيث أن وضع الجبهة على التربة الحسينية له مزيد مثوبة وفضل.

ويشترط في مواضع السجود الإباحة أيضاً.

ثالثاً: لو فرضنا أن الشيعة أخطأوا - وهم لم يخطئوا - في هذا الحكم الشرعي الفرعي، فهل يعني ذلك بطلان إمامة علي «عليه السلام»، وسائر الأئمة الاثني عشر، أو بطلان عقيدة التشيع من أساسها بكل تفاصيلها؟! وهل يصح الإشكال بالأمور الفقهية الفرعية لإبطال أصول العقيدة؟!!

وهل يسمح المسلم للمسيحي أو اليهودي أن يعترض عليه بقوله: لم تُحرّم أكل لحم الخنزير، وشرب الخمر؟! ولماذا تُحرّم حلق اللحية؟! قبل أن يحسم الأمر معه في موضوع التثليث والتوحيد، والنبوة، والقرآن، والإنجيل، وما إلى ذلك؟!!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

لماذا تعطل صلاة الجمعة؟!!

السؤال رقم ١٩٤ (٥٧):

لماذا يعطل كثير من الشيعة صلاة الجمعة التي ورد الأمر الصريح بإقامتها في سورة الجمعة: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمٍ

الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾
[الجمعة: ٩].

إن قالوا: نحن نعطلها حتى يخرج المهدي المنتظر!
نقول: وهل هذا الانتظار يسوّغ تعطيل هذا الأمر العظيم؟! حيث
مات مئات الألوف من الشيعة إن لم يكن أكثر وهم لم يؤدوا هذه الشعيرة
العظيمة من شعائر الإسلام، بسبب هذا العذر الشيطاني الواهي.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

إننا نوضح هذا الأمر ضمن النقاط التالية:

أولاً: هذه مسألة فقهية فرعية، لا ربط لها بموضوع الإمامة، ولا بغيره
من أمور العقيدة.

ثانياً: هناك خلاف فقهي في صلاة الجمعة.. هل يشترط في وجوبها أن
يكون الذي يقيمها هو الحاكم العادل المبسوط اليد، فإذا أقامها وجب على
الناس السعي إليها ولو من بعد عدة كيلومترات؟! أم لا يشترط فيها ذلك،
بل يقيمها كل من يصلح لإمامة الصلاة اليومية، إذا كان بالغاً عاقلاً، تقياً
محسناً للقراءة، ونحو ذلك من الشرائط المعروفة..

وسبب هذا الاختلاف، وجود روايات كثيرة تضمنت الحديث عن إقامتها من قبل الإمام العادل.. حين يمكنه ذلك، فقد فهم قسم من الفقهاء: أنها لا تجب إذا لم يتوفر هذا الشرط..

وبعض الفقهاء لم ير هذا شرطاً، واكتفى بأن يقيمها الفقيه العادل، لأنه النائب العام عن الإمام.

ثالثاً: إن الآية التي في سورة الجمعة لم تأمر بإقامة صلاة الجمعة - كما ذكره السائل - وإنما ذكرت وجوب السعي إلى صلاة الجمعة إذا أقيمت، ونودي إليها، وإنما ينادى الناس إليها حين تتوفر شرائطها.. ولم تتعرض الآية إلى حقيقة هذه الشرائط، وهل من جملتها أن يكون الذي يدعوهم إليها حاكم عادل أم لا؟!!

رابعاً: هناك بعض الأحكام خاصة بالحاكم والإمام الحق دون سواه، فلا يحق لأحد التصدي إليها.. وقد ذكر قسم كبير من الفقهاء من هذه الأمور إعلان الجهاد الابتدائي، أو فقل: جهاد الدعوة إلى الإسلام، فإنه عند كثير من الفقهاء من صلاحيات الأنبياء والأوصياء.. فلماذا لا تكون صلاة الجمعة منها؟!!

كما أن الإمام المهدي «عليه السلام» يحكم في الناس بحكم آل داود، أي بما يقتضيه الواقع، لا بالآيمان والبيئات، وليس لأحد سواه أن يفعل ذلك..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

هل تمتع الأئمة؟

السؤال رقم ١٩٥ (١٨٤):

هل تمتع الأئمة؟!

ومن هم أبناؤهم من المتعة؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: لا يجب على النبي والإمام ولا غيرهما أن يجرب جميع الأحكام الشرعية بنفسه، ولا يجب أن يعمل بكل ما هو جائز، لا قبل أن يعلمها لغيره، ولا بعده، فإنه مبلغ، وهاد، ومربّ ومعلم.. وهم (أي الأئمة «صلوات الله وسلامه عليهم») يقولون: ما كل حلال ينبغي أن يفعل^(١).

وهل إذا قال لك: يجوز لك أن تبني لنفسك قصرًا يحق لك أن تطالبه

(١) راجع على سبيل المثال: الكافي ج ٥ ص ٢٣٥ ومن لا يحضره الفقيه ج ٣ ص ٣١٢

وتهذيب الأحكام ج ٦ ص ٢٠٥ وج ٧ ص ١٧٣ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل

البيت) ج ١٨ ص ٣٥٨ و ٣٩٣ و (ط دار الإسلامية) ج ١٣ ص ١٣٠.

بأن يبني لنفسه قصرًا، لتصدقته في الحكم الذي أبلغك إياه؟!
أو إذا قال لك: يحق لك أن تتزوج بأربع نساء.. أن تقول له: لا
أصدقك إلا أن تفعل أنت ذلك أولاً؟!

ثانيًا: إن جميع المسلمين يقرون: بأن زواج المتعة كان مشروعاً في عهد
رسول الله «صلى الله عليه وآله». ولكن قسماً منهم يدّعي: إن هذا الزواج قد
نسخ في حياته، أو منع منه عمر بعد وفاته.. فنحن نرد هذا السؤال عليهم
ونقول: هل تمتع رسول الله؟! ومن هم أبناؤه من المتعة؟!

ثالثاً: هل يستطيع أحد غير رب العالمين أن ينفي حصول هذا الأمر من
النبي «صلى الله عليه وآله»، أو من غيره من الأئمة؟! بل هل تستطيع أنت
أن تنفي عن أبي بكر وعمر أن يكونا قد تمتعا في عهد رسول الله «صلى الله
عليه وآله» وبعده إلى أن نهى عنه عمر؟!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الباب الثامن

فصول مختلفة

الفصل الأول:

عائشة

ة..

تخوين عائشة في الإفك طعن برسول الله ﷺ ..

السؤال رقم ١٩٦ (٧٠):

لقد أنزل الله عز وجل براءة عائشة «رضي الله عنها» في قصة الإفك الشهيرة، وطهرها من هذا السوء، ثم نجد بعض الشيعة لا زالوا يرمونها بالخيانة^(١)!! - والعياذ بالله - وهذا كما أن فيه طعنًا برسول الله ﷺ، فيه طعن بالله عز وجل الذي يعلم الغيب، ولم يخبر نبيه بأن زوجته خائنة؟! - حاشاها من ذلك -.

وبئس المذهب مذهباً يطعن في زوجات خير البشر وأمّهات المؤمنين.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فسيأتي سؤال آخر برقم ١٥٣ يتحدث أيضاً عن موضوع الإفك.. وقد

(١) انظر: «تفسير القمي» ج ٢ ص ٣٧٧ و «البرهان» للبحراني ج ٤ ص ٣٥٨.

ذكرنا في جوابه بعض ما يحسن الاطلاع عليه قبل قراءة إجابتنا هذه، فلا بأس بمراجعته..

وما نريد أن نجيب به هنا هو ما يلي:

أولاً: لا ريب في طهارة ذيل عائشة، وسائر زوجات النبي «صلى الله عليه وآله»، وجميع زوجات الأنبياء من فاحشة الزنا، فإن ذلك هو المقرر في اعتقاد الشيعة «رضوان الله تعالى عليهم».

قال الطبرسي «رحمه الله» في مجمع البيان:

«وما بغت امرأة نبي قط»^(١).

ويستدلون على ذلك أيضاً: بأن كفر زوجة النبي ليس من المنفرات عن قبول الدعوة، أما ارتكابها الفاحشة، فيصد الناس عن الحق.. ولذا لا يجوز أن يكون هذا الأمر في زوجات الأنبياء، لكن يمكن أن يكن كافات كما هو الحال في امرأتي نوح ولوط «عليهما السلام»^(٢). وقد قال تعالى: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأةَ نُوحٍ وَامْرَأةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا

(١) مجمع البيان ج ١٠ ص ٣١٩ و (ط مؤسسة الأعلمي سنة ١٤١٥ هـ) ج ١٠ ص ٦٤

وراجع: بحار الأنوار ج ١١ ص ٣٠٨ و ج ١٢ ص ١٤٧.

(٢) السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٠٥ و (ط دار المعرفة) ج ٢ ص ٦٢٤ وتاريخ الخميس ج ١

ص ٤٧٧ والكشاف للزمخشري ج ٣ ص ٢٢٠ وتفسير النيسابوري (بهامش

الطبري) ج ١٨ ص ٦٤.

صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا... ﴿١﴾.

ثانياً: إن الكلام الذي أشار إليه السائل لم يتضمن نسبة الزنا إلى عائشة، ولا إلى غيرها.. ولا نعرف أحداً من الشيعة يتهم عائشة أو غيرها من زوجات النبي «صلى الله عليه وآله» بشيء من ذلك.

ثالثاً: إن الكتاب المنسوب للقمي لا يصح الاعتماد عليه، لأن نسبته إلى القمي غير ظاهرة، ولا مسلمة عند علماء الشيعة.

رابعاً: إن علماء الشيعة قد ردّوا ورفضوا بشدة ما هو أقل بكثير من هذا الكلام بكل صراحة، فقد قال المجلسي «رحمه الله»: «وهذا إن كان رواية، فهي شاذة مخالفة لبعض الأصول، وإن كان قد يبدو من طلحة ما يدلُّ على أنه كان في ضميره الخبيث مثل ذلك، لكن وقوع أمثال ذلك بعيد عقلاً، ونقلاً، وعرفاً، وعادة..» (٢).

خامساً: بالنسبة لما ذكره السائل، من أن الله تعالى أنزل براءة عائشة في قصة الإفك الشهيرة، وطهرها من هذا السوء نقول:

ألف: هناك خلاف في آيات الإفك في سورة النور، فأهل السنة يقولون: الإفك كان في حق عائشة، وقد نزلت الآيات لتبرئتها.

(١) الآية ١٠ من سورة التحريم.

(٢) بحار الأنوار ج ٣٢ ص ١٠٧.

وفي الشيعة من يقول: إن ما رواه أهل السنة في صحاحهم وغيرها يعاني من إشكالات كثيرة، تسقطه عن الاعتبار.. والصحيح هو: أن الإفك كان على مارية القبطية، وأن الله أنزل آيات الإفك لتبرئتها..

ولكن أعين الطمع بالفضائل قد جعلت الأيدي تمتد لتغير على هذه الفضيلة التي ظهرت في الآيات النازلة، وتسلبها من صاحبها الحقيقية، وتنسبها إلى عائشة.

ب: قد لاحظنا: أن السائل ينسب إلى بعض الشيعة: أنهم ينسبون هذا الأمر القبيح إلى عائشة.. ثم يطلق حكمه على المذهب كله، فيقول: «وبئس المذهب مذهباً يطعن في زوجات خير البشر وأمّهات المؤمنين». فكيف صار الكلام الذي تنسبونه أنتم إلى البعض مبرراً للهجوم على المذهب كله. والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله..

دفن النبي ﷺ في بيت عائشة دليل حبه لها..

السؤال رقم ١٩٧ (٧٥):

كيف يُدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة عائشة «رضي الله عنها»؟! وأنتم تتهمونها بالكفر والنفاق والعياذ بالله؟! أليس هذا دليلاً على حبها ورضاه عنها؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: ذكرنا في الجواب على السؤال رقم (٢٥): أن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة الزهراء «عليها السلام»، وقد أثبتنا ذلك بأدلة قاطعة لا تقبل الجدل والنقاش.. لكن بعد إخراج الزهراء «عليها السلام» من بيتها بحجة أنها أزعجتهم ببكائها على أبيها استولت عائشة على ذلك البيت. وليس واضحاً إن كان هذا الإستيلاء قد حصل بعد استشهاد الزهراء «عليها السلام» أو قبله!!

ثانياً: قلنا مرات وكرّات: أننا لا نكفر عائشة، ولا نقول في حقها إلا ما قاله القرآن، وما ثبت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولكنكم تريدون ان تمنعونا من ذكر ما صدر منها، ومن غيرها، فتتهموننا بأننا نكفر الصحابة تارة، وبأننا نسبهم أخرى..

وقد أثبتت الوقائع: أن أساليب الإرهاب الفكري، والإتهام بالباطل، والترهيب لا تجدي في المنع عن ذكر ما ذكره الله تعالى.. وجعله قرآناً يتلى، وما قاله رسول «صلى الله عليه وآله» حسبما رويتموه أنتم لنا، فإنه لم يقله لكي نخفيه، بل قاله ليكون في متناول أيدي الناس، ومن أسباب هدايتهم إلى الحق.

ثالثاً: إن دفن النبي «صلى الله عليه وآله» في بيت عائشة لا يدلُّ على حبه لها، ولا على رضاه عنها؛ لأن البيت ليس ملكاً لها، بل هو ملك له..
 رابعاً: أنتم الذين رويتم لنا: أن الصحابة اختلفوا أين يدفن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ثم اتفقوا على أنه «صلى الله عليه وآله» يدفن حيث مات، لأن هذا هو الواجب في دفن الأنبياء^(١)، فدلَّ ذلك على أمرين:
 أحدهما: أن دفنه «صلى الله عليه وآله» في موضعه إنما كان لأجل تطبيق حكم شرعي ثابت بالنسبة لجميع الأنبياء..

الثاني: أنه لم يقرَّر هو «صلى الله عليه وآله» أن يدفن في بيت أحد، ليقال: إنه قد قرَّر ذلك لهذا الغرض أو لغيره. ولو انه «صلى الله عليه وآله» كان قد قرَّر شيئاً من ذلك لم يختلف الصحابة.

(١) راجع: سنن ابن ماجه ج ١ ص ٥٢١ والممل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ٢٤ وشفاء السقام للسبكي ص ٢٧٩ ونيل الأوطار ج ٢ ص ١٣٩ وفتح الباري ج ١ ص ٤٤٢ وعمدة القاري ج ٤ ص ١٨٧ وعون المعبود ج ٦ ص ٢٢ ومسند أبي يعلى ج ١ ص ٣١ و ٣٢ وشرح سنن النسائي ج ٣ ص ٢٠٠ وتحفة الأحوذى ج ٢ ص ٤٣٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٣ ص ٣٩ وج ١٧ ص ٢١٨ ونصب الراية ج ٢ ص ٣٥٠ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ٢٣٧ والمواقف للإيجي ج ٣ ص ٦٥٠ والمحصول للرازي ج ٤ ص ٣٦٩ والإحكام للآمدي ج ٢ ص ٦٦ وشرح المواقف للجرجاني ج ٨ ص ٣٧٦ والتمهيد لابن عبد البر ج ٢ ص ٣٩٩.

خامساً: ولو فرضنا أنه «صلى الله عليه وآله» هو الذي أمر بأن يدفن في موضع بعينه، فليس بالضرورة أن يكون ذلك لحبه لهذا أو لذلك، فلعله لأجل أن يرغمها على الخروج من ذلك المكان، أو لعله أراد أن يعرف الناس بأن الحجرة له هو وليست لها. أو لعله أراد أن يغيظها بذلك. أو لعله.. أو لعله..

سادساً: لو صح قول فريق من الناس: إن النبي «صلى الله عليه وآله» دفن في بيت عائشة، فإننا نقول:

إن ذلك لا يدل على أن لأبي بكر وعمر فضيلة في دفنهما معه «صلى الله عليه وآله»، لأنهم قد رووا: أن عائشة هي التي أذنت بدفن أبي بكر وعمر في بيتها، مما يعني: أن دفنهما لم يكن بإذن الرسول «صلى الله عليه وآله»، ولا بأمره. سابعاً: هناك روايات عن عائشة تقول: إن النبي «صلى الله عليه وآله» يدفن حيث يقبض^(١)، ومعنى ذلك: أن دفنه «صلى الله عليه وآله» في موضعه لم يكن بقرار أحد، كما أنه لم يكن لأجل ملاحظة خاطر عائشة أو غيرها..

(١) راجع: مجمع الزوائد ج ٩ ص ١١٢ والخصائص الكبرى للسيوطي ج ٢ ص ٤٨٦ ومسند أبي يعلى ج ٨ ص ٢٧٩ والبداية والنهاية ج ٧ ص ٣٩٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٢ ص ٣٩٤ والغدير ج ٧ ص ١٨٩ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٨ ص ٦٩٣.

ثامناً: قد أثبتنا: أن الموضع الذي دفن فيه رسول الله «صلى الله عليه وآله» لم يكن بيت عائشة، بل هو بيت ابنته فاطمة «عليها السلام»، ونحن نذكر هنا بحثاً لنا حول هذا الموضوع، فنقول:

أين دفن النبي ﷺ؟!:

قال ابن كثير: «قد علم بالتواتر: أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها، شرقي مسجده، في الزاوية الغربية القبليّة من الحجرة، ثم دفن بعده أبو بكر، ثم عمر..»^(١).

وقضية دفنه «صلى الله عليه وآله» في بيت عائشة رواها في صحيح البخاري وغيره عن عائشة بصورة عامة.. وعن ابن أختها عروة بن الزبير، كما يلاحظ في أكثر الروايات..

أما نحن فنشك في ذلك كثيراً، لأكثر من سبب:

السبب الأول:

أن بيت عائشة لم يكن في الجهة الشرقية من المسجد، لأمرين: أحدهما: أن خوخة آل عمر الموجودة في الجانب القبلي في المسجد، وهي اليوم «يتوصل إليها من الطابق الذي بالرواق الثاني من أروقة القبلة، وهو الرواق الذي يقف الناس فيه للزيارة أمام الوجه الشريف بالقرب من

(١) السيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٤١ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٤٢.

الطابق المذكور..»^(١) - هذه الخوخة - قد وضعت في بيت حفصة الذي كان مربداً، وأخذته بدلاً عن حجرتها حين توسيع المسجد..
وقد كانت دار حفصة في قبلي المسجد^(٢).

وكان بيت حفصة بنت عمر ملاصقاً لبيت عائشة من جهة القبلة^(٣).
«والمعروف عند الناس: أن البيت الذي كان على يمين الخارج من
خوخة آل عمر المذكورة هو بيت عائشة»^(٤).

وعلى هذا.. فيكون بيت عائشة في قبلي المسجد، لا في شرقيه، حيث
يوجد القبر الشريف، أي أنه يكون في مقابله وبينه وبينه فاصل كبير..

الثاني: مما يدل على أن بيت عائشة كان في جهة القبلة من المسجد من
الشرق، ما رواه ابن زبالة، وابن عساكر، عن محمد بن أبي فديك، عن محمد
بن هلال: أنه رأى حُجَرَ أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» من جريد،
مستورة بمسوح الشعر، فسألته عن بيت عائشة.

فقال: كان بابه من جهة الشام.

قلت: مصرعاً كان أو مصرعين؟!

(١) راجع كل ذلك في وفاء الوفاء ج ٢ ص ٧٠٦.

(٢) رحلة ابن بطوطة ص ٧٢.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٣.

(٤) المصدر السابق ج ٢ ص ٧١٩.

قال: كان باب واحد^(١).

وفي عبارة ابن زبالة: مستورة بمسوح الشعر، مستطيرة في القبلة، وفي المشرق، والشام. ليس في غربي المسجد شيء منها الخ..^(٢).

وقال ابن عساكر: وباب البيت شامي^(٣).

فيستفاد من ذلك:

ألف: ما قاله المحقق البحاثة السيد مهدي الروحاني «رحمه الله»:

«قوله في الحديث: (فسألت عن بيت عائشة) في هذا دلالة على أن الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» لم تكن بيت عائشة، إذ فيه دلالة على أن السائل يعلم أن بيتها لم يكن في الموضع الذي دفن فيه النبي «صلى الله عليه وآله».. ولذلك فهو يسأل عن موضع بيتها فيما عدا البيت الذي دفن فيه النبي «صلى الله عليه وآله» ليعرفه أين يقع..» انتهى.

ب: إن من المعلوم: أن الجهة الشامية للمسجد هي الجهة الشمالية منه، كما صرحت به الرواية آنفاً، ويدل على ذلك أيضاً قول ابن النجار:

(١) الأدب المفرد للبخاري ص ١٦٨ وإمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٩٨ وسبل الهدى

والرشاد ج ٣ ص ٣٤٩ وج ١٢ ص ٥١ وراجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ و ٤٥٩

و ٤٦٠ وعن سمت النجوم ص ٢١٨.

(٢) نفس المصادر السابقة.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ و ٤٥٩ و ٤٦٠.

«قال أهل السير: ضرب النبي «صلى الله عليه وآله» الحجرات ما بينه وبين القبلة، والشرق إلى الشام، ولم يضربها في غريبه. وكانت خارجة عنه مديرة به. وكان أبوابها شارعة في المسجد»^(١).

وأيضاً: «وجه المنبر، ووجه الإمام إذا قام على المنبر بجهة الشام»^(٢).
ومن المعلوم: أن الجالس على المنبر يكون ظهره إلى القبلة، ووجهه إلى الجهة المقابلة لها..

فإذا تحقق ذلك.. وإذا كان باب بيت عائشة يقابل الجهة الشمالية، فإن ذلك معناه: أن بيتها كان في جهة القبلة من المسجد..

وكان باب حجرتها يفتح على المسجد مباشرة، حتى إنها تقول: إنها كانت ترجل النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو معتكف في المسجد، وهي في بيتها، وهي حائض^(٣).

(١) راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣ وإمتاع الأسماع ج ١٠ ص ٨٩.

(٢) راجع: وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٣٥ و ٤٥٩ و ٥١٧ و ٦٩٣.

(٣) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩ هـ) ج ١ ص ٢٢٩ و ٢٢٦ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ٢٥٦ و ٢٦٠ والطبقات الكبرى لابن سعد، ج ٨ ص ١١٩، وفتح الباري ج ٤ ص ٢٣٦ عن أحمد والنسائي، ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤١ و ٥٤٢ و نيل الأوطار ج ٤ ص ٣٥٦ ومسند أحمد ج ٦ ص ٢٣٤ وعمدة القاري ج ١١ ص ١٤٤ و ١٥٨ والسنن الكبرى للنسائي ج ٢ ص ٢٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٨ ص ٤٣٩ وغير ذلك.

وقد حاول البعض توجيه ذلك: بأن المراد من الباب الذي لجهة الشام هو الباب الذي شرعته عائشة لما ضربت حائطاً بينها وبين القبور، بعد دفن عمر. وأجاب السمهودي بقوله:

«وفيه بُعد، لأنه سيأتي ما يؤخذ منه أن الحائط الذي ضربته كان في جهة المشرق»^(١).

وإذا كان في جهة المشرق؛ فلا بد أن يكون الباب فيه مقابلاً للمغرب، لا لجهة الشام.

ج: ويدل على كون بيت عائشة في جهة القبلة: أن الحُجر كانت تبدأ من بيت عائشة، وتنتهي إلى منزل أسماء بنت حسن، كما نص على ذلك من شاهدها^(٢).

د: إن رواية ابن عساكر، وابن زبالة المتقدمة تنص على أنه لم يكن لبيت عائشة إلا باب واحد، بمصراع واحد..

وهم يقولون: إنه قد صُليَّ على النبي «صلى الله عليه وآله»، وهو على شفير حفرة، ودفن في حجرة لها بابان..

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢.

(٢) راجع: الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ١ ق ٢ ص ١٨١ وج ٨ ق ٢ ص ١١٩ و (ط دار صادر) ج ١ ص ٤٩٩ وج ٨ ص ١٦٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٣ ص ٣٤٨ وج ١٢ ص ٥٠ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٩.

فقد روى ابن سعد، عن أبي عسيم، قال: لما قبض رسول الله «صلى الله عليه وآله»، قالوا: كيف نصلي عليه؟! قالوا: ادخلوا من ذا الباب أرسالاً أرسالاً، فصلّوا عليه، واخرجوا من الباب الآخر..^(١).

ويمكن المناقشة في الرواية التي كان السؤال فيها عن كون الباب فيه مصراعاً أو مصراعين:

بأن الجواب لا بد أن يطابق السؤال، فإذا كان السؤال عن مصاريع الباب، لا عن عدد الأبواب، فلا بد أن يكون الجواب عن ذلك أيضاً.. ولا يدل ذلك على أنه لم يكن للحجرة باب آخر.

هـ: سيأتي: أنهم يزعمون: أن النبي «صلى الله عليه وآله» كان في مرضه (أي قبل انتقاله إلى بيت فاطمة) في حجرة عائشة؛ فكشف الحجاب؛ فظهر وجهه «صلى الله عليه وآله» للمصلين كأنه ورقة مصحف، فكاد الناس أن يفتنوا وهم في الصلاة لما رأوا رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهذا يدل على أن حجرة عائشة كانت في طرف القبلة في مقابل المصلين. وأما ما ذكرته الرواية من صلاة أبي بكر في الناس فقد كان ذلك بغير

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٨٩ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٢ وسائر المصادر تقدمت.

رضى من النبي «صلى الله عليه وآله».

وقد بادر «صلى الله عليه وآله» إليه رغم مرضه، وآخره، وصلى مكانه. وقد بحثنا هذا الأمر في موضع آخر من هذا الكتاب..

و: بالإضافة إلى أن في روايات بعض أهل السنة: أن بيت فاطمة «عليها السلام» كان في المربعة التي في القبر.

السبب الثاني:

قال ابن سعد: «واشترى (يعني معاوية) من عائشة منزلها بمئة وثمانين ألف درهم، ويقال بمائتي ألف. وشرط لها سكنها حياتها. وحمل إلى عائشة المال، فما رامت من مجلسها حتى قسمته.

ويقال: اشتراه ابن الزبير من عائشة، بعث إليها - يقال - خمسة أجمال بُخت تحمل المال، فشرط لها سكنها، حياتها، فما برحت حتى قسمت ذلك الخ..»^(١).

ولا ينبغي أن يتوهم: أن المقصود ببيت عائشة هنا هو البيت الذي أخذته من سودة، التي توفيت في أواخر خلافة عمر، إذ قد:

أسند ابن زبالة، عن هشام بن عروة، قال: إن ابن الزبير ليعتد بمكرمتين ما يعتد أحد بمثلها: إن عائشة أوصته ببيتها وحجرتها، وإنه

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج٨ ص ١١٨ و (ط دار صادر) ج٨ ص ١٦٥ ووفاء

الوفاء ج٢ ص ٤٦٤ عنه، وإمتاع الأسماع ج١٠ ص ٩٣ وليراجع: حلية الأولياء

ج٢ ص ٤٩.

اشترى حجرة سودة^(١).

فعائشة إذن، قد باعت بيتها وأكلت ثمنه، فكيف يقولون: إن النبي «صلى الله عليه وآله» قد دفن في حجرتها؟! والمفروض: أن الحجرة كانت من الصغر بحيث لا تتسع لدفن ثلاثة أشخاص.

واحتمال أن يكون المقصود هو بيتها المستحدث، لا يصح، لأن سياق الكلام ناظر إلى حجر أزواج النبي «صلى الله عليه وآله»، التي خُصِّصَتْ لهن من قبله «صلى الله عليه وآله».

كما أن معاوية لا يدفع هذا المال الكثير إلا لينال شرفاً، أو ليحرم الآخرين شرفاً بزعمه.. وهذا الشرف هو الحصول على مكان ينسب إلى رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

إلا إن كان هدفه هو تعظيم شأن عائشة. ولم نشعر أنه يهتم لها كثيراً، كما أظهره موقفه منها حين عارضت سياساته في قتل أخيها، وحجر بن عدي، وسواهما..

السبب الثالث:

أنهم يقولون: إن الموضع قد ضاق حتى لم يعد فيه إلا موقع قبر واحد،

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٤ وراجع: السنن الكبرى للبيهقي ج ٦ ص ٣٥ ومعرفة السنن والآثار ج ٤ ص ٤٢٧ وتاريخ مدينة دمشق ج ٢٨ ص ١٩٠.

فدفن فيه عمر..

فقد روى البخاري، وغيره: أن عمر بن الخطاب لما أرسل إلى عائشة يسألها أن يدفن مع صاحبيه.

قالت: كنت أريده لنفسي، فلاؤثرنه اليوم على نفسي..^(١).

قال ابن التين: «كلامها في قصة عمر يدل على أنه لم يبق ما يسع إلا موضع قبر واحد»^(٢).

وإن كان هذا يتناقض مع قولها حين دفن الإمام الحسن «عليه السلام»: أنه لم يبق في حجرة رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلا موضع قبر واحد^(٣).

(١) صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٩ وج ٢ ص ١٩١ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٠٧ وج ٤ ص ٢٠٥ والسنن الكبرى للبيهقي ج ٤ ص ٥٨ وفتح الباري ج ٣ ص ٢٠٤ و ٢٠٥ وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٨ وج ١٦ ص ٢٠٩ وأسد الغابة ج ٤ ص ٧٥ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٤ ص ٤١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ص ٣٣٨ وشرح النهج للمعتزلي ج ١٢ ص ١٨٨ والمصنف لابن أبي شيبة ج ٨ ص ٥٧٦ ونيل الأوطار ج ٦ ص ١٥٩ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧ والبحار ج ٣١ ص ٩٠ والغدير ج ٦ ص ١٨٩.

(٢) فتح الباري ج ٣ ص ٢٠٥ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧.

(٣) مقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٤٩ وشرح الأخبار ج ٣ ص ١٣٠ وتاريخ مدينة دمشق ج ١٣ ص ٢٨٩ وتاريخ المدينة لابن شبة ج ١ ص ١١١

ويؤيد ذلك: أنه «لما أرسل عمر إلى عائشة؛ فاستأذنها أن يدفن مع النبي (صلى الله عليه وآله) وأبي بكر فأذنت.

قال عمر: إن البيت ضيق، فدعا بعضاً؛ فأتي بها، فقدر طوله، ثم قال: احفروا على قدر هذه»^(١).

ورروا: أنه جاف^(٢) بيت النبي (صلى الله عليه وآله) من شرقيه، فجاء عمر بن عبد العزيز، ومعه عبد الله بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر، فأمر ابن وردان: أن يكشف عن الأساس، فبينا هو يكشفه إلى أن رفع يده، وتنحى واجماً، فقام عمر بن عبد العزيز فزعاً، فقال عبد الله بن عبيد الله: لا يروعنك، فتانك قدما جدك عمر بن الخطاب، ضاق البيت عنه، فحفر له في الأساس الخ.. وفي الصحيح، قال عروة: ما هي إلا قدم عمر^(٣).

وترجمة الإمام الحسن «عليه السلام» لابن عساكر ص ٢١٨.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ٢٦٤ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٦٤ وكنز العمال ج ١٢ ص ٦٨٩.

(٢) جاف الشيء: قعره.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٥ و ٥٥٤ عن ابن زباله، ويحيى، وكتاب الفتوح لابن أعثم ج ٢ ص ٣٣٠ وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٧ وليراجع: صحيح البخاري ج ١ ص ١٥٩ و (ط دار الفكر) ج ٢ ص ١٠٧ والطبقات الكبرى لابن سعد (ط ليدن) ج ٣ ق ١ ص ١٦٨ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٦٩ والبداية والنهاية لابن كثير

وإذ قد عرفنا: أن الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» قد ضاقت حتى دفن عمر في الأساس..

فلننظر إلى بيت عائشة الذي كانت تسكن وتتصرف فيه.. فإننا نجد: أنه كان واسعاً وكبيراً.. وبقيت تتصرف فيه في الجهات المختلفة، فليلاحظ ما يلي:

١ - تقدم: أن عائشة قد باعت بيتها لمعاوية، أو لابن الزبير.

٢ - إن عائشة قد عرضت على عبد الرحمن بن عوف أن يدفن مع النبي الأكرم «صلى الله عليه وآله»..^(١).

ومنع بنو أمية من دفن الإمام الحسن «عليه السلام» عند جده، حينما ظنوا أن الحسين «عليه السلام» يريد دفنه هناك^(٢).

ج ٥ ص ٢٩٣ وإمتاع الأسماع ج ١٤ ص ٦٠٤ والسيرة النبوية ج ٤ ص ٥٤٢.

(١) وفاء الوفاء، ج ٢ ص ٥٥٧ وج ٣ ص ٨٩٩ عن ابن شبة، وابن زبالة.

(٢) أنساب الأشراف (بتحقيق المحمودي) ج ٣ ص ٦٠ و ٦٢ و ٦٤ و ٦٥ و شرح

النهج للمعتزلي ج ١٦ ص ١٣ ومقاتل الطالبين ص ٧٤ ووفاء الوفاء ج ٢

ص ٥٤٨ وتاريخ ابن عساكر (ترجمة الحسن «عليه السلام») الحديث رقم ٣٣٧

فما بعده، وج ٢١ ص ٣٨ وج ٦٤ ص ٩٩ كما ذكره المحمودي، وراجع: مناقب آل

أبي طالب ج ٣ ص ٢٠٤ وروضة الواعظين ص ١٦٨ والإرشاد للمفيد ج ٢

ص ١٨ والخرائج والجرائح ج ١ ص ٢٤٢ والمستجدات من الإرشاد (المجموعة)

ص ١٤٩ والبحار ج ٤٤ ص ١٥٤ و ١٥٧ والأنوار البهية ص ٩٢ وقاموس الرجال

بل يقال: إن عائشة نفسها هي التي تزعمت عملية المنع عن دفنه هناك..^(١)، وإن ادعى البعض: أنها قد أذنت في ذلك، لكن بني أمية منعوا منه..^(٢).
كما أنهم يروون: أن عيسى بن مريم سوف يكون رابع من يدفن هناك^(٣).
ثم إن نفس عائشة تصف القبور الثلاثة ثم تقول: «وبقي موضع قبر»^(٤).
وأما ما روي عنها، من أنها استأذنت النبي «صلى الله عليه وآله» إن عاشت بعده أن تدفن إلى جانبه، فقال لها: وأنى لك بذلك، وليس في ذلك الموضع إلا قبري، وقبر أبي بكر، وعمر، وعيسى ابن مريم^(٥). لأن الحافظ

-
- ج ١٢ ص ٣٠٠ والجمال للشيخ المفيد ص ٢٣٤ وكشف الغمة ج ٢ ص ٢٠٩.
- (١) مقاتل الطالبين ص ٧٥ وتاريخ اليعقوبي (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٢٥ وإعلام الوري للطبرسي ج ١ ص ٤١٥ وراجع المصادر السابقة.
- (٢) مقاتل الطالبين ص ٧٥ ووفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٠٨ وج ٢ ص ٥٥٧.
- (٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧ عن يحيى وسنن الترمذي، ومنتظم ابن الجوزي والطبراني، وابن النجار، والزين المراغي. وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٥ وتحفة الأحوذ ج ١٠ ص ٦٢ وتاريخ مدينة دمشق ج ٤٧ ص ٥٢٣ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤ وكتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي ص ٣٥٤.
- (٤) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧. وراجع: السيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ١ ص ٣١٤ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤ وتحفة الأحوذ ج ١٠ ص ٦٢ وعمدة القاري ج ١٦ ص ٢١٢.
- (٥) تحفة الأحوذ ج ١٠ ص ٦٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤ وعمدة القاري ج ١٦

يقول: لا يثبت^(١).

ولأنها كانت تريد أن تدفن في ذلك الموضع، لكن منعها من ذلك أنها أحدثت بعد رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(٢).

أضف إلى ذلك: أن هذا لا يلتقي مع زعمهم أن المكان ضاق حتى حفروا العمر في الأساس.

ثم إنهم يروون عنها أنها تقول: ما زلت أضع خماري، وأتفضل في ثيابي حتى دفن عمر، فلم أزل متحفظة في ثيابي حتى بنيت بيني وبين القبور جداراً^(٣). وعن مالك قال:

ص ٢١٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١٤ ص ٦٢٠.

(١) تحفة الأحوذى ج ١٠ ص ٦٢ وفتح الباري ج ٧ ص ٥٤.

(٢) جواهر المطالب لابن الدمشقي ج ٢ ص ٢٩ والمستدرك للحاكم ج ٤ ص ٦ وج ٨

ص ٧٠٨ ومسند ابن راهويه ج ٢ ص ٤٣ وسير أعلام النبلاء ج ٢ ص ١٩٣

والمصنف لابن أبي شيبة ج ٣ ص ٢٣٠ وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٣٢

ص ٤١١ عن أخبار النساء في العقد الفريد (ط دار الكتب العلمية - بيروت)

ص ١٥٨. وراجع: الكافئة للشيخ المفيد ص ٤٠ وبحار الأنوار ج ٣٢ ص ٣٢٧.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ق ١ ص ٢٦٤ و (ط دار صادر) ج ٣ ص ٣٦٤

ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٣ و ٥٤٤ عنه، وعن ابن زبالة، وتاريخ المدينة لابن شبة

ج ٣ ص ٩٤٥.

قسم بيت عائشة قسمين: قسم كان فيه القبر، وقسم تكون فيه عائشة، بينهما حائط^(١).

وكل ذلك يدل دلالة قاطعة على أن الحجرة التي تدعوهم أو تعدهم للدفن فيها، أو تمنعهم من الدفن فيها كانت متسعة. والمفروض: أن الحجرة التي تدعي أن النبي «صلى الله عليه وآله» دفن فيه قد ضاقت حتى دفن عمر، فوضعت في الأساس. فهل هما حجرتان؟! أم حجرة واحدة؟! أو يقال: إن عائشة قد استولت على بيت فاطمة «عليها السلام»، وأضافت عليه ما اتسع به. وصارت تميز هذا وتمنع ذاك.

وملاحظة أخيرة نذكرها: عن احتجاج عائشة حين دفن عمر وهي: أن هذه القضية قد حيرتنا أيضاً.

وهل بلغ بها التقى أن صارت تتستر من الأموات وهم في قبورهم؟! فكيف إذن لم تتستر من عشرات الألوف من الرجال الأحياء، حينما خرجت لتحارب أمير المؤمنين «عليه السلام» في حرب الجمل، وغيرها؟! وكيف توصي ابن الزبير بأن لا يدفنها مع النبي «صلى الله عليه وآله»، لأنها لا تحب أن تزكى^(٢).

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (ط دار صادر) ج ٢ ص ٢٩٤ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٦٤ و ٥٦٥ وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٧.

(٢) صحيح البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج ٤ ص ١٧٠ و (ط دار الفكر) ج ٢

أو لأنها قد أحدثت بعده؟! كما تقدم.

فَلِمَ لَمْ تَعْلَلْ ذَلِكَ بوجود عمر؟!!

أليست جثة عمر لا تزال موجودة في ذلك الموضع؟!!

وعلى كل حال.. فإنه بعد دفن النبي «صلى الله عليه وآله» في تلك الحجرة، وهي حجرة فاطمة «عليها السلام» كما سيأتي.. أخليت من ساكنيها، وأظهرت للناس.. واستولت عليها عائشة، واستولت على غيرها.. وسكنت هناك، مستفيدة من قوات السلطة وهيبتها..

وكان أول من بنى على بيت النبي «صلى الله عليه وآله» جداراً عمر بن الخطاب..

قال عبيد الله بن أبي يزيد: «كان جداره قصيراً، ثم بناه عبد الله بن الزبير..»^(١).

وعن المطلب قال: كانوا يأخذون من تراب القبر، فأمرت عائشة

ص ١٠٧ وفتح الباري ج ٣ ص ٢٠٤ وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٦ والمعجم

الكبير ج ٢٣ ص ١٧ والبداية والنهاية (ط دار إحياء التراث العربي) ج ٥

ص ٢٩٣ والسيرة النبوية لابن كثير ج ٤ ص ٥٤٢ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٥٧.

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢٩٤ ووفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٤ عن ابن

سعد، وعمدة القاري ج ٨ ص ٢٢٧ وسبل الهدى والرشاد ج ٣ ص ٣٤٩ وج ١٢

ص ٥١ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ٧ ص ١٨٦.

بجدار فضرب عليهم، وكانت في الجدار كوة، فكانوا يأخذون منها، فأمرت بالكوة فسدت^(١):

أو أنهم سدوا أو ستروا على القبر بعد محاولة الحسين دفن أخيه الحسن هناك^(٢)، اتقاء منهم لمثل هذا الأمر، حتى لا يتكرر بعد.

والسبب الرابع:

أن الأدلة تدل على أنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت ابنته فاطمة الزهراء «عليها السلام»، ثم استولت عليه عائشة، واستقرت فيه، وضربت جداراً بينها وبين القبور، وبقيت تحت هذا البيت الطاهر - كما قدمنا - الذي كان في وسط بيوت أزواج النبي «صلى الله عليه وآله» كما ذكره ابن عمر^(٣). ونستند في ذلك إلى ما يلي:

١ - روى الصدوق في أماليه رواية مطولة، عن ابن عباس، جاء فيها: «..فخرج رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وصلى بالناس، وخفف الصلاة، ثم قال: ادعوا لي علي بن أبي طالب، وأسامة بن زيد، فجاءا، فوضع «صلى الله عليه وآله» يده على عاتق علي، والأخرى على أسامة، ثم

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ عن ابن سعد، وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٤٥

عن ابن زبالة، وأضواء البيان للشنقيطي ج ٨ ص ٣٥٢.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٥٤٨ عن ابن سعد.

(٣) راجع: سفينة البحار ج ١ ص ١١٥.

قال: انطلقا بي إلى فاطمة.

فجاءا به، حتى وضع رأسه في حجرها، فإذا الحسن والحسين...». ثم ذكر قضية وفاته هنا^(١).

٢- قال السمهودي: «أسند ابن زباله، ويحيى بن سليمان بن سالم، عن مسلم بن أبي مريم، وغيره: كان باب فاطمة بنت رسول الله في المربعة التي في القبر. قال سليمان: قال لي مسلم: لا تنس حظك من الصلاة إليها، فإنها باب فاطمة «عليها السلام»، الذي كان علي يدخل عليها منه»^(٢).

وعن ابن أبي مريم: «إن عرض بيت فاطمة بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله» إلى الأسطوانة التي خلف الأسطوانة المواجهة للزور قال: وكان بابه في المربعة التي في القبر.

وقد أسند أبو غسان - كما قال ابن شبة - عن مسلم بن سالم، عن مسلم بن أبي مريم، قال: عرس علي «عليه السلام» بفاطمة بنت رسول الله إلى الأسطوانة التي خلف الأسطوانة المواجهة للزور. وكانت داره في المربعة التي في القبر.

وقال مسلم: لا تنس حظك من الصلاة إليها، فإنه باب فاطمة، التي

(١) أمالي الشيخ الصدوق (ط النجف سنة ١٣٩١هـ). المجلس الثاني والتسعون

ص ٥٦٩ و (ط مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة) ص ٧٣٥ وروضة

الواعظين ص ٧ وبحار الأنوار ج ٢٢ ص ٥٠٩ ومجمع النورين ص ٧٠.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥٠ وأعيان الشيعة ج ١ ص ٣١.

كان علي يدخل إليها منها، وقد رأيت حسن بن زيد يصلي إليها»^(١).
 فهل كان علي «عليه السلام» يدخل على زوجته من وسط حجرة عائشة؟
 أم أن عائشة أو غيرها من زوجاته «صلى الله عليه وآله» كانت من
 محارمه «عليه السلام»؟!

إن ذلك إن دل على شيء فإنما يدل على أن ذلك الموضع هو بيت فاطمة
 التي ظلمت في مماتها، كما ظلمت في حياتها: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ
 مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾^(٢). وليس هو بيت عائشة، كما تريد أن تدعي هي ومحبوها!!
 ٣- إن لدينا ما يدل على أن شرقي الحجرة كان في بيت فاطمة. وإذن..
 فعائشة كانت تسكن في بيت فاطمة حينما ضربت الجدار!!

«قال ابن النجار: وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة، وفيه محراب،
 وهو خلف حجرة النبي «صلى الله عليه وآله».
 قلت (أي السهمودي): الحجرة اليوم دائرة عليه، وعلى حجرة عائشة،
 بينه وبينه موضع تحترمه الناس، ولا يدوسونه بأرجلهم، يذكر أنه موضع
 قبر فاطمة «عليها السلام».

وقد اقتضى ما قدمناه: أن بيت فاطمة كان فيما بين مربعة القبر،

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٦٧ و ٤٦٩ على الترتيب، ووأعيان الشيعة ج ١ ص ٣١٤.

(٢) الآية ٢٢٧ من سورة الشعراء.

وأسطوان التهجد»^(١).

وعن مدفن فاطمة «عليها السلام» يرى ابن جماعة: «أن أظهر الأقوال هو أنها دفنت في بيتها». وهو مكان المحراب الخشب، داخل مقصورة الحجرة الشريفة من خلفها. وقد رأيت خدام الحاضرة يجتنبون دوس ما بين المحراب المذكور وبين الموضع المزور من الحجرة الشريفة الشبيه بالمثلث، ويزعمون أنه قبر فاطمة^(٢).

ومن الواضح: أن أسطوان التهجد يقع على طريق باب النبي «صلى الله عليه وآله» مما يلي الزور^(٣).
أي خلف بيت فاطمة^(٤).

قال السمهودي عن موضع تهجد النبي «صلى الله عليه وآله»: «قلت: تقدم في حدود المسجد النبوي ما يقتضي أن الموضع المذكور

(١) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٤٦٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٣ ص ٣٦٤ وبهج الصباغة ج ٥ ص ١٩ ورحلة ابن بطوطة ص ٧٠ ومعاني الأخبار ص ٢٥٤ وبحار الأنوار ج ٤٣ ص ١٨٥ والكافي (ط دار الإسلامية) ج ١ ص ٣٨٣ ووسائل الشيعة ج ١٠ ص ٢٨٨ وفي هامشه عن التهذيب للطوسي، وعن من لا يحضره الفقيه للصدوق.

(٢) وفاء الوفاء ج ٣ ص ٩٠٦.

(٣) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥١ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٦٨٨.

(٤) المصدر السابق.

كان خارج المسجد، تجاه باب جبريل قبل تحويله اليوم. وهو موافق لما سيأتي عن المؤرخين في بيان موضع هذه الاسطوانة»^(١).

وإذا كان كذلك: فإن بيت علي يقع بين باب النبي «صلى الله عليه وآله» والحجرة الشريفة. وباب النبي «صلى الله عليه وآله» هو أول الأبواب الشرقية مما يلي القبلة، وقد سُدَّ الآن..

ويقولون: إنه سُمِّيَ بذلك لا لأن النبي «صلى الله عليه وآله» كان يدخل منه، بل لأنه في مقابل حجرة عائشة..

بل نجد ابن النجار يصرح: بأن هذا الباب هو نفسه باب علي «عليه السلام»^(٢).

وهذا يعني: أن ما بين الحجرة التي فيها القبر الشريف، وباب النبي «صلى الله عليه وآله» كان من بيت فاطمة «عليها السلام»، وحيث دفنت.

ويدل عليه: أنها «عليها السلام» دفنت داخل مقصورة الحجرة من خلفها.. أي تماماً حيث كانت عائشة مقيمة، بعد أن ضربت الجدار على القبور التي كانت مكشوفة لكل أحد، فتصرفت فيه عائشة بمساعدة السلطة، بعد أن تركه أهله الذين حرموا منه كما حرموهم من إرث نبيهم..

٤ - ويدل على ما ذكرناه أيضاً: قول السهمودي في مقام بيان موضع

(١) المصدر السابق.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٤٥١ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٦٨٨.

باب النبي «صلى الله عليه وآله»، وباب جبريل: «الثاني: باب علي، الذي كان يقابل بيته الذي خلف بيت النبي»^(١).

وقال أيضاً: «ويحتمل أن بيت علي «عليه السلام» كان ممتداً في شرقي حجرة عائشة إلى موضع الباب الأول، (يعني باب النبي «صلى الله عليه وآله») فسمي باب علي بذلك، ويدل له: ما تقدم عن ابن شبة في الكلام على بيت فاطمة، من أنه كان فيما بين دار عثمان التي في شرقي المسجد، وبين الباب المواجه لدار أسماء. ويكون تسميته الباب الثاني بباب النبي «صلى الله عليه وآله» لقربه من بابه الخ..»^(٢).

إذن.. فبيت فاطمة يكون ممتداً من شمالي الحجرة التي دفن فيها النبي «صلى الله عليه وآله» إلى شرقيها، وإذا صح كلام ابن شبة هذا، فإنه يصل إلى قبليها أيضاً..

والمفروض هو: أن باب فاطمة وعلي «عليهما السلام» كان شارعاً في المسجد أيضاً..

فكيف استدار بيت فاطمة «عليها السلام» على بيت عائشة وطوقه بهذا الشكل العجيب، من الشمال إلى الشرق.. ويحتمل إلى القبلة أيضاً؟!!

(١) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٦٨٨ و ٦٨٩. وراجع: شرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٥

ص ٥٨٤ عن تحقيق النصر (ط دار الكتب المصرية) ص ٧٦.

(٢) وفاء الوفاء ج ٢ ص ٦٨٨ و ٦٨٩ وراجع: ص ٤٦٩ و ٤٧٠.

عجيب!! وأي عجيب!!

وما معنى: أن تسكن عائشة في شرقي الحجرة، وتضرب بينها وبين القبور جداراً؟!

أوليس شرقي الحجرة كان جزءاً من بيت فاطمة؟!

وكيف يكون باب بيت فاطمة «عليها السلام» في نفس حجرة عائشة؟!

وهل هناك مسافات شاسعة بين المسجد وبين باب النبي «صلى الله عليه وآله»، أو باب جبريل، تسع عدة بيوت وحُجُر؟!

إن كل ذلك يدل على صحة رواية الصدوق المتقدمة، وأنه «صلى الله عليه وآله» قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام»، لا في بيت عائشة..

ونعتقد: أنه قد انتقل من دار عائشة إلى دار فاطمة «عليها السلام» في نفس اليوم الذي توفي فيه، وهو يوم الإثنين^(١)، وذلك لأنه في يوم الإثنين، وحين صلاة الفجر كان لا يزال في بيت عائشة الذي كان لجهة القبلة، إذ قد روى البخاري:

«أن المسلمين بينا هم في صلاة الفجر من يوم الإثنين، وأبو بكر يصلي لهم، لم يفجأهم إلا رسول الله «صلى الله عليه وآله» قد كشف ستر حجرة عائشة، فنظر إليهم، وهم في صفوف الصلاة..

إلى أن قال: وهم المسلمون أن يفتتوا في صلاتهم؛ فرحاً برسول الله

(١) راجع: قاموس الرجال ج ١١ (رسالة في تواريخ النبي والآل) للتستري ص ٣٦.

«صلى الله عليه وآله»^(١).

وبضم رواية الصدوق المتقدمة، الدالة على أنه «صلى الله عليه وآله» خرج فصلى بالناس، وخفف الصلاة، ثم وضع يده على عاتق علي «عليه السلام» والأخرى على عاتق أسامة، ثم انطلقا به إلى بيت فاطمة «عليها السلام»، فجاءا به حتى وضع رأسه في حجرها..

ثم يذكر قضية استئذان ملك الموت، حيث كانت وفاته بعد مناجاته لعلي «عليه السلام»؛ فراجع..

فبضم هذه الرواية إلى ما تقدم نفهم أنه قد انتقل إلى بيت فاطمة «عليها السلام» في نفس اليوم الذي توفي فيه، بعد أن صلى بالناس.

وأما أنه رفع الستر ثم عاد فأرخاه؛ فلم يروه حتى توفي حسبما ذكرته رواية البخاري الآنفه الذكر.. فلا يصح؛ لأن رواية ابن جرير تصرح بأنه

(١) راجع: البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج ٣ ص ٦١ وج ١ ص ٨٢ و (ط دار الفكر)

ج ١ ص ١٨٣ وج ٢ ص ٦٠ وج ٥ ص ١٤١ والرواية وإن كانت قد ذكرت إقرار

النبي «صلى الله عليه وآله» لأبي بكر على الصلاة لكن ذلك غير صحيح. ولهذا

البحث مجال آخر. وراجع: البحار ج ٢٨ ص ١٤٤ وعمدة القاري ج ٦ ص ٣

وج ٧ ص ٢٨٠ وج ١٨ ص ٦٩ وصحيح ابن خزيمة ج ٢ ص ٤١ وج ٣ ص ٧٥

وصحيح ابن حبان ج ١٤ ص ٥٨٧ والثقات لابن حبان ج ٢ ص ١٣٠ والطبقات

الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٢١٧ وسبل الهدى والرشاد ج ١٢ ص ٣٠٥.

عزل أبا بكر عن الصلاة في نفس اليوم الذي توفي فيه، فراجع^(١).
وبعد ذلك كله.. لا يبقى أي شك أو ريب في أنه «صلى الله عليه وآله»
قد دفن في بيت فاطمة «عليها السلام»، لا في بيت عائشة. ولكن فاطمة قد
ظلمت بعد مماتها كما ظلمت في حال حياتها..

«وسيعلم الذين ظلموا آل محمد، عن طريق تزوير الحقيقة والتاريخ،
فضلاً عن مختلف أنواع الظلم الأخرى.. أي منقلب ينقلبون..»
والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لا تمسكوا بعصم الكوافر يمنع من تزوج النبي بعائشة..

السؤال رقم ١٩٨ (١١٥):

روى عالم الشيعة الحر العاملي، عن أبي جعفر في تفسير قوله تعالى:
﴿وَلَا تُمَسِّكُوا بِعَصَمِ الْكُوفِرِ﴾ [الممتحنة: ١٠] قال: «من كانت عنده امرأة
كافرة يعني على غير ملة الإسلام، وهو على ملة الإسلام، فليعرض عليها
الإسلام، فإن قبلت فهي امرأته، وإلا فهي بريئة منه، فمنهى الله أن يستمسك
بعصمتها»^(٢).

(١) راجع كنز العمال ج ٧ ص ١٩٨ عن ابن جرير، وتاريخ الأمم والملوك ج ٣
ص ١٩٦ و (ط مؤسسة الأعلمي) ج ٢ ص ٤٤٠ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤
ص ١٠٦٨ والسيرة الحلبية (ط دار المعرفة) ج ٣ ص ٤٦٧.

(٢) وسائل الشيعة ج ٢٠ ص ٥٤٢.

فأم المؤمنين عائشة «رضي الله عنها» لو كانت كما يقول الشيعة كافرة مرتدة - والعياذ بالله - لكان الواجب تطليقها بكتاب الله. إلا إذا كان رسول الله ﷺ لم يعلم نفاقها وردتها، وعلم الشيعة ذلك!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة لم يحكموا على عائشة بالكفر، ولا يرضون بنسبة الكفر إلى أحد من صحابة رسول الله «صلى الله عليه وآله».. إلا إذا كان قد أعلن ارتداده كطليحة بن خويلد، ونظرائه.. فلا معنى لهذا السؤال من الأساس.

ثانياً: قلنا في الإجابة على السؤال رقم ١٣٩: أن ما ورد من تعابير قرآنية ونبوية حول الإرتداد على الأعقاب يراد به عدم الاستمرار على خط الطاعة، والتخلف عن تنفيذ الأوامر، والرجوع إلى عادة الإهمال، وعدم تحمل المسؤوليات، والامتناع عن القيام بالأعمال المنوطة بهم.. فهو كالكفر في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(١).

(١) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

فإن المراد بالكفر هنا ليس الخروج من الدين، بل المراد به مجرد عدم القيام بالواجب، لأنه يشبه الكافر في هذه الجهة فقط..

ثالثاً: قد يقوم الإنسان ببعض الأعمال التي لها لوازم غير مرضية دون أن يلتفت إلى لوازمها تلك. فإذا نبهه أحد إلى ذلك، استغفر الله وتراجع.

فمثلاً نجد أن عبدة بن الحارث الذي استشهد في حرب بدر، حين جيئ به إلى النبي «صلى الله عليه وآله» جريحاً مشرفاً على الموت، قال لرسول الله «صلى الله عليه وآله»: أما لو كان عمك لعلم أني أولى بما قال منه.

قال: وأي أعمامي تعني؟!

قال أبو طالب حيث يقول:

كذبتم وبيت الله نبي محمد
ولما نطاعن دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع دونه
ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله «صلى الله عليه وآله»: أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله؟! وابنہ الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة؟!

فقال: يا رسول الله أسخطت علي في هذه الحالة؟.

فقال: ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك^(١).

(١) تفسير القمي ج ١ ص ٢٦٥ وبحار الأنوار ج ١٩ ص ٢٥٥ وراجع: شرح نهج

البلاغة للمعتزلي ج ١٤ ص ٨٠ ونسب قريش لمصعب الزيري ص ٩٤ والغدير

ج ٧ ص ٣١٦ وتفسير نور الثقلين ج ٢ ص ١٣٢.

كما أن من يدعُ اليتيم، ولا يحض على طعام المسكين، قد لا يلتفت إلى أن ذلك يؤدي به إلى التكذيب بيوم الدين. فإذا نبهه أحد إلى ذلك ارتدع وتراجع. كما أن لبعض الإعتقادات التي يصر عليها بعض الناس لوزام سلبية لو التفتوا إليها لتخلوا عنها..

ومن أمثلة ذلك:

ما ذكره الله تعالى في سورة التحريم عن إفشاء بعض النساء سر رسول الله «صلى الله عليه وآله»، وما ظهر منهن من مواقف أوجبت أن يقول الله تعالى لنبهه:

﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ، عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ (١).

فدللنا بذلك: على أن في سائر النساء من هن أفضل من تينك المرأتين. وبين لهما: أن الأمور قد تنتهي بهما إلى هذه الأحوال الصعبة، التي ربما لم تكن تخطر لهما على بال..

وفي مثال قرآني آخر، نلاحظ: أن من يترك الحج وهو مستطيع قد لا يلتفت إلى أن الأمر قد يؤدي به إلى أن يصبح مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ

(١) الآيتان ٤ و ٥ من سورة التحريم.

كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾.

وبعدما تقدم نقول:

إذا قال الشيعة وأهل السنة: إن آيات سورة التحريم قد نزلت في عائشة وحفصة، فلا يعني ذلك: أن يكونوا قد حكموا بكفرهما، لأن مفاد آيات سورة التحريم: أنها قد آذتا رسول الله «صلى الله عليه وآله»، ومن يؤذي رسول الله «صلى الله عليه وآله» فحكمه كذا، وتنطبق عليه آية كذا.. لأن الكفر مشروط بأن تكونا ملتفتين إلى لوازم فعلهما، ولا شيء يدل على أنها كانتا ملتفتين إلى لوازم ما صدر عنهما.

إلا ان يقال: إنها لو لم تكونا ملتفتين، لم يخاطبهما الله بهذه الشدة والحدة، ونقول:

إن هذا يبقى مجرد استظهار ظني، لأن التشديد في الخطاب قد يكون لمزيد من التحذير من الوقوع في هذا الأمر الخطير والحساس، فلا بد من تتبع سيرة حياتهما، ليتمكن الحكم عليهما بأنهما كانتا مصرتين على موافقتهما تجاه رسول الله «صلى الله عليه وآله»، أم أن نزول هذه السورة قد قلب الأمور وأحدث تغييراً جذرياً فيها؟!

وهكذا الحال بالنسبة لقوله تعالى في النهي عن الدخول إلى بيت رسول الله، وإطالة الجلوس عنده: ﴿وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي

(١) الآية ٩٧ من سورة آل عمران.

النَّبِيِّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ»^(١). فَإِنْ مِنْ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ قَدْ لَا يَكُونُ مُلْتَفِتًا إِلَى أَنْ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ «صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ»، وَأَنْ اللَّهَ قَدْ لَعَنَ مَنْ يُؤْذِي النَّبِيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَأَنْ لَهُ عَذَابًا أَلِيمًا..

ثالثاً: إِنْ الْمَشْكَلَةُ هِيَ: أَنْ إِخْوَانَنَا مِنْ أَهْلِ السَّنَةِ يَرَوْنَ لَنَا رَوَايَاتٍ فِي أَصَحِّ كُتُبِهِمْ، فَإِذَا طَالِبْنَا هُمْ بِمُضَامِينِهَا، وَأَلْزَمْنَا هُمْ بِمَا يُلْزَمُونَ بِهِ أَنْفُسَهُمْ، اتَّهَمُونَا بِأَنَّا نَكْفُرُ هَذَا، أَوْ نَسُبُّ ذَاكَ، أَوْ نَتَجَنَّى عَلَى هَذَا أَوْ ذَاكَ..

فمثلاً يروي لنا أهل السنة: أَنْ مَنْ يُخْرِجُ عَلَى إِمَامٍ زَمَانَهُ، أَوْ مَنْ نَكَثَ بَيْعَتَهُ فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً^(٢)، فَحُكِمَ كُذًّا، فَإِذَا قُلْنَا لَهُمْ: إِنْ عَائِشَةُ، وَطَلْحَةُ وَالزُّبَيْرُ، قَدْ خَرَجُوا عَلَى إِمَامٍ زَمَانَهُمْ، وَنَكَثُوا بَيْعَتَهُ، كَمَا أَنَّ مَعَاوِيَةَ قَدْ بَغَى عَلَى الْإِمَامِ، فَلَا بَدَّ مِنْ حُلِّ هَذَا الْإِشْكَالِ.

(١) مِنَ الْآيَةِ ٥٣ مِنْ سُورَةِ الْأَحْزَابِ.

(٢) رَاجِعْ: صَحِيحَ مُسْلِمٍ ج ٦ ص ٢١ وَ ٢٢ وَ ج ٤ ص ١٢٧ وَالسَّنَنِ الْكُبْرَى لِلْبَيْهَقِيِّ ج ٨ ص ١٥٦ وَ ١٥٧ وَ ١٦٨ وَ ١٦٩ وَ ج ١٠ ص ٢٣٤ وَمُسْنَدَ أَحْمَدَ ج ٢ ص ٢٩٦ وَ ٤٨٨ وَسَنَنِ النَّسَائِيِّ ج ٧ ص ١٢٣ وَالْمُسْتَدْرَكَ لِلْحَاكِمِ ج ١ ص ١١٧ وَ ج ٢ ص ١٥٢ وَتَيْسِيرَ الْوُصُولِ ج ٢ ص ٤٧ عَنْ الشَّيْخَيْنِ. وَرَاجِعْ: مُسْنَدَ الشَّامِيِّينَ ج ٣ ص ٢٦٠ وَكُنْزَ الْعَمَالِ (طِ مَوْسُئَةُ الرِّسَالَةِ) ج ١ ص ٢٠٧ وَ ج ٦ ص ٦٤ وَ ٦٥ وَالْمُصَنَّفَ لِلصَّنْعَانِيِّ ج ١١ ص ٣٣٠ وَمَجْمَعَ الزَّوَائِدِ ج ٥ ص ٢١٩ وَتَحْفَةَ الْأَحْوِذِيِّ ج ٦ ص ٣٢٠.

قالوا لنا: أنتم تكفرون الصحابة، أو تكفرون زوجات الرسول، أو تسبونهم. وإذا قلنا لهم: إن الذين قتلهم خالد - فيما يزعم أنه حروب الردة - لم يزيدوا على أن طلبوا أن يوزعوا زكاة أموالهم على فقرائهم، أو لأنهم أرادوا أن يبايعوا علياً «عليه السلام»، وهذا لا يكفي للحكم عليهم بالردة والكفر، ثم قتلهم صبراً.

بل يقال: إن خالداً قتل مالك بن نويرة بسبب جمال زوجة مالك، واعتدى عليها في نفس الليلة التي قتل فيها زوجها..

فكيف نحل هذا الإشكال، وكيف نتعامل مع خالد وبماذا نحكم عليه؟! والحال، أن صريح القرآن يقول: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾^(١). نعم.. إننا إذا قلنا لهم ذلك..

قالوا لنا أيضاً: أنت تطعن بالصحابة، وتنتقص من قدرهم..

فهل تحل هذه الأجوبة أمثال هذه الإشكالات؟!

وإذا قلنا لهم: إذا كان الطعن في الصحابة حراماً، فماذا تقولون في معاوية الذي سن لعن أمير المؤمنين «عليه السلام» على منابر المسلمين التي تعد بالآلوف، واستمر ذلك ألف شهر؟!!

(١) الآية ٩٣ من سورة النساء.

قالوا لنا: أنتم تسبون معاوية وتكفرونه وهو صحابي. وأقاموا علينا الدنيا ولم يقعدوها..

رابعاً: روى البخاري في صحيحه عن نافع، عن عبد الله: أنه قال: قام النبي خطيباً، فأشار إلى مسكن عائشة، وقال: «ها هنا الفتنة - ثلاثاً - من حيث يطلع الشيطان»^(١).

وروى أحمد عن ابن عمر، قال: خرج رسول الله «صلى الله عليه وآله»، من بيت عائشة فقال: «رأس الكفر من ها هنا، من حيث يطلع قرن الشيطان»^(٢).

(١) راجع: صحيح البخاري (ط دار الفكر) ج ٤ ص ٤٦ وراجع ص ٩٢ و ١٧٤ وج ٥ ص ٢٠ وج ٨ ص ٩٥ وصحيح مسلم ج ٨ ص ١٧٢ وسنن الترمذي ج ٢ ص ٢٥٧ ومسند أحمد ج ٢ ص ١ وعمدة القاري ج ١٥ ص ٣٠ والعمدة لابن البطريق ص ٤٥٦ والطرائف لابن طاووس ص ٢٩٧ والصراط المستقيم ج ٣ ص ١٤٢ وج ٣ ص ١٦٤ وج ٣ ص ٢٣٧ وكتاب الأربعين للشيرازي ص ٦٢٤ وبحار الأنوار ج ٣١ ص ٦٣٩ وج ٣٢ ص ٢٨٧ وح ٥٧ ص ٢٣٤ والمراجعات ص ٣٣٣ وفتح الباري ج ٦ ص ١٤٧ وقاموس الرجال للتستري ج ١٢ ص ٣٠٣ والصراط المستقيم ج ٣ ص ٢٣٧ ووصول الأخيار إلى أصول الأخبار ص ٨٣ والجمل لابن شدقم ص ٤٧ ومناقب أهل البيت للشيرازي ص ٤٧١.

(٢) مسند أحمد ج ٢ ص ٢٣ و ٢٦ وصحيح مسلم (ط دار الفكر) ج ٨ ص ١٨١

فهل كفر النبي «صلى الله عليه وآله» زوجته، أو أنه اعتبرها - والعياذ بالله - شيطانا؟!

وما هو الموقف من هذا الحديث وذاك، وأمثالهما، هل نكذبهما ونقول: ليس كل ما في البخاري صحيحاً؟! أو نصدقهما ونأخذ بمضمونها؟! أو نأولها تأويلاً مقبولاً لدى العلماء والعقلاء؟! وما هو هذا التأويل؟! ولو بأن نحكم على عائشة بأنها أخطأت في بعض تصرفاتها، ولم تكن معصومة. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

لماذا لم تُحدِّ عائشة لوصدق الآفكون؟!

السؤال رقم ١٩٩ (١٥٣):

يفتري بعض الشيعة على عائشة «رضي الله عنها» ويتهمونها بما اتهمها به أهل الإفك - والعياذ بالله - كما سبق -، فيقال لهم: إذا كان الأمر كما تفترون؛ فلماذا لم يُقم رسول الله ﷺ عليها الحد، وهو القائل «والله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها»^(١)؟!

والمصنف لابن أبي شيبة ج ٧ ص ٥٥٢ ودفع الشبه عن الرسول للحصني ص ٨٢ وكنز العمال (ط مؤسسة الرسالة) ج ١١ ص ١١٩ ووصول الأختار إلى أصول الأخبار ص ٨٣ وإلزام النواصب لابن راشد ص ٢٠٠ و ٢٠١.

(١) رواه البخاري.

ولماذا لم يقيم علي عليها الحد، وهو الذي لا يخاف في الله لومة لائم؟!
ولماذا لم يقيم عليها الحد الحسن لما تولى؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

قد تقدم سؤال قريب من هذا برقم ٧٠، فلا بد من الرجوع إليه
للقوف على ما أجبنا به.

ونضيف هنا إلى ما ذكرناه هناك ما يلي:

أولاً: ليس في الشيعة من يتهم أياً من زوجات النبي «صلى الله عليه وآله» بما اتهم به أهل الإفك إحدى زوجاته «صلى الله عليه وآله».

ثانياً: إن الكتاب الذي أشار إليه لم يذكر ذلك، وإنما ذكر أن قصة لها
منحى آخر، وأن الإفك إنما كان على مارية لا على عائشة.. وقد كذب علماء
الشيعة هذه القصة أيضاً كما ذكرناه في الجواب الذي سيأتي برقم ١٧٠.

كما أن اعتبار بعض ما في كتاب تفسير القمي الذي نقل عنه السائل
ذلك غير مسلم عند الشيعة.. بل هو موضع جدل كبير..

فلا معنى إذن للمطالبة بأن يحد النبي «صلى الله عليه وآله» زوجته من
أجل ذلك..

ثالثاً: بالنسبة لقول السائل: ولماذا لم يقيم علي «عليه السلام» عليها الحد نقول:

إنه غير مقبول من جهتين:

إحداهما: أنه لا شك في براءة جميع زوجاته «صلى الله عليه وآله» من إفك الآفكين، فإن زوجات جميع الأنبياء منزّهات عن هذا الأمر.

الثاني: إن علياً فضلاً عن ولده الإمام الحسن «عليهما السلام» لم يكن هو المطالب بإجراء الحدود، ولا يصح منه ذلك، ولا سيما فيما يكون البت فيه لرسول الله «صلى الله عليه وآله».. فلا يصح هذا السؤال من أساسه، لا أصلاً ولا فرعاً.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

الفصل الثاني

زوجتنا عثمان..

لماذا لا تكون زوجتا عثمان معصومتين؟!

السؤال رقم ٢٠٠ (١٢٦):

لماذا يعطي الشيعة العصمة لفاطمة «رضي الله عنها» ويمنعونها أختيها: رقية وأم كلثوم «رضي الله عنهما»، وهما بضعتان من رسول الله ﷺ كفاطمة؟! وفي صياغة أخرى:

لماذا تثبتون العصمة لفاطمة «رضي الله عنها» دون أختيها رقية وأم كلثوم «رضي الله عنهما»، أليس ذلك هو التناقض بعينه؟!

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أولاً: إن معنى التناقض هو: أن يتوارد النفي والإثبات على موضوع واحد فتقول:

هذا الشيء موجود، وليس بموجود، في نفس اللحظة والمكان والزمان، ومن جهة واحدة مع وحدة الحمل على القضيتين معاً. وللتناقض شروط

عديدة، منها:

الإتحاد في الموضوع، وفي المحمول، وفي الزمان، وفي الجهة، وفي المكان، وفي الحمل..

وشروط التناقض هنا غير متحققة، فإن الموضوع مختلف، فإن فاطمة «عليها السلام» غير أم كلثوم، فإن فاطمة معصومة، بمقتضى آية التطهير وغيرها من الأدلة، فإن أم كلثوم ورقية غير معصومتين، لعدم الدليل على عصمتها..

كما أن النبي يوسف «عليه السلام» كان معصوماً، ولم يكن كل إخوته معصومين، والنبي آدم «عليه السلام» من قبله كان بعض أولاده معصومين، وبعضهم غير معصومين.

كما أن أحد الأخوين قد يكون غنياً، ويكون الآخر فقيراً، أو يكون أحدهما مؤمناً والآخر كافراً، وأحدهما عالماً والآخر جاهلاً، وأحدهما يكون طويلاً، والآخر قصيراً، وهكذا.

ثانياً: إن آية التطهير وحديث الكساء، قد دلّا على عصمة فاطمة «عليها السلام»، ولم يرد شيء يدل على عصمة رقية وأم كلثوم..

كما أن حديث: «إن الله يغضب لغضب فاطمة، ويرضى لرضاها»، وحديث: «من آذاها فقد آذاني..» يدلان على عصمة فاطمة «عليها السلام»، ولا يدلان على عصمة أم كلثوم ورقية..

ثالثاً: هناك كلام كثير حول كون رقية وأم كلثوم بنات لرسول الله

«صلى الله عليه وآله» أو ربائب له، أما فاطمة فلا يرتاب أحد في أنها بنت رسول الله «صلى الله عليه وآله»..

وهناك كتب عديدة ألفت حول ذلك، فراجع كتاب: (ربائب الرسول)، وكتاب (القول الصائب في إثبات الربائب)، وكتاب (بنات النبي أم ربائبه)، وكتاب (البنات ربائب).. وغير ذلك..

رابعاً: إن الشيعة لا يعطون العصمة لأحد، كما هو ظاهر تعبير السائل، ولكنهم يستكشفونها من كلام الله، أو من النصوص التي وردت عن النبي «صلى الله عليه وآله» المعصوم، أو عن الإمام الذي ثبتت عصمته. والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

إنكار نسب رقية وأم كلثوم ومحبة العترة..

السؤال رقم ٢٠١ (١٣٨):

يدعي الشيعة محبة آل البيت وعترة النبي ﷺ، ولكننا نجد عندهم ما يناقض هذه المحبة؛ حيث أنكروا نسب بعض العترة؛ كرقية وأم كلثوم ابنتي رسول الله ﷺ! وأخرجوا العباس عم رسول الله ﷺ وجميع أولاده، والزبير ابن صفية عمة رسول الله ﷺ.

وهم لا يوالون كثيراً من أولاد فاطمة «رضي الله عنها»؛ كزيد بن علي، وابنه يحيى، وإبراهيم وجعفر ابني موسى الكاظم، ويسبون جعفر بن علي أخي إمامهم الحسن العسكري.

ويعتقدون أن الحسن بن الحسن «المثنى»، وابنه عبدالله «المحض»،

وابنه محمد «النفس الزكية» ارتدوا!

وهكذا اعتقدوا في إبراهيم بن عبد الله، وزكريا بن محمد الباقر، ومحمد بن عبد الله بن الحسين بن الحسن، ومحمد بن القاسم بن الحسين، ويحيى بن عمر.. الخ..

فأين ادعاء محبة آل البيت؟! ويشهد لذلك مقولة أحدهم: «إن سائر بني الحسن بن علي كانت لهم أفعال شنيعة، ولا تحمل على التقية»^(١)! بل أعظم من هذا وأدهى.

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن الشيعة يقولون: إن المقصود بكلمة «أهل البيت» في آية التطهير هم خصوص أصحاب الكساء، وهم: علي وفاطمة والحسنان، ورسول الله «صلى الله عليه وآله» سيدهم. وهؤلاء بالإضافة إلى الأئمة التسعة من ذرية الإمام الحسين «عليه السلام»، وهم بقية الأئمة الاثني عشر هم عترته «صلى الله عليه وآله»، الذين هم عدل القرآن في حديث الثقلين.

(١) تنقيح المقال (٣/١٤٢).

وجميع من عدا هؤلاء لا تشملهم الآيات ولا الوصايا التي وردت على لسان رسول الله «صلى الله عليه وآله».. ولا يصدق عليهم اسم العترة، ولا ينطبق عليهم اسم الأئمة الاثنا عشر، ولا أحد الثقلين، ولا أهل البيت «عليهم السلام».

فسائر الذرية معظّمون ومكرّمون عند الشيعة، إكراماً لله سبحانه، ولرسول الله «صلى الله عليه وآله»، ولكن ليس لهم مقام العترة وأهل البيت «عليهم السلام»، وإنما ينظر إلى أعمالهم، فإن كانوا من أهل الصلاح والخير والفلاح، فإن إكرامهم يزيد بمقدار ما يظهر لهم من صلاح وسداد، وإن ظهر منهم خلاف ذلك، فلا بد من اتخاذ الموقف المناسب لأعمالهم.. مع المحافظة على حدٍّ أدنى من الإكرام إعظاماً لرسول الله «صلى الله عليه وآله» ما لم يخرجوا من الإيمان بارتداد أو شبهة.

ثانياً: بالنسبة لرقية وأم كلثوم هناك بحوث علمية تثبت أنهن لسن بنات لرسول الله «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، بل بناته بالكفالة والتربية. وقد ألفت في ذلك كتب كثيرة، ونشرت بحوث عديدة.

فراجع: كتاب بنات النبي «صلى الله عليه وآله» أم ربائبه.. وكتاب: القول الصائب في إثبات الربائب.. وكتاب: البنات ربائب.. وغير ذلك.

وحتى لو كنّ بناته «صلى الله عليه وآله» على الحقيقة، فليس لهن مقام فاطمة الزهراء «عليها السلام»، كما تظهره النصوص المتواترة والمتفق عليها. ولسن من أهل البيت «عليهم السلام» الذين نزلت فيهم آية التطهير.

ثالثاً: لم يخرج الشيعة العباس وأولاده من أهل البيت «عليهم السلام»،

بل رسول الله «صلى الله عليه وآله» هو الذي أخرجهم، كما أخرج جميع زوجاته بمقتضى حديث الكساء. كما أن العباس وأبناءه ليسوا من ذرية الرسول «صلى الله عليه وآله».

أما الزبير، فليس داخلاً فيهم من الأساس، مضافاً إلى ما صدر منه من عظامهم، فقد نكث بيعة إمامه، وخرج عليه وحاربه وقتل بسببه عشرات الألوف. وليس هو من أهل البيت «عليهم السلام» الذين حدّدهم حديث الكساء أيضاً الذين طهّروهم الله تطهيراً.. ولا من ذرية رسول الله «صلى الله عليه وآله».. رابعاً: لقد ذكر السائل عدداً من أولاد فاطمة الزهراء «عليها السلام» وقال: إن الشيعة يبغضونهم. ونقول:

ألف: إن الشيعة لا يبغضون الأشخاص، وإنما يبغضون أعمالهم. ب: لا يجد الشيعة في بعض من ذكرهم أي مغمزٍ، لا في شخصه ولا في أعماله، فزيد بن علي مثلاً يُعتبر عندهم من الأخيار الأبرار، ومن العلماء المجاهدين بأمورهم وأنفسهم في سبيل الله تعالى..

خامساً: لا يعتقد الشيعة: أن محمد بن عبد الله بن الحسن هو النفس الزكية.. بل النفس الزكية رجل يقتل في الكوفة قبيل ظهور الإمام الحجة «عليه السلام».

أو هو رجل هاشمي يقتل بين الركن والمقام^(١). وليس بين قتل النفس

(١) بحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٢٠ والإرشاد للمفيد ج ٢ ص ٣٦٨.

الزكية والظهور أكثر من خمس عشرة ليلة^(١).

ومحمد بن عبد الله بن الحسن إنما قتل في الحجاز في سنة ١٤٥ هـ.. لا أنه سيقتل قبيل ظهور الإمام «عليه السلام».

سادساً: أين ذكر الشيعة: أن من جملة عقائدهم ارتداد الحسن بن الحسن «المثنى» وابنه عبد الله المحض، وابنه محمد «النفس الزكية» وأخيه إبراهيم وزكريا.. الخ..؟!!

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) إكمال الدين ج ٢ ص ٦٤٩ والغيبة للطوسي ص ٤٤٥ وإعلام الوري ص ٤٢٧

والإرشاد ج ٢ ص ٣٤٧ وبحار الأنوار ج ٥٢ ص ٢٠٣.

الفصل الثالث

متفرقات..

لعن بني أمية يقتضي لعن حفيد فاطمة عليها السلام ..

السؤال رقم ٢٠٢ (٨٥):

لقد وجدنا أن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان ابن عفان «رضي الله عنهم»، أمه فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب رضوان الله تعالى عنهم، فجدته هي فاطمة «رضي الله عنها»، وجده عثمان بن عفان «رضي الله عنه»!

وهنا سؤال مخرج للشيعة: هل يصح عندهم أن يكون لفاطمة «رضي الله عنها» حفيد ملعون؟! لأن بني أمية عند الشيعة - ومنهم محمد الذي ذكرناه سابقاً - هم (الشجرة الملعونة في القرآن)! (١).

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين ..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

(١) انظر: «الكافي» (٥/ ٧)، «كتاب سليم بن قيس» (ص ٣٦٢).

فإننا لا نريد أن ندخل في التفاصيل.. بل نكتفي بقول ما يلي:

أولاً: إن أهل السنة هم الذين رَووا لنا: أن المقصود بـ ﴿الشَّجَرَةَ الْمُلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(١) هم بنو أمية، كما عن يعلى بن مرة^(٢). وعن الإمام الحسن «عليه السلام»^(٣). وسعيد بن المسيب^(٤).

وفي نص آخر: هم الحكم وولده، كما عن ابن عمر^(٥). وعائشة^(٦).

(١) الآية ٦٠ من سورة الإسراء.

(٢) الدر المنثور ج ٤ ص ١٩١ عن ابن أبي حاتم، ولباب النقول للسيوطي (ط دار الكتب

العلمية) ص ١٢٤ وتفسير الآلوسي ج ١٥ ص ١٠٧ وفتح القدير ج ٣ ص ٢٤٠.

(٣) الدر المنثور ج ٤ ص ١٩١ عن ابن مردويه، وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ١٦ ص ١٦ وشواهد التنزيل ج ٢ ص ٤٥٧.

(٤) الدر المنثور ج ٤ ص ١٩١ عن ابن أبي حاتم، والبيهقي في الدلائل، وابن مردويه، وابن عساكر، ولباب النقول للسيوطي (ط دار إحياء العلوم) ص ١٣٨ و (ط دار الكتب العلمية) ص ١٢٤ وتفسير الآلوسي ج ١٥ ص ١٠٧.

(٥) الدر المنثور ج ٤ ص ١٩١ عن ابن أبي حاتم، وفتح الباري ج ٨ ص ٣٠٢ وتفسير الآلوسي ج ١٥ ص ١٠٧ ومناقب علي بن أبي طالب لابن مردويه ص ١٦٤ وفتح القدير ج ٣ ص ٢٤٠.

(٦) الدر المنثور ج ٤ ص ١٩١ عن ابن مردويه، وتفسير الآلوسي ج ١٥ ص ١٠٧ وفتح القدير ج ٣ ص ٢٤٠.

ثانياً: إن الشيعة لا يكرهون الأشخاص بها هم أشخاص، وإنما يكرهون الأعمال المخالفة للشرع والدين، سواء أصدرت من هاشمي، أو من أموي، أو من أية قبيلة وجنس.

ثالثاً: قلنا في زواج عمر لأم كلثوم: أنه زواج كانت له ظروفه الخاصة، ولم يتمكن علي «عليه السلام» من مقاومة إصرار عمر لأكثر من سبب.. فمن الذي قال: إن هذا التزويج لم يخضع لظروف القاهرة، جعلت الإمام مضطراً للقبول به.. وقد ذكرنا أن النبي أيضاً قد تزوج بعدد من نسائه لأسباب تختلف وتتفاوت..

فالزواج لا يدل على أن دين الرجل كان هو الذي دعاه إلى التزويج. رابعاً: لقد كان ابن نوح ضالاً وقد هلك مع الهالكين، وقد ذكر الله قصته في القرآن. كما أن زوجتي نوح ولوط كانتا من الهالكين أيضاً. وقد فعل أخوة يوسف بأخيهم ما لا يرضاه الله تعالى، ولا يقره عاقل.

وأنتم تدعون: أن أبوي النبي «صلى الله عليه وآله» كانا كافرين.. فأيهما أشد إحراجاً. ما يقوله الشيعة في حق بعض أحفاد فاطمة، إذا لم يكن من أهل الإستقامة، أم ما يقوله القرآن عن إخوة يوسف، وابن نوح، وزوجتي نوح ولوط.. وما تقولونه أنتم عن آباء رسول الله «صلى الله عليه وآله»؟!!

خامساً: إن كثيراً من الإطلاقات لا يكون المقصود بها التحديد، بل بيان حكم أو حال الأكثرية الساحقة، فلا مانع من أن يكون بعض الأفراد خارجين من ذلك العموم، وهذا كما تقول: أهل البلد الفلاني كرماء أو

شجعان، فإن المقصود هو أن الطابع العام لأهل ذلك البلد هو الشجاعة والكرم.. فلا مانع من أن يكون فيهم بخيل أو جبان.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

حديث: حب علي حسنة يجزئ على المعاصي..

السؤال رقم ٢٠٣ (١٠٢):

لقد جراً الشيعة أتباعهم على ارتكاب الآثام والموبقات بدعواهم أن (حب علي حسنة لا تضر معها معصية)، وهذه دعوى يكذبها القرآن الذي يحذر في معظم آياته من المخالفات والنواهي تحت أي دعوى، ويقرر أنه: ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ [النساء: ١٢٣].

الجواب:

بسم الله الرحمن الرحيم

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإننا نجيب بما يلي:

أولاً: إن هذا ليس له ربط بصحة عقيدة الشيعة بالإمامة وعدم صحتها، ومع ذلك نقول:

إن القول: بأن «حب على حسنة لا تضر معها سيئة، وبغضه سيئة لا تنفع معها حسنة» ليس قولاً صنعه الشيعة، بل هو رواية عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»^(١).

(١) المناقب للخوارزمي (ط مركز النشر الإسلامي سنة ١٤١٤هـ) ص ٧٦ و (ط تبريز) ص ٤٥ ونزهة المجالس للصفوري الشافعي ج ٢ ص ٢٠٧ والمناقب المرتضوية (ط بمبي) ص ٩٢ وكنوز الحقائق (ط بولاق بمصر) ص ٥٣ و ٥٧ و ٦٧ وينابيع المودة ص ١٨٠ و ٢٣٩ و ٢٥٢ و ٩١ و (ط دار الأسوة ١٤١٦هـ) ج ١ ص ٣٧٥ وج ٢ ص ٧٥ و ٢٩٢ ومناقب علي للعيني الحيدرآبادي (ط أعلم باريس) ص ٣٣ وأرجح المطالب ص ٥١٩ و ٥١٢ وفردوس الأخبار للدليمي، ومودة القربى (ط لا هور) ص ٦٤ وعن مفتاح النجا (مخطوط) ص ٦١ وعن مناهج الفاضلين للحمويني (مخطوط) ص ٣٧٧ ودر بحر المناقب (مخطوط) ص ٧. وشرح إحقاق الحق (الملحقات) ج ٤ ص ١٢٦ وج ٧ ص ٢٥٩ وج ١٧ ص ٢٣٣ وج ٢١ ص ٣٣٢ وج ٣٠ ص ٣١٠ عن كتاب الأربعين لأبي الفوارس (المخطوط) ص ١٩ وعن المحاسن المجتمعة للصفوري (مخطوط) ص ١٦٠ وعن نزهة المجالس (ط القاهرة) ص ٢٠٧ وعن توضيح الدلائل لشهاب الدين أحمد الحسيني الشافعي الشيرازي (نسخة مكتبة الملى بفارس) ص ١٨٦ وعن فضائل الخلفاء للدهلوي (من مكتبة أيا صوفيا) ص ١٤٨ وعن مختصر المحاسن المجتمعة في فضائل الخلفاء الأربعة (ط دار ابن كثير) ص ١٦١.

ثانياً: إن العلماء قد بينوا معنى هذا الحديث لعموم الناس، وعرفوهم: أنه يجب أن لا يضر في حرصهم على تجنب الآثام، والتزام العمل بما يرضي الله تعالى، حيث إن معنى هذا الحديث: أن حب علي «عليه السلام» لا يمكن أن يتعرض للحبط، لأن من يجب عليه «عليه السلام» لا يمكن أن يصدر منه ما يوجب الحبط، مثل الجرأة على رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فهو لا يقدم بين يديه، ولا يجهر له بالقول، وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾^(١). ولا يفعل غير ذلك من المعاصي التي توجب حبط ثواب هذا الحب، أو توجب ذهاب حسنه، ما دام هذا الحب باقياً. كتحليل ما حرم الله وإنكار الضروريات وغير ذلك..

وهذا المعنى لا يكذبه القرآن، بل يصدّقه ويقوّيه، لأنه يتوافق مع الحديث عن الإمام الباقر «عليه السلام»: يا جابر، أيكثفي من انتحل التشيع أن يقول بحبنا أهل البيت؟! فوالله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه^(٢).

(١) الآيتان ١ و ٢ من سورة الحجرات.

(٢) الكافي ج ٢ ص ٧٤ والأمال للصدوق ص ٧٢٥ والأمال للطوسي ص ٧٤٣ و (ط) دار الثقافة - قم) ص ٧٣٥ وبحار الأنوار ج ٦٧ ص ٩٧ وروضة الواعظين

وهذا معنى صحيح ومقبول. وهو أسلم، وأصح، وأوضح دلالة من الحديث القائل عن أهل بدر: إن الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم، فقد وجبت لكم الجنة. أو فقد غفرت لكم^(١). لأن هذا الحديث فيه

ص ٢٩٤ وصفات الشيعة للصدوق ص ١١ ووسائل الشيعة (ط مؤسسة آل البيت) ج ١٥ ص ٢٣٤ و (ط دار الإسلامية) ج ١١ ص ١٨٤ وشرح الأخبار ج ٣ ص ٥٠١ ومشكاة الأنوار للطبرسي ص ١٢١ وأعلام الدين للدليمي ص ١٤٣ وجامع أحاديث الشيعة ج ١٤ ص ٩٢ وعوائد الأيام للنراقي ص ٢٢٩ وغاية المرام ج ٦ ص ٨١ ومستطرفات السرائر ص ٦٣٦.

(١) راجع: البخاري (ط سنة ١٣٠٩هـ) ج ٢ ص ١١٠، وج ٣ ص ٣٩ و ١٢٩ و (ط مشكول) كتاب المغازي، غزوة بدر وج ٩ ص ٢٣ وفتح الباري ج ٦ ص ١٠٠ وج ٨ ص ٤٨٦ وج ٧ ص ٢٣٧ عن أحمد، وأبي داود، وابن أبي شيبة، والبداية والنهاية ج ٤ ص ٢٨٤ وج ٣ ص ٣٢٨ عن الخمسة، ما عدا ابن ماجه، ومجمع الزوائد ج ٨ ص ٣٠٣ وج ٩ ص ٣٠٣ و ٣٠٤ وج ٦ ص ١٦٢ و ١٦٣ عن أحمد، وأبي يعلى، والبخاري، وحياة الصحابة ج ٢ ص ٤٦٣ و ٣٦٤ عن بعض من تقدم، والسيرة الحلبية ج ٢ ص ٢٠٣ و ١٩٢ ومجمع البيان ج ٩ ص ٢٦٩ و ٢٧٠ وتفسير القمي ج ٢ ص ٣٦١ والإرشاد للمفيد ص ٣٣ و ٣٤ و ٦٩ وصحيح مسلم ج ٤ (ط دار إحياء التراث العربي) ص ١٩٤١ والمغازي ج ٢ ص ٧٩٧ و ٧٩٨ وأسباب النزول ص ٢٣٩ وتاريخ يعقوبي ج ٢ ص ٤٧ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج ٦ ص ٥٨

وج ١٧ ص ٢٦٦ وسنن أبي داود ج ٣ ص ٤٤ و ٤٥ و ٤٨ والتبيان للطوسي ج ٩ ص ٢٩٦ وأسد الغابة ج ١ ص ٣٦١ والدر المنثور ج ٦ ص ٢٠٣ وتاريخ الإسلام للذهبي (المغازي) ص ٩٣ و ٤٣٩ و ٤٤٠ والسنن الكبرى ج ٩ ص ١٤٦ والسيرة النبوية لابن هشام ج ٤ ص ٣٩ و ٤١ ودلائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٤٢١ و ٤٢٢ والجامع الصحيح ج ٥ ص ٤٠٩ و ٤١٠ ومسند الشافعي ص ٣١٦ والطبقات الكبرى لابن سعد ج ٢ ص ٩٧ وتفسير فرات ص ١٨٣ و ١٨٤ ولسان العرب ج ٤ ص ٥٥٧ والمبسوط للشيخ الطوسي ج ٢ ص ١٥ وتاريخ الأمم والملوك ج ٣ ص ٤٨ و ٤٩ ومناقب آل أبي طالب ج ٢ ص ١٤٣ و ١٤٤ وكنز العمال ج ١٧ ص ٥٩ وتهذيب تاريخ دمشق ج ٦ ص ٣٧١ وبحار الأنوار (ط بيروت) ج ٧٢ ص ٣٨٨ وج ٢١ ص ١٢٥ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٣٦ و ١٣٧ و (ط حجرية) ج ٨ ص ٦٤٣ عن إرشاد المفيد، وإعلام الوري، وتفسير القمي، وتفسير فرات، وعون المعبود ج ٧ ص ٣١٠ و ٣١٣ والدرجات الرفيعة ص ٣٣٦ وزاد المعاد لابن القيم ج ٣ ص ١١٥ وعمدة القاري ج ١٤ ص ٢٥٤ وتاريخ الخميس ج ٢ ص ٧٩ وترتيب مسند الشافعي ج ١ ص ١٩٧ والمحلى ج ٧ ص ٣٣٣ والجامع لأحكام القرآن ج ١٨ ص ٥٠ و ٥١ وأحكام القرآن للجصاص ج ٥ ص ٣٢٥ وجامع البيان ج ٢٨ ص ٣٨ - ٤٠ والكمال في التاريخ ج ٢ ص ٢٤٢ وكشف الغمة للأربلي ج ١ ص ١٨٠ والإصابة ج ١ ص ٣٠٠ والبرهان (تفسير) ج ٤ ص ٣٢٣ والاعتصام بحبل الله المتين ج ٥ ص ٥٠٠ و ٥٠١ والصافي (تفسير) ج ٥ ص ١٦١ ونهج السعادة ج ٤ ص ٢٨

خلل يجعلنا نشك بصدوره من رسول الله «صلى الله عليه وآله» بهذه الكيفية.
 ثالثاً: ليس من حق من يقول: إن السنة قاضية على الكتاب، وليس
 الكتاب بقاض على السنة^(١). أن يرد حديثاً لمجرد مخالفته للقرآن.
السنة قاضية على الكتاب:

وما ذكروه في توجيه هذه القاعدة الباطلة: قول أبي بكر البیهقي:
 «والحديث الذي روي في عرض الحديث على القرآن باطل، وهو ينعكس على

ومعجم البلدان ج ٢ ص ٣٣٥ والمواهب اللدنية ج ١ ص ١٤٩ وبهجة المحافل ج ١
 ص ١٨٨ و ٤٠٠ وعن المصنف لابن أبي شيبة ج ١٥ ص ٦٩ وعن تفسير الثعالبي
 ج ٤ ص ٢٨٩ وعن منهاج البراعة ج ٥ ص ١٠٦.

(١) راجع: تأويل مختلف الحديث ص ١٩٩ و (ط دار الكتب العلمية) ص ١٨٦
 والكفاية في علم الرواية ص ١٤ و (ط دار الكتاب العربي) ص ٣٠ وجامع بيان
 العلم وفضله ج ٢ ص ٢٣٤ و ٢٣٣ و (ط دار الكتب العلمية) ج ٢ ص ١٩١
 والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٣٨ و ٣٩ والإصابة (ط دار الكتب العلمية)
 ج ١ ص ٣٥ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٤٥ ومقالات الإسلاميين ج ٢ ص ٣٢٤
 وج ١ ص ٢٥١ وعون المعبود ج ١٢ ص ٣٥٦ وميزان الاعتدال ج ١ ص ١٠٧
 ولسان الميزان ج ١ ص ١٩٤ ودلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٢٦ وراجع: المعتصر
 من المختصر من مشكل الآثار ج ٢ ص ٢٥١ ونهاية السؤل للأسنوي ج ٢ ص
 ٥٧٩ و ٥٨٠ وبحوث مع أهل السنة والسلفية ص ٦٧ و ٦٨ عن بعض ما تقدم.

نفسه بالبطلان، فليس في القرآن دلالة على عرض الحديث على القرآن»^(١).
وقال الخطابي عن حديث عرض الحديث على القرآن: «هذا حديث وضعته الزنادقة»^(٢).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: «الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث، يعني ما روي عنه «صلى الله عليه وآله» أنه قال: ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، وإن خالف كتاب الله فلم أقله، وإنما أنا موافق كتاب الله، وبه هداني الله.

وهذه الألفاظ لا تصح عنه «صلى الله عليه وآله» عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمهم، وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم وقالوا:

نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله: قبل كل شيء، ونعتمد على ذلك؛ فلما عرضناه على كتاب الله، وجدناه مخالفاً لكتاب الله؛ لأننا لم نجد في كتاب الله: ألا يُقبل من حديث رسول الله إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسّي به، والأمر بطاعته، وكذا المخالفة عن أمره جملة على كل حال»^(٣).

(١) دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٢٦.

(٢) الخلاصة في أصول الحديث للطبري ص ٨٥.

(٣) جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٣ وإرشاد الفحول ص ٣٣ وراجع هذا النص وغيره، في كتاب: بحوث مع أهل السنة والسلفية ص ٦٧ - ٦٨ وسلم الوصول

وقال أبو عمر: «قد أمر الله عز وجل بطاعته واتباعه أمراً مطلقاً مجملاً، لم يُقيّد بشيء، كما أمرنا باتباع كتاب الله، ولم يقل: وافق كتاب الله، كما قال بعض أهل الزيغ»^(١).

وقال يحيى بن معين: عن حديث ثوبان عن النبي «صلى الله عليه وآله»، الأمر بعرض الحديث على القرآن: «إنه موضوع، وضعته الزنادقة».

وقال الأوزاعي: «الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب».

وقال ابن عبد البر: «إنها تقضي عليه، وتبين المراد منه».

وقال يحيى بن أبي كثير: «السنة قاضية على الكتاب»^(٢).

وذكر الخطابي: ما ورد عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»:

«لا ألفين أحدكم متكئاً على أريكته، يأتيه الأمر مما أمرت به، أو نهيت عنه، فيقول: ما ندري، ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»^(٣).

(مطبوع مع نهاية السؤل) ج ٣ ص ١٧٤.

(١) جامع بيان العلم ج ٢ ص ٢٣٣.

(٢) إرشاد الفحول ص ٣٣. وراجع: سلم الوصول (مطبوع مع نهاية السؤل) ج ٣ ص ١٧٤.

(٣) راجع: دلائل النبوة للبيهقي ج ١ ص ٢٤ ومصابيح السنة ج ١ ص ١٥٨ و ١٥٩ وسنن

ابن ماجه ج ١ ص ٦ و ٧ ومسند أحمد ج ٦ ص ٨ و ج ٤ ص ١٣١ و ١٣٢ ومستدرك

الحاكم ج ١ ص ١٠٨ و ١٠٩ وتلخيص المستدرك للذهبي (مطبوع بهامشه) والجامع

الصحيح للترمذي ج ٥ ص ٣٧ و ٣٨ وسنن الدارمي ج ١ ص ١٤٤ وسنن أبي داود

ثم قال: «في الحديث دليل على أن لا حاجة بالحديث أن يعرض على الكتاب، وأنه مهما ثبت عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» شيء كان حجة بنفسه.

فأما ما رواه بعضهم، أنه قال: إذا جاءكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله، فإن وافقه فخذوه، فإنه حديث باطل لا أصل له.

وقد حكى زكريا الساجي، عن يحيى بن معين، أنه قال: «هذا حديث وضعته الزنادقة»^(١).

ونقول:

إن لنا أن نسأل هؤلاء: كيف يمكنهم أن يوفقوا بين قولهم هذا، وبين قول عمر: «حسبنا كتاب الله»، وما رواه الذهبي من أن أبا بكر جمع الناس بعد وفاة نبيهم، فقال: إنكم تحدثون عن رسول الله «صلى الله عليه وآله» أحاديث تختلفون فيها، والناس بعدكم أشد اختلافاً، فلا تحدثوا عن رسول الله «صلى الله عليه وآله»، فمن سألكم، فقولوا: بيننا وبينكم كتاب الله،

ج ٤ ص ٢٠٠ وج ٣ ص ١٧٠ والإملاء والاستملاء ص ٤ وكشف الأستار عن مسند

البراز ج ١ ص ٨٠ والمصنف للصنعاني ج ١٠ ص ٤٥٣ والأم ج ٧ ص ٣١٠ والكفاية

في علم الرواية ص ٨-١١ وراجع: تأويل مختلف الحديث ص ١٨٦ وجامع بيان العلم

وفضله ج ٢ ص ١٩١ و ١٩٢ والجامع لأحكام القرآن ج ١ ص ٣٩.

(١) عون المعبود ج ٤ ص ٣٥٦ و (ط دار الكتب العلمية) ج ١٢ ص ٢٣٢.

فاستحلوا حلاله وحرّموا حرامه^(١).

خلاصة وتوضيح:

ونقول:

هناك أربع حالات:

أولاهـا: أن يناقض الحديث القرآن، ويخالفه، فهذا الحديث باطل بلا ريب.

الثانية: أن يوافقه.

الثالثة: أن لا يظهر أنه موافق ولا مخالف، كما في الحديث الذي يتعرض

لتفاصيل الصلاة.

الرابعة: أن يخالفه بالعموم والخصوص، والإطلاق والتقييد، فهذه

مخالفة بدوية، تزول بعد حمل العام على الخاص، والمطلق على المقيّد..

والذي يجب ردّه هو خصوص الصورة الأولى كما هو واضح.

والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

(١) تذكرة الحفاظ للذهبي ج ١ ص ٣ و ٤.

الفهرس:

الفصل الثالث: عاشوراء.... ٥

- ٧ كراهة لبس السواد..
- ٧ السؤال رقم ١٤٨ (٤٣):
- ١٢ الجزع.. واللطم.. والتطبير.. ولبس السواد.. والنياحة على الحسين عليه السلام ..
- ١٢ السؤال رقم ١٤٩ (١٢):
- ١٥ ألف: الجزع والصبر:
- ١٥ الجزع على رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٢٠ ب: النياحة:
- ٢٥ ج: ضرب الفخذ عند المصيبة:
- ٢٧ د: شق الثوب:
- ٢٨ هـ: لا تلبسوا سواداً:
- ٣١ شواهد على ما قلناه:
- ٣٣ لماذا لا يطبر الملاي؟! ما الدليل على التطبير؟!
- ٣٣ السؤال رقم ١٥٠ (١٣):
- ٣٤ ألف: تطبير الملاي:
- ٣٥ ب: العزاء، والبكاء، والتطبير:
- ٤٤ الملاي واللطم والتطبير.
- ٤٤ السؤال رقم ١٥١ (١٩٨):

- ٤٦ لم يلطم النبي ﷺ ولا علي عليه السلام؟!
- السؤال رقم ١٥٢ (٤٨): ٤٦
- ٤٩ ما دليل استحباب البكاء على الحسين عليه السلام؟! هل بكى الأئمة عليهم السلام؟!
- السؤال رقم ١٥٣ (٥٣): ٤٩
- ٥٨ لماذا لا يبكي الشيعة على علي عليه السلام وهو أفضل؟!
- السؤال رقم ١٥٤ (٥٤): ٥٨
- ٧٠ الأجرة على مجالس العزاء
- السؤال رقم ١٥٥ (١٩٧): ٧٠

الفصل الرابع: الصحابة....٧٣

- ٧٥ آيات عدالة الصحابة
- السؤال رقم ١٥٦ (٩٣): ٧٥
- ٨٨ لا يؤتمن الفاسق على تبليغ كلام النبي ﷺ
- السؤال رقم ١٥٧ (١١٩): ٨٨
- ٩٠ كيف قاتل الصحابة المرتدون المرتدين عن الإسلام؟!
- السؤال رقم ١٥٨ (٩٤): ٩٠
- ٩٣ أصحاب الأنبياء أفضل أهل دينهم
- السؤال رقم ١٥٩ (٩٥): ٩٣
- ٩٧ الذين هم أفضل من الصحابة:
- ١٠٦ خير القرون قرني:
- ١٠٩ هل جهل النبي بحال خواص أصحابه؟! أم داهن في أمرهم؟!
- السؤال رقم ١٦٠ (١٧٩): ١٠٩

- الصحابه المرتدون هل كانوا سنة أم شيعة؟! ١١٩
- السؤال رقم ١٦١ (٢٣): ١١٩
- إذا كان الصحابة قد ارتدوا، فكيف لم ينقضوا على الإسلام؟! ١٢٣
- السؤال رقم ١٦٢ (٥٠): ١٢٣
- الفتوحات وانتشار الإسلام دليل إيمان الصحابة؟! ١٢٥
- السؤال رقم ١٦٣ (١٢١): ١٢٥
- لو تباعض الصحابة لم تتحقق الفتوحات؟! ١٢٨
- السؤال رقم ١٦٤ (٥٦): ١٢٨
- كيف يليق تكفير من رضي الله تعالى عنهم لبيعتههم؟! ١٣١
- السؤال رقم ١٦٥ (٦٦): ١٣١
- ارتداد الصحابة يشمل بعض أهل البيت... ١٣٥
- السؤال رقم ١٦٦ (٨٨): ١٣٥
- علي لم يكفر الخوارج، فلماذا تكفرون الصحابة؟! ١٣٦
- السؤال رقم ١٦٧ (٩٧): ١٣٦
- التشيع على الشيعة: ١٣٦
- توضيح حول كفر الخوارج: ١٤٠
- يولي النبي ﷺ المناققين المناصب، ويصاهر بعضهم؟! ١٤٤
- السؤال رقم ١٦٨ (١١٤): ١٤٤
- الشبهات والشهوات لم توجب ارتداد الصحابة... ١٤٧
- السؤال رقم ١٦٩ (١١٨): ١٤٧
- حديث ارتداد الصحابة لم يستثن علياً وسلماناً... ١٥٠

- السؤال رقم ١٧٠ (١٢٣): ١٥٠
- الحسنان يصليان خلف مروان ١٥٣
- السؤال رقم ١٧١ (١٤٨): ١٥٣
- عدالة من رأى الإمام تقضي بعدالة من رأى النبي ﷺ ١٥٨
- السؤال رقم ١٧٢ (١٦٢): ١٥٨
- كفر علي بسكوته عن كفر الصحابة ١٥٩
- السؤال رقم ١٧٣ (١٨٠): ١٥٩
- الشيعة يكفرون جميع أهل البيت ١٦٢
- السؤال رقم ١٧٤ (١٣٩): ١٦٢
- أحاديث عن ارتداد الصحابة: ١٦٥

الباب السابع: الاجتهاد والأحكام..... ١٧٩

الفصل الأول: الاجتهاد..... ١٨١

- كيف يكون الإيراني مجتهداً؟! ١٨٣
- السؤال رقم ١٧٥ (٤٩): ١٨٣
- حملة العلم هم العجم: ١٨٤
- الروايات الموافقة للسنة، تحمل على التقية ١٩٧
- السؤال رقم ١٧٦ (١٤٤): ١٩٧
- ندرة حديث الرسول عند الشيعة ١٩٨
- السؤال رقم ١٧٧ (١٥٨): ١٩٨
- لفت نظر: ٢٠٢
- سنة الشيخين والخلفاء سوى علي عليه السلام: ٢٠٣

- ٢٠٧..... سنة كل إمام عادل:
- ٢٠٨..... سنة وفتوى كل أمير:
- ٢٠٩..... التناقض في رد رواية منكر الإمامة!!
- ٢٠٩..... السؤال رقم ١٧٨ (١٦٣):
- ٢١١..... لماذا لم يصحح المهدي كتاب الكافي؟!:
- ٢١١..... السؤال رقم ١٧٩ (١٦٤):
- ٢١٣..... الأخذ بقول المجهول:
- ٢١٣..... السؤال رقم ١٨٠ (١٦٧):
- ٢١٥..... يروون عن منكر بعض الأئمة، ولا يروون عن الصحابة:
- ٢١٥..... السؤال رقم ١٨١ (١٨٦):

الفصل الثاني: الإجماع.... ٢١٩

- ٢٢١..... إذا دخل المعصوم في المجمعين، فلا معنى للإجماع:
- ٢٢١..... السؤال رقم ١٨٢ (٩٨):
- ٢٢٣..... لا يعقل حجية الإجماع الحدسي دون الحسي:
- ٢٢٣..... السؤال رقم ١٨٣ (١٦٥):
- ٢٢٤..... دعاوى الإجماع المتناقضة:
- ٢٢٤..... السؤال رقم ١٨٤ (١٦٦):

الفصل الثالث: التقية.... ٢٢٧

- ٢٢٩..... علي عليه السلام ينهى الشيعة عن التقية:
- ٢٢٩..... السؤال رقم ١٨٥ (٩١):
- ٢٣١..... التقية في الكتاب والسنة:

- ملاحظة: ٢٣٢
- وأما من السنة، فنذكر: ٢٣٤
- وأما التقية في التاريخ: ٢٣٨
- معنى التقية ٢٤٩
- السؤال المرفق: ٢٤٩
- النبي ﷺ لم يعمل بالتقية، فلماذا عمل بها الأئمة؟! ٢٥١
- السؤال رقم ١٨٦ (٩٦): ٢٥١
- عمل الأئمة بالتقية يمنع من إقامة الحجة على الناس ٢٥٣
- السؤال رقم ١٨٧ (١١١): ٢٥٣
- الإمام يتقي، والتقية كذب ومعصية ٢٥٥
- السؤال رقم ١٨٨ (١٨٧): ٢٥٥
- الفصل الرابع: فقهيات..... ٢٦١
- الإستعانة بأهل الذمة على البغاة..... ٢٦٣
- السؤال رقم ١٨٩ (١٣٣): ٢٦٣
- لزوم استقبال القبر في الصلاة..... ٢٦٥
- السؤال رقم ١٩٠ (١٦٨): ٢٦٥
- التسمية بعبد الحسين لا تصح..... ٢٦٧
- السؤال رقم ١٩١ (١٧): ٢٦٧
- هل سجد النبي ﷺ على التربة الحسينية؟! ٢٧٣
- السؤال رقم ١٩٢ (٢٢): ٢٧٣
- حديث الأئمة عليهم السلام حديث الرسول ﷺ: ٢٧٤

- ٢٧٦..... من روايات السجود على التربة الحسينية:
- ٢٧٨..... تربة الحسين عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٢٨٤..... سجود النبي صلى الله عليه وآله على تربة الحسين عليه السلام:
- ٢٨٥..... لماذا لا يضع الشيعة جميع مساجدهم على تربة الحسين عليه السلام؟
- ٢٨٥..... السؤال رقم ١٩٣ (٣٧):
- ٢٨٧..... لماذا تعطل صلاة الجمعة؟
- ٢٨٧..... السؤال رقم ١٩٤ (٥٧):
- ٢٩٠..... هل تمتع الأئمة؟
- ٢٩٠..... السؤال رقم ١٩٥ (١٨٤):

الباب الثامن: فصول مختلصة.... ٢٩٣

الفصل الأول: عائشة.... ٢٩٥

- ٢٩٧..... تخوين عائشة في الإفك طعن برسول الله صلى الله عليه وآله:
- ٢٩٧..... السؤال رقم ١٩٦ (٧٠):
- ٣٠٠..... دفن النبي صلى الله عليه وآله في بيت عائشة دليل حبه لها
- ٣٠٠..... السؤال رقم ١٩٧ (٧٥):
- ٣٠٤..... أين دفن النبي صلى الله عليه وآله؟
- ٣٢٧..... لا تمسكوا بعصم الكوافر يمنع من تزوج النبي بعائشة
- ٣٢٧..... السؤال رقم ١٩٨ (١١٥):
- ٣٣٥..... لماذا لم تُحدِّد عائشة لوصدق الأفكون؟
- ٣٣٥..... السؤال رقم ١٩٩ (١٥٣):

الفصل الثاني: زوجتا عثمان.... ٣٣٩

- ٣٤١..... لماذا لا تكون زوجتا عثمان معصومتين؟!
- السؤال رقم ٢٠٠ (١٢٦): ٣٤١
- ٣٤٣..... إنكار نسب رقية وأمر كلثوم ومحبة العترة.
- السؤال رقم ٢٠١ (١٣٨): ٣٤٣

الفصل الثالث: متفرقات.... ٣٤٩

- ٣٥١..... لعن بني أمية يقتضي لعن حفيد فاطمة عليها السلام
- السؤال رقم ٢٠٢ (٨٥): ٣٥١
- ٣٥٤..... حديث: حب علي حسنة يجزئ على المعاصي.
- السؤال رقم ٢٠٣ (١٠٢): ٣٥٤
- ٣٥٩..... السنة قاضية على الكتاب: ٣٥٩
- ٣٦٣..... خلاصة وتوضيح: ٣٦٣
- ٣٦٥..... الفهرس: ٣٦٥
- ٣٧٣..... كتب مطبوعة للمؤلف ٣٧٣

كتب مطبوعة للمؤلف

- ١ - الآداب الطيبة في الإسلام
- ٢ - الإجتهد والتقليد (جزء واحد)
- ٣ - إسرائيل.. في آيات سورة بني إسرائيل.. تفسير ثمان آيات..
- ٤ - ابن عباس وأموال البصرة
- ٥ - ابن عربي سني متعصب
- ٦ - أبو ذر لا إشتراكية.. ولا مزدكية
- ٧ - أحيوا أمرنا
- ٨ - إدارة الحرمين الشريفين في القرآن الكريم
- ٩ - الإسلام ومبدأ المقابلة بالمثل
- ١٠ - الإمام علي والنبي يوشع عليه السلام
- ١١ - أفلا تذكر «حوارات في الدين والعقيدة»
- ١٢ - أكذوبتان حول الشريف الرضي
- ١٣ - أهل البيت عليهم السلام في آية التطهير
- ١٤ - أين الإنجيل؟!
- ١٥ - بحث حول الشفاعة
- ١٦ - براءة آدم عليه السلام حقيقة قرآنية
- ١٧ - البنات ربائب.. قل: هاتوا برهانكم

- ١٨ - بنات النبي ﷺ أم ربائبه؟!
- ١٩ - بيان الأئمة وخطبة البيان في الميزان
- ٢٠ - تخطيط المدن في الإسلام
- ٢١ - تفسير سورة ألم نشرح
- ٢٢ - تفسير سورة الضحى
- ٢٣ - تفسير سورة الفاتحة
- ٢٤ - تفسير سورة الكوثر
- ٢٥ - تفسير سورة الماعون
- ٢٦ - تفسير سورة الناس
- ٢٧ - تفسير سورة هل أتى (جزءان)
- ٢٨ - توضيح الواضحات من أشكال المشكلات
- ٢٩ - الحاخام المهزوم
- ٣٠ - حديث الإفك
- ٣١ - حقائق هامة حول القرآن الكريم
- ٣٢ - حقوق الحيوان في الإسلام
- ٣٣ - الحياة السياسية للإمام الجواد عليه السلام
- ٣٤ - الحياة السياسية للإمام الحسن عليه السلام
- ٣٥ - الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام
- ٣٦ - خسائر الحرب وتعويضاتها
- ٣٧ - خلفيات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام (ستة أجزاء)
- ٣٨ - دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام (أربعة أجزاء)

- ٣٩- دراسة في علامات الظهور
- ٤٠- دليل المناسبات في الشعر
- ٤١- ربائب الرسول ﷺ «شبهات وردود»
- ٤٢- رد الشمس لعلّي عليه السلام
- ٤٣- زواج المتعة (تحقيق ودراسة) (ثلاثة أجزاء)
- ٤٤- الزواج المؤقت في الإسلام (المتعة)
- ٤٥- زينب ورقية في الشام!!
- ٤٦- سلمان الفارسي في مواجهة التحدي
- ٤٧- سنابل المجد (قصيدة مهداة إلى روح الإمام الخميني وإلى الشهداء الأبرار)
- ٤٨- السوق في ظل الدولة الإسلامية
- ٤٩- سياسة الحرب في دعاء أهل الثغور
- ٥٠- شبهات يهودي
- ٥١- الشهادة الثالثة في الأذان والإقامة
- ٥٢- الصحيح من سيرة الإمام علي عليه السلام (ثلاثة وخمسون جزءاً)
- ٥٣- الصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ (خمسة وثلاثون)
- ٥٤- صراع الحرية في عصر الشيخ المفيد
- ٥٥- طريق الحق (حوار مع عالم جليل من أهل السنة والجماعة)
- ٥٦- ظاهرة القارونية من أين؟! وإلى أين؟!
- ٥٧- ظلامه أبي طالب عليه السلام
- ٥٨- ظلامه أم كلثوم
- ٥٩- عاشوراء بين الصلح الحسني والكيد السفيفاني

- ٦٠ - عصمة الملائكة بين فطرس.. وهاروت وماروت
- ٦١ - علي عليه السلام والخوارج (جزءان)
- ٦٢ - الغدير والمعارضون
- ٦٣ - القول الصائب في إثبات الربائب
- ٦٤ - كربلاء فوق الشبهات
- ٦٥ - لست بفوق أن أخطيء من كلام علي عليه السلام
- ٦٦ - لماذا كتاب مأساة الزهراء عليها السلام؟!
- ٦٧ - مأساة الزهراء عليها السلام (جزءان)
- ٦٨ - ماذا عن الجزيرة الخضراء ومثلث برمودة؟!
- ٦٩ - مختصر مفيد (أسئلة وأجوبة في الدين والعقيدة)، (سبعة عشر جزءاً).
- ٧٠ - مراسم عاشوراء «شبهات وردود»
- ٧١ - المسجد الأقصى أين؟!
- ٧٢ - مقالات ودراسات
- ٧٣ - منطلقات البحث العلمي في السيرة النبوية
- ٧٤ - المواسم والمراسم
- ٧٥ - موقع ولاية الفقيه من نظرية الحكم في الإسلام
- ٧٦ - موقف الإمام علي عليه السلام في الحديبية
- ٧٧ - ميزان الحق «شبهات وردود» (أربعة أجزاء)
- ٧٨ - نقش الخواتيم لدى الأئمة عليهم السلام
- ٧٩ - الولاية التشريعية
- ٨٠ - ولاية الفقيه في صحيحة عمر بن حنظلة
- ٨١ - الصحيح من سيرة الإمام الحسين عليه السلام (قيد الإعداد)